الجزء الثالث ٣٧٣ المجلد التاسع والأربعون

مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق

« مجلة المجمع العلمي العربي سابقاً »

جمادى الآخرة ١٣٩٤ هـ تموز « يوليو » ١٩٧٤ م

آفاق البُحْتُري

الأستاذ شفيق جبري

تعوّدت أن أنصرف من حين إلى آخر عن ألم الحقيقة إلى لذّة الخيال ، تعوّدت أن أرجع إلى ديوانٍ من دواوين العرب هرباً من وحشة الدنيا إلى أنسها ، حتى تستريح الأذن بعد أن ملأ العالم التهديد بالصواريخ ، وما يفضي إليه هذا التهديد من فناء العالم ، فكأن الدنيا لم تخلق إلا للويلات ، وكأن الأرض لم تمتدّ مذاهبها إلا لتنبسط فيها آثار الخراب .

كان نصيبي هذه المرّة الرجوع إلى ديوان البحتري ، لقد عشت أياماً قلائل مع شاعر انفرد في حياته وشعره بأمور يضيق هذا المقال عن تفصيلها ، عشت مع البحتري أياماً قلائل نعمت في خلالها بعبقرية خالدةٍ على

وجـه الدهر ، لقـد ضحكت الحيـاة في شعره فلم نر في أضعافه رسماً من رسوم عبوسها وتجهّمها ، ضحكت في كل شيء ، في الطبيعة والحضارة والحب ، والتغني بالوطن والافتخار بالعرب .

لقد تغنى البحتري بكل منظرٍ من مناظر الطبيعة على نحو ما ذكرته في مقال متقدم ، تغنى بالربيع وهو ينمنم وشي حلتها الخضراء ، وبالخريف وهو ينسج لها حلتها الصفراء ، واستوفت عينه حظها من رباها وقـد صبغها الليل بلونه الأسود ، ومن آفاقها وقد اختضبت بالصباح الورد ، وتملّت أذنه قسمها من هديل حمامها ، وحفيف ورقها ، وضجيج بحرها ، وزجل رعدها ، وأخذ أنفه نصيبه من نرجسها ووردها وآسها وأقحوانها ، لقد مـلأ نفسه من كل جزء من أجزاء الطبيعة ، من ذهب شمسها ، وفضّة مائها ، واندفاق غيثها ، في غداةٍ مخضلّةٍ أو عشيّ مبتلّ .

إنّ هـذا الأفق الذي عاش البحتري في ظلاله إنمـا هو الأفـق الإنساني ، فلم تخلق الطبيعة إلا لتبعد بالإنسان عن متاعب الحياة ومضاجرها ، وإذا بعد الإنسان عن هذه المتاعب والمضاجر صفا عقله ، ونقيت روحـه ، ونبل ضميره ، وسلم وجدانه ، وما أشدّ حاجة البشرية في عصر مثل العصر الذى نعيش فيه ، في عصرٍ متربّدٍ ، متلبّدٍ ، الى صفاء العقول ، ونقاوة الأرواح ، ونبل الضمائر ، وسلامة الوجدانات .

لم تشع في شعر البحتري ظلمة الحياة ، وإنما شاع فيه ضياؤها الساطع ، هذا الضياء الذي يبعث النشاط في النفوس ، ويدخل السرور على القلوب ، وينير للعيون مسالكها ، ويهدي العقول إلى مراشدها .

ولم يقتصر البحتري في شعره على إشاعة الضياء والبهجة ، ضياء الطبيعة وبهجتها ، وإنما دخل بنا قصور الخلفاء في عصره ، فنبش روائع الحضارة

التي نبتت أصولها في تلك القصور ، فألقى على هذه الحضارة رونق الشعر ، فكان لايرى حيطاناً من الزجاج في قصور بني العبّاس الا مثّلت له هذه الحيطان لجج البحر وهي تموج على الساحل ، وكان لايرى تفويف الرّخام ، إلا رأى في هذا التفويف حبك الغمام ، وقد رُصفن بين ألوانٍ متفاوتةٍ وأشكال متباينةٍ ، وكان لايرى الذهب الصقيل الذي لبسته السقوف إلاّ رأى نوراً يضيء في الظلام .

ولئن ضحكت الطبيعة والحضارة في هذا الشعر المتلألىء ، لقد ضحك فيه شيء آخر قد يكون أصل البقاء في البشرية وأعني به الحب ، فما فاته من هـذا الحب سرّ من أسراره أو لون من ألوانه ، ولا ضاقت عليه مذاهب لغته ، فلسنا نرى في غزله إلاّ ألفاظاً تبرق بريق العيون ، وترفّ رفيف الثغور ، وترقّ رقّة الخصور .

ولقد دفعه ميله الى الطبيعة وابتسامها ، والى الحضارة وروعتها ، وإلى الحب وصفائه ، لقد دفعه هذا كله الى التعلق بالحياة ، فلسنا نرى في ثنايا شعره روح التشاؤم ، روح هذه الحياة المظلمة الكئيبة التي تقعد بالإنسان عن كل همّةٍ ، وتطرحه على هذا التراب المتعقّد ، دون أن يطمح ببصره الى السماء وكواكبها ، فشعره ملآن من الحياة وفرحها ، مترع من الأمل وضيائه ، مزدحم بالفأل ونشاطه ...

ولكن هذا النعيم الذي ذاقه في ظلال الخلفاء من بني العباس لم يُنسه شيئاً أسمى من المادّة ، وإذا كنّا نعيش في عصرٍ اختمرت فيه الوطنية والقومية ، فقد كان البحتري عندليباً من عنادل هذا النغم الرخيم ، كانت له نفس تتبع أوطانها ، وشعره في نزعته الوطنية نضير اللون لأن صاحبه ربيب الحضارة والحدائق والقصور ، لقد فتح عينيه في صباه فرأى مدينة منبج ، فتمتع من طيب هوائها وعذوبة مائها ورقة نسيمها وصحة تربتها ،

وما نشأ وترعرع حتى سرح خياله في أهاضيب لبنان ، وغوطة دمشق ، وبساتين حلب ، وجنّات الساجور ، ونخيل العراق ، فإذا حنّت ركابه الى الشام وهو في العراق ، فقد كانت تحنّ لأنها يشوقها برد الشام وريفه ، ومدافع الساجور ، وتقابل تلاعه وكهوفه على ضفتيه ، فكم هاجه خيال زاره من هذه الأماكن ما يغيب عنه طيفه ، فلست أعلم شاعراً تغنّى بمحاسن وطنه تغنّي البحتري حتى كادت هذه المحاسن تمتزج بشعره ، وتلقي عليه فتنتها وسحرها :

فكم بالجزيرة من روضة ... تضاحك دجلة ثغبانها
تريك اليواقيت منثورة ... وقد جلّل النَّوْر ظهرانها
غرائب تخطف لحظ العيون ... إذا جلّت الشمس ألوانها
اذا غرّد الطير فيها ثنت ... إليك الأغاني ألحانها

. . .

تسير العمارات أيسارها ... ويعترض القصر أيمانها
وتحمل دجلة حمل الجمو ... ح حتّى تناطح أركانها
كأن العذارى تمشّى بها ... اذا هزّت الريح أفنانها

* * * *

وكما شغفه التعلق بوطنه فقد شغفه الولع بقومه والافتخار بمجدهم ، وعلى الرغم من صلته ببعض الأعاجم ، ومن أماديحه فيهم لم يغفل عن مكارم العرب الذين :

ملكوا الأرض قبل أن تملك الأر ... ض وقادوا في حافتيها الجنودا
وجروا قبل مولد الشيخ إبرا ... هيم في المكرمات شأواً بعيدا
سائل الدهر مذ عرفناه هل يعـ ... ـرف منّا الا الفعال الحميدا
قد لعمري رزناه كهلاً وشيخاً ... ورأيناه ناشئاً ووليدا

وطوينـــا أيامـــه ولياليــ ـه على المكرمات بيضاً وســـودا
لم نزل قـطّ مـذ ترعرع نكسو ه نـــدًى ليّنا وبأساً شديـــدا
نحن أبنـاء يعـرب أعـــرب النا س لساناً وأنضر الناس عـــودا
وكأن الإله قال لنا في الـــ حرب كونوا حجارةً أو حديدا

* * * *

ان شاعراً يجمع شعره هذه المحاسن ، ان شاعراً أتى عليه ما ينيف على ألف سنة ، وكأنه لايزال يعيش بين ظهرانينا ، يفكر تفكير هذا العصر ، ويشعر شعور هذا الزمن ، وينطق لغة هذه الأيّام ، لغة الحضارة المصقولة ، والعاطفة الرقيقة ، والذوق المصفّى والفكر المضيء ، إن شاعراً هذه خصائصه لجدير بأن يكون قدوة الشعراء في مهابّ من الشعر ضلّ فيها من ضلّ وغوى فيها من غوى .

شفيق جبري

نظرة في
معجم المصطلحات الطبية
الكثير اللغات

للدكتور أ.ل كليرفيل
نقله إلى العربية الأساتذة مرشد خاطر وأحمد
حمدي الخياط ومحمد صلاح الدين الكواكبي

- ٢٤ -

الدكتور حسني سبح

٩٤٧١ تنظير العين، طريقة مُباشَرة بصورة قائمة — 9471 Ophtalmoscopie , méthode directe à image droite

٩٤٧٢ تنظير العين، طريقة غير مُباشَرة بالصورة المقلوبة — 9472 ophtalmoscopie , méthode indirecte , àl' image renversée

وأفضل في اللفظة الأولى المباشَر (بالصورة المنعكسة بالمرآة بالوضع القائم بدون وساطة العدسة) ، وفي الثانية : تنظير العين غير المباشَر (بالصورة المنعكسة بوساطة عدسة محدّبة بالوضع المعكوس) كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي[١]

٩٤٩٦ مُسْتَعْصٍ ، لا يُمالَج ، غَيْرُ قابِل المُداواة — 9476 Opiniâtre , intraitable

وأرجح عَصِيّ أو عُقام[٢]

---

(١) في الأولى : direct ophtalmoscopy (observation of an upright mirrored image) .
في الثانية : indirect ophtalmoscopy (observation of an inverted image) .

(٢) في تاج العروس : وداءٌ عُقام بالضم وعَقام بالفتح لا يبرأ ولا يرجى البرء منه .

٩٤٧٧ رَأيٌ مَدْرَسي ، فِكْرة دِراسيَّة — 9477 Opinion classique
وأفضل رَأي إتباعي أو متَنْهَجي

٩٤٨٠ إستِعْضاء (مداواةٌ بالعُضو) — 9480 Opothérapie
وأفضل المعالجة بالمثيل أو المماثل

٩٤٨١ نَقيض ، مُقابِل — 9481 Opposant

٩٤٨٢ تَناقُض ، مُقابَلة — 9482 Opposition
ومُعارِض في الأولى ومُعارَضة في الثانية أيضاً

٩٤٨٦ مِنْظاراتي ، نَظّاراتي (صانِع آلات البَصَر) — 6486 Opticien
وأرجح نظّاراتي وبَصَرياتي

٩٤٨٧ مُلائم ، مُوافِق — 9487 Optimal, le
وأفضل أمثل ، مُلائِم

٩٤٩٣ عَضَلةُ المَلاغِم — 9493 Orbiculaire
وأفضل العَضَلة المَدارِية الجَفنيـة أو المُحيطيـة بالجَفنين .
وسبقت الملاحظة على لفظة المَلاغِم[١]

٩٤٩٤ حِجاجي ، وَقْبي — 9494 Orbital , le

٩٤٩٥ حِجاج ، وَقب العَين — 9495 Orbite
وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة حَجاجي للأولى وحَجاج للثانية (بالفتح) لا بالكسر

٩٤٩٦ أَلَم الخِصْيَة ، وَجَع الخِصْيَة — 9496 Orchialgie, névralgie testi - culaire
وأرجح ألَم الخِصْية ، ألم الخِصيه العَصَبي أو عُصاب الخِصْية

٩٤٩٧ ذَاتُ الخِصْية ، إلتِهابُ الخِصْيَة — 9497 Orchite
وأفضل التهاب الخِصْية

(١) الصفحة ٨ من المجلد الثامن والأربعين من هذه المجلة .

٩٤٩٨ وَصَفَ ، كَتَبَ وَصْفَةً دَوائيَّة — 9468 Ordonner , prescrire
كَتَبَ وَصْفة طِبيّة أو دَوائية

٩٥٠١ الأُذُن (صَلابة) ، وَقْرٌ — 9501 Oreille (dur d')
وأفضل الأُذُن (ثَقيل السَمع أو الأذُن) ، مصاب بالوَقْر

٩٥٠٢ إذُنٌ خارجية — 9502 Oreille externe
وكذلك الأذن الظاهرة وقُوف الأذن[1] ، وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة صِماخ الأذن

٩٥٠٣ أُذُنٌ داخِليّة ، تِيهٌ — 9503 Oreille interne , labyrinthe
وكذلك الأذن الباطنة والتيهُ

(٦) خَلايا كُلُودْيُوس — (6) celules de Claudius
والصَحيح كلاوديوس كما يُلفظ بالألمانية

(٨) خَلايا دَيْتَرس الدِعامِية — (8) cellules de soutien de Deiters
وأفصل خلايا دَيْتَرس الدَاعِمة

(١٩) عُضو كُرْتي — (19) organe de Corti
وأرجح رسم اللفظة بالقاف (قُرْتي)

(٢٠) حُصَيّات الأذن ، غُبارات أُذُنيّة — (20) otolithes , otoconies
وارجح حُصَيّات الأذن ، غُبار الأذُن

(٢١) عُمُد كُرْتي — (21) piliers de Corti
عُمُد قُرْتي أيضاً

(٢٤) كِيس صَغير — (24) saccule
وأرجح كُيَيْس أو جُرَيْب

(٢٥) أُخْدُودٌ وِعائي — (25) stric vasculaire

---

(١) ـ في لسان العرب : وقُوف الأذن أعلاها وقيل مستدار سمها . والصماخ من الأذن الخرق الباطن الذي يُفضي إلى الرأس والسماخ لغة فيه ،ويقال إن الصماخ هو الأذن نفسها .

9509 Oreillons , parotidite épidémique , fièvre ourlienne , ourles

٩٥٠٥ نُكاف، إلتهاب الغُدَّة النكفيّة الساري حمة نُكافية ، نكَف

وأرجح نُكاف ، التهاب الغُدَّة النكفية الجائح (كما أقرها مجمع اللغة العربيـــة في القاهرة [1]) أو الوافد ، الحمى النُكافية ، أما لفظة (ourles) فهي عاميّة لم يرد ذكرها في أي معجم من المعاجم الفرنسية ، كما أن الترجمة الانكليزية للمعجم الأصلي قد أهملتها . وسبق للجنة أن استعملت لفظة السّاري ترجمة لـ (contagieux) (اللفظة ٣١٤٦) .

9506 Organe

٩٥٠٦ عُضْوٌ

وأداة وجهاز في بعض الأحيان

9507 organe accessoire

٩٥٠٧ عُضْوٌ إضافيٌ ، تالٍ

وأفضل عُضْو إضافي ، ثانوي

9059 organe d'attaque

٧٥٠٩ عُضْو الهُجوم ، عُضْو الصَوْلة

وأفضل : أداة الهجوم أو جهازه

9510 organe effecteur

٩٥١٠ عُضْو عاملٌ ، عُضْو مُنَفِّذ

وأرجح أداة فعّالة أو مُجيبة

9518 Organisme

٩٥١٨ عُضْويّة ، بَدَن

وأفضل كائِنٌ حَيٌّ، بَدَن أو جِسْم أو جملة أعضاء ، تاركاً لفظة عضويّة ترجمة لمؤنث لفظة (organique)

9519 Organothérapie

٩٥١٩ إستِعضاء (مُعالجة بالعضو)

وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة المداواة العضوية شارحاً

---

(١) الصفحة ٥٦٢ من المجلد الأربعين من هذه المجلة .

اللفظـة : وهي معالجـــة الأمراض بالأعضاء الحيوانيـة أو خلاصاتها . وأرجح المعالجة بمثيل العضو لالتباس المداواة العضوية بـ (traitement organique)[١]

٩٥٢٠ مُنْحازٌ للأعضاء ، مُنْجَبِذ للأعضاء — 9520 Organotrope

٩٥٢١ انحياز للأعضاء ، إنجباذ للأعضاء — 9521 Organotropisme

وأفضل مُنْحاز للعُضو في الأولى وإنحياز للعضو في الثانية ، وسبق للجنة أن ترجمت لفظة (centripète) بَجَبَذان (اللفظة ٣٧٧)

٦٥٢٢ إنْتِصاب ، نُمُوظ ، شَبَق — 9525 Orgasme

والصحيح هِزّة الجامعة ، وهي غاية اللذة التي يُشعر بها في الجماع يصحبها الدَفْق . وسبق للجنة أن ترجمت(érection) بنموظ (٥١٤٠) و (libido) بشَبَق (اللفظة ٨٧٦٠)

٩٥٢٧ شَعيرة ، شُعَيْرة — 9527 Orgelet , orgeolet

وأرجح الطَبْطَاب والجُدْجُد (٢) ووَرَدت شُعَيرة في بعض المعاجم الحديثة وأظنها دَخيلة

٩٥٢٩ فَتْحَة ، أو ثُقْبة وَتِينيّة — 9529 orifice aortique

٩٥٣٠ ثُقْبة الحجاب الوَتِينية — 9530 orifice aortique du diaphragme

وفي المعجـم الأصلي الفتحـة الشريانيـة orifice artériel gauche اليسرى ، وقد أهملتها اللجنة . وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة

(١) سبق للجنة أن استعملت اللفظة ذاتها في ترجمة (opothérapie) (اللفظة ٩٤٨٠) .

(٢) في لسان العرب : والطبطاب البثرة في جفن العين ، تدعى الجُدْجُد .

(٣) الصفحة ٧٣ من المجلد الثامن والثلاثين من هذه المجلة .

(٤) في دورة المجمع في بغداد سنة ١٩٦٧ .

الأوُرطي والوَتين ترجمة لـ (aorte) (١) كما وأقر الأبهر بين مصطلحات علم الأنسجة أيضاً (١)

٩٥٣١ فتْحة الشِريان الرئوي 9531 orifice de l'artère pulmonaire
والفتحة الشريانية اليمنى (orifice artériel droit) كما جاء في المعجم الأصلي .

٩٥٣٤ فتْحة الإحليل 9534 orifice externe ou mèat de l'urèthre
الخارجية أو صِماخ الإحليل
وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة تخصيص الإحليل(٢) لمَخْرَج البَوْل ، والمَبال لما هو معروف بالإحاليل (urèthre) .

٩٥٣٦ فتْحة القُرْنة الداخلية 9536 orifice interne du col de la matrice
وأرجح فتْحة عُنُق الرَحِم الباطنة أو الداخلية أو الفتحة الباطنة للرحم ، كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي (٣) وسبقت الملاحظة على لفظة القُرْنة(٤)

٩٥٤٠ فوْهة المثانة الإحليلية 9542 orifice uréthrales de la vessie
فوْهة المَثانة المَبالية كما أقرها مجمع اللغة العربية في القاهرة

٩٥٤٢ فوهتا المِنْخَرَيْن الخلفيتان 9542 orifices postérieurs des fosses nasales , choanes
قمعتا الفم
وأرجح ثُقْبا الأنف الخلْفيان أو ثُقْبا المِنْخر (٥) الخلفيان

---

(١) في دورة مؤتمر المجمع في بغداد سنة ١٩٦٧

(٢) في لسان العرب: الإحليل والتِحْليل مخرج البول من الانسان ومخرج اللبن من الثدي والضرع. وإحليل الذَكَر ثقبه الذي يخرج منه البَول، وجمعه الأحاليل.

(٣) (internal os of the womb).

(٤) الصفحة ٤١٥ من المجلد الثامن والثلاثين من هذه المجلة .

(٥) في لسان العرب : والمَنْخِر والمَنْخَر والمِنْخَر والمُنْخُر والمُنْخور : الأنف ، والمَنْخِر ثُقْب الأنف والمُنْخُران أيضاً ثُقْبا الأنف .

وشُرِحَت لفظة (choanes) في معجم لاوروس بفوهتي الأنف الخلفيتين .

٩٥٤٣ دَرْدار — 9546 Orme

بْوقَيْصا ، شَجَرة البَق ، دَرْدار ، في معجم الألفاظ الزراعية للمرحوم الأمير مصطفى الشهابي

٩٥٤٦ فَم بُلْعُومي ، بُلْعوم فَوْهي — 9546 Oro-pharynx, pharynx buccal

وأرجح الحُلْقوم(١)

٩٥٤٨ أُصْبُعُ قَدَم مِطْرَقِيّة الشَكْل — 9548 orteil en marteau, en cou de cygne, gampsodactylie

كعُنُق الأوَزَّة ، أصابع مُحْنجنية

وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة ترجمة اللفظة الأولى بالأبَخَس (٢) المِطْرَقي ، وجاء في الشرح : وفيه تنبسط السُلامى الأولى وتنثني السلامة الثانية . وأرجح للفظة الثانية الأُصْبع الجَيْداء(٣) وهي ماتعنيه اللفظة ، والأُصْبُع المقوفة للثالثة.

٩٥٥٠ صورة تَعْيين حَجم العُضْو — 9550 Orthodiagramme

وأرجح المُخَطَّط المستقيم ، لأن مايقصد من هذه اللفظة الخطوط التي تُرسَم على الوَرَق بنحوٍ عمودي لأجل بيان حدود أحد الأعضاء (ولا سيما القلب) أو الأورام والأجسام الصُلْبة بما

---

(١) في لسان العرب : الحُلْقوم : الحَلْق ، الحُلْقوم مجرى التنفس والسُّعال من الجوف وهو أطباق غراضيف ، ليس دونه من ظاهر باطن العُنُق إلا جِلْد ، وطَرَفه الأسفل في الرئة ، وطَرَفه الأعلى في أصل عُكدة اللِسان ، ومنه مَخْرج النَفَس والرِيح والبُصاق والصَوْت وجمعه حلاقيم وحلاقِم .

(٢) في لسان العرب : الأباخس الأصابع ، وقيل مابين الأصابع وأصولها .

(٣) في لسان العرب: الجَيَد بالتحريك طول العنق وحسنه وقيل دِقتها مع طول .

لايتيسر تحديده بالتَصْوير الشعاعي تحديداً صحيحاً . وعلى ذلك يقال مخطط القلب المستقيم (orthocardiogramme) تمييزاً له من صورة القلب الشعاعية (radiographie du cœur)

٩٥٥١ تعيين أحجام الأعضاء بالرَسْم الشعاعي 9551 Orthodiagraphie

وأرجح التخطيط المستقيم أو التخطيط المستقيم للعضو ، لما تقدم شرحه آنفاً .

٩٥٥٢ تـقْويم الأعضاء ، تَجبير 9552 Orthopédie

٩٥٥٣ ما يتعلق بتَقْويم الأعضاء ، تَجْبيري 9553 Orthopédique

٩٥٥٤ مُقَوِمُ الأعضاء ، مُجَبِّرْ 9554 Orthopédiste

وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة ترجمة اللفظة بجراحة العظام ، وتصبح الثانية جراحي عظمي والثالثة جَرّاح العظام . وأفضل تقويم الأعضاء دون التجبير في اللفظة الأولى ، وتقويمي في الثانية ومُقوّم في الثالثة . لأن لفظة (orthopédie) في الأصل مشتقة من اليونانية ، وكان يقصدمنها تقويم تشوهات أعضاء الأطفال ، ثم أصبحت تطلق على احدى شعب الجراحة التي تعنى بالمعالجة التصحيحية للتشوهات والأمراض والعلل البادية في الجهاز الحَرَكي من البدن ، ولا سيما ما يتعلق منه بالأطراف والعظام والمفاصل والعَضَلات ، سواء تمت المعالجــة بالطرق اليدوية أو بالتوسط الجراحي[١] وعليه تدخل جراحة العظام في نطـاق الأعمال التي تشملها ، ولا أرى حصرها فيـها

(١) لفظة (Orthopedics) في معجم (Blakiston's new Gould Medical Dictionary)

(جِراحة العظام) كما أن لفظة التَجْبير(١) هي خاصة في كسور العظام دون سواها .

٩٥٥٦ انتِصاب التَّنفُّس — 9556 Orthopnée

وأرجح التَنفس الإنتصابي أو الجلوسي ، وهو في الحقيقة ضِيق التَنفّس الرقودي لأن العليل يضيق نفسه وهو في الإستلقاء ويغيب ضِيق التَنفّس عند الجلوس .

٩٥٥٧ أنجُرِية ، مُتعلق بالأنجُرة (قُرّيص) — 9557 Ortié, eé, urticarien, enne

وأفضل أنْجُرِيّة وشَرَوي (نسبة الى الشَّرى urticaire)

٩٥٥٨ عَظْم — 9558 Os

(٣) جُذْعة عَظْمية — (3) Ostéoblaste

وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة بانية العظم ، وجاء في الشرح : الخليّة المكوّنة لأرضية العظم الصلبة

(٤) كاسِرة العظم — (4) Ostéoclaste

وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة ناقضة العظم ، وجاء في الشرح : خلية متعددة النوى يظن أنهـا آكلة لأرضية العظم .

٩٥٥٩ عَظْم مُكلّس — 9559 os calciné

والصحيح عَظْم مَحروق ، أو رَماد العَظم ، تُراب العَظم

---

(١) ـ في لسان العرب : والجَبْر خلاف الكَسر ، جَبَر العظمَ والفقير واليتيم يجبره جَبراً وجُبورا وجِبارة وَجبَّره ، الى أن قال جَبَر العظم جبراً وانجبر العَظْم ، والمُجَبِّر الذي يُجَبِّر العظام المكسورة .

وفُسفات العظم الترابية ، كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي (١)

٩٥٦٠ عَظم حَرْقَفي — 9560 os coxal

والوَرِك والعَظْم الغُفل (اللامسمى) والعَظْم الحوضي ، كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي(٢)

٩٥٦١ عَظْمٌ شِصّي ، مِحْجَني ، كُلاّبي — 9561 os crochu

وأرجح العظم الشِصّي وحده

٩٥٦٢ عظم نَرْدي أو مُكَعَّب — 9562 os cuboïde

وأرجح العظم المُكَعَّباني

٩٥٦٣ عظم إسْفيني — 9563 os cunéiforme

وعظم المعصم الإسفيني كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي (٣).

٩٥٦٦ عَظْمُ الفَقم (بَين الفكّ) أو قاطِعيٌّ — 9556 os intermaxillaire, ou incisif

وأفضل المَظْم بين اللحيي أو الفاك الملوي، عظم الثنايا(٤)

---

(١) (bone ash, bone earth , earthly phosphates of bone)

(٢) (hip, innominate , pelvic bone)

(٣) (cuneiforme bone of the wrist)

(٤) لأن المقصود من هذا العظم ، العظم المزدوج الذي يشغل طرف قبة الحنك بين العظمين الفكيين العلويين ، عند معظم الحيوانات اللبونة (ويصادف في جنين الانسان إلا أنه يرى في الأطفال ملتحماً بالفكين) ويلاحظ في بعض التشوهات الخلقية بقاء فرجة إما بين الثنيتين العلويتين وإما بين عظم الثنايا والفك العلوي ومنه تكوّن العلَم المتوسط (bec de lièvre médian) والعَلم الجانبي (bec de lièvre latéral

(Grand Larousse Encyclopédique)

٩٥٦٨ عَظم طَويل ، أنبوبي — 9568 os long

وأرجح النِقْو(١)

٩٥٧٠ عَظْم غِشائي ، عَظم الإلْباس — 9570 os membraneux, os de revêtement

وأفضل العَظْم الغشائي ، العَظْم الجلدي ، والعظم الساتر ، كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي(٢)

٩٥٧٥ عَظْمٌ هَرَمي — 9565 os pyramidal

والعَظْم المثلث الأركان أو الزوايا ، كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي(٣)

٩٥٧٨ عَظْمٌ شِبه مُنْحَرِف — 9578 os trapèze

٩٥٧٩ عَظم مُربَّعٌ مُنْحَرِف — 9579 os trapézoïde

والعظم المتعدد الزوايا الكبير في الأولى والمتعدد الزوايا الصغير في الثانية ، كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي(٤)

٩٥٨٠ عِظامٌ وُرْمِيّة — 9580 os Wormsiens

والعظام الدَرْزية كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي(٦)

٩٥٨١ نَوَسانٌ ، إرتجاج ، تَذَبذُب — 9581 Oscillation, vibration

---

(١) في لسان العرب : النِقو بالكسر كل عظم ذي مخ والجمع أنقاء .

(٢) (membrane , dermal covering bone)

(٣) (three corned bone)

(٤) (large multiangular bone , small multiangular bone)

(٥) لعله خطأ مطبعي ورد في المعجم الأصلي ونقلته اللجنة دون انتباه والصحيح (wormien) كما جاء في الترجمة الانكليزية .

(٦) (sutural bone)

وأقر مجمع اللغـة العربيـة في القاهرة ترجمة اللفظة الأولى بالذَبْذَبة والثانيـة بالإهتزاز ، وجاء في تعريف الأولى : هي المسافة التي يقطعها جسم يتحرك حركة تَذْبذُبية من أقصي نقطة على أحـد جانبي محـور التماثل حتى يعود الى هـــذه النقطة الثانية .

وفي تعريف الثانية : حالة الجسم المتحرك حركة تَذَبذبية . هذا وسبق للجنة أن استعملت لفظة إرتجاج ترجمـة لِـ (commotion) (اللفظة ٢٩٣٠) وحَرَكة نَوّاسيّة لِـ (mouvement pendulaire) (اللفظة ٨٧٠٥) .

٩٥٨٢ تَذَبذُب ، نَوَسان مُخَفَّف — 9582 Oscillation amortie

وأرجح ذَبْذَبة ضئيلة

٩٥٨٣ تَراوُحْ ، تغير الجَرَيان السَلبي — 9583 Oscillation, variation

تَمَوُّج الجَرَيان السَلبي — négative du courant, fluc - tuation négative du courant

وأفضل ذَبذَبة التَيَّار السلبية والإهتزاز السَلبي للتيَّار ، والتموج السَلبي للتيار وسبق للجنة أن ترجمت (courant) بتيَّار ومَجْرى (اللفظة ٣٤١٥) .

٩٥٨٤ مِقياس التَذَبْذُب — 9584 Oscillomètre

ومقياس الذَبْذَبة كما أقرها مجمع اللغة العربية في القاهرة .

٩٥٨٦ نَاظِم الشَّم — 9586 Osmorégulateur, osmomètre

٩٥٨٧ ناظِم الشَّم لِفيّار — 9587 Osmrégulateur de Villard

والصحيح نَاظِم التَّناضح (osmose) ، إذ ليس ثمة ماينظم حاسـة الشم في اللفظة الأولى ، ومقياس التناضح ومقياس الشم للفظة (Osmomètre) ، كما جاء في معجم ستدمان

الطبي(١) . هذا وقد أقر مجمع اللغة في القاهرة ترجمة لـ osmore-gulation) بمنظم أسموزي وجاء في الشرح : عملية لتنظيم الضغط الأسموزي داخل الخلايا .

٩٥٨٨ تَحالٌّ — 9588 Osmose

٩٥٨٩ تَحالي — 9589 Osmotique

وأقر مجمع اللغة العربية التناضح في الأولى وتناضحي في الثانية

٩٥٩٤ إلتهاب نَواتِىء العظم النمّوي داء لا°نالُنغ داء أسغُفُرد ، داء شلاتر — 6594 ostéite apophy-saire de croissance , maladie de Lannelongue, de Osgood , de Schlatter .

العُظام الغضروفي ، تَنَكُّس العَظْم والغُضروف لحدبة الظنبوب كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الاصلي (٢)

٩٥٩٦ إلتهاب العَظم الليفي الكيسي داء ركلينهوزن العَظمي — 9596 ostéite fibro-kystique, maladie osseuse de Recklinghausen

وأرجح التهاب العظم الليفي الكيسي ، داء رَكْلينغهَوْزن (كما يلفظ بالالمانية) العظمي . هـذا وأقر مجمع اللغة العربية في القاهره : مَرَض العظام الليفي الكيسي . وجاء في التعريف : مرض عظمي سببه تفراز الغدة جنيبة الدرقية ، وفيه تحدث زيادة الكلسيوم في الدم ونقص التوتر العضلي والضعف والهزال ونقص تكلس العظام الذي ينتج عنه تشوه العظام وهشاشتها.

٩٥٩٧ التهاب العظم المُنَمّي المُكَثِّف — 9597 ostéite productive , condensante,restitutive .

---

(١) (osmometer) في معجم (Stedman's Medical Dicdionary)

(٢) (osteochondrosis of the tuberosity of the tibia) .

وأرجح التهاب العظم المُمَمِّر المُنَمِّي والمنتج، المكثف والمُرَمِّم ثم المكوّن والمُصلّب، كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي [١].

9599 ostéite syphilitique des nouveau- nés, pseudoparalysie ou maladie de Parrot . **٩٥٩٩** التهاب العظم الإفرنجي في الوِلْدان شَلَل مُوهِم، أو داء بارو

وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة التهاب العظم الزُهري في الولدان ، الشلل الكاذب [٢] في الولدان وداء بارلو ، ويضاف الى ما تقدم التهاب العظم والغضروف للكردوس [٣] كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الاصلي [٤].

9600 ostéo - arthropathie **٩٦٠٠** داءٌ عَظْمي مَفْصِلي

وأرجح إعتلال عظمي مفصلي

9601 ostéoclasie **٩٦٠١** كَسْر العظم

9602 ostéoclaste **٩٦٠٢** كاسِرة العظم

وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة نقض العظم في الأولى وناقضة العظم في الثانية [٥]

9605 ostéomalacie de famine ou **٩٦٠٥** رَخْوَدَة خَوائية أو عَوَزية

---

(١) (formative , sclerosing osteitis) .

(٢) الصفحة ٤٧١ من المجلد السادس والثلاثين من هذه المجلة .

(٣) الصفحة ٥٦٣ من المجلد الأربعين من هذه المجلة .

(٤) (osteochondritis of the epiphysis) .

(٥) الصفحة ٤٩٢

داء العظم الجُوعي أو العَوَزي de carence , ostéopathie
de famine ou de carence

وأرجح رَخوَدة المجاعة أو العَوَز ، إعتلال العظم المجاعي أو المَخمَصي أو العَوَزى

٩٦٠٦ وَرَم عَظمي (صاخَة) 9606 Ostéome

وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة وَرَم عظمي فقط . والصاخَة (٢) وإن جاء في معاجم اللغة أنها تدل على وَرَم العظم ، فإن الأطباء الأقدمين كانوا يطلقون الوَرَم على الالتهاب ، لذا أرى أن يقتصر على ورم العظم في ترجمتها دفعاً للالتباس البادي في اللفظتين التاليتين .

٩٦٠٧ صَاخَة العَضَلة ذات الرأسين ، التهاب 9607 ostéome musculaire de عَضَلة الرأسين المتعظم biceps, myosite ossifiante du biceps

وأفضل التهاب العَضَلة المُعظّم (أو التعظُّمي) المنحصر في ذات الرأسين ، كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي (٣) ولأنّ ما تدل عليه اللفظة ، هو ترسب عظمي موضعي في العضلة إثر رض مديد (٤)

٩٦٠٨ صَاخة عضلات الفرسان 9608 osteome musculaire des cavaliers

---

(١) في لسان العرب: والصاخَة خَفيفٌ وَرَمٌ يكون في العَظم من صَدْمَة أو كَدْمَة يبقى أثرها كالشَش ، والجمع صاخات وصاخ .

(٢) (myositis ossificans circumscripta in the biceps)

(٣) لفظة (myositis) في معجم ستدمان (Stedman's Medical Dictionary)

وأفضل وَرَم الفُرسان العَضَلي أو التهاب العضلة التَعظمي في الفرسان أو عَظم الفُرسان ، كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي (١)

٩٦٠٩ إلتهاب النِّقي — 9609 Ostéomyélite

وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة : التهاب عظمي نقيي ، وأرجح التهاب العظم والنِقي ، كما جاء في شرح لفظة (osteomyelitis) في معجم ستدمان : (التهاب نقي العظم وما يجاوره من العظم وغضروف الكردوس)

٩٦١٠ تَحجُّر العظم، عَظم رُخامي، تصلب العَظم الشامل ، داء البرز ـ شنبرغ — 9610 Ostéopétrose, os de marbre, ostéo - sclérose généralisée, maladie d' Albers - Schônberg

ويضاف الى ماتقدم اعتلال العظم المُكَثِف المنتشر ، كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي (٢)

٩٦١١ زائِدَةٌ عَظميّة — 6611 Ostéophyte

وأرجح نَابِتة عَظمية وجمعها نَوابِت ، تاركاً لفظة زائدة ترجمة لـ (appendice) شأن مافعلته اللجنة في الألفاظ (٩٧٦ ، ٩٧٧ ، ٩٧٨ وغيرها)

٩٦١٢ تَرَقُّق العِظام — 9612 Ostéoporose

وأقر اللفظة مجمع اللغة العربية في القاهرة ، وسبق له ان أقر مَسامية العظام (٣) وأرجح تخلخل العظام (٣) « للبحث صلة »

(١) (rider's bone و rider's cavalery bone) في معجم ستدمان
(٢) (disseminated condensing osteopathy)
(٣) الصفحة ١١٤ من المجلد السادس والثلاثين من هذه المجلة .

صَحِيح البُخَارِي

في الدراسات المغربية

من خلال رواته الأولين ، ورواياته ، وأصوله

الأستاذ محمد المنوني

مقـــدمة:

روى الجامع الصحيح - مباشرة - عن مؤلفه محمد بن إسماعيل البخاري جمٌ غفير من الرواة ، وكان الذي وصل الى الغرب الإسلامي طريقان اثنتان

آ - طريق النَّسَفي : إبراهيم بن معقل بن الحجاج ، المتوفَّى عام ٢٩٥ هـ = ٩٠٨ م .

ب - طريق الفِرَبْري : محمد بن يوسف بن مطر بن صالح ، المتوفَّى عام ٣٢٠ هـ = ٩٣٢ م ، وأكثر الروايات من طريقه .

قال عياض[١] : ولم يصل الينا - من غير هذين الطريقين - عنه ، ولا دخل المغرب والأندلس الا عنها ، على كثرة رواة البخاري عنه لكتابه .

وكانت طريق الفربري هي التي اشتهرت - أكثر - في العالم الاسلامي ، وفي هذا يقول ابن حجر العسقلاني[٢] : « والرواية التي اتصلت - بالسماع - في هذه الأعصار وما قبلها ، هي رواية محمد بن يوسف بن مطر بن صالح ابن بشر الفربري » .

وقد دخلت هذه الطريق الأخيرة - الى الغرب الإسلامي - في وقت مبكر ، وانتقلت اليه بواسطة روايات اشتهر منها ستة يتصل أصحابها بالفربري مباشرة :

١ – رواية أبي علي بن السَّكَن : سعيد بن عثمان بن سعيد المصري المتوفَّى عام ٣٥٣[٣]هـ = ٩٥٤ م .

٢ – رواية أبي زيد المَرْوَزِي : محمد بن أحمد بن عبد الله ، المتوفَّى عام ٣٧١[٤]هـ = ٩٨٢ م .

٣ – رواية أبي أحمد الجُرْجَاني : محمد بن محمد بن يوسف ، المتوفَّى عام ٣٧٣[٥]هـ = ٩٨٣ - ٨٤ .

٤ – رواية أبي إسحاق المُسْتَمْلِي : إبراهيم بن أحمد بن إبراهيم البَلْخي المتوفى عام ٣٧٦[٦]هـ = ٩٨٦ - ٨٧ م .

٥ – رواية السَّرَخْسي : عبد الله بن أحمد بن حَمُّويَة الحَمَوي ، المتوفَّى عام ٣٨١[٧] هـ = ٩٩٢ م .

٦ – رواية أبي الهيثم الكُشْمِيهَنِي : محمد بن مَكِّي بن زُرَاع ، المتوفَّى عام ٣٨٩[٨] هـ = ٩٩٩ م ولبيان تفرعات هذه الروايات بالأندلس وشمال افريقية نذكر :

أولاً : رواية ابن السكن ، وقد روى عنه من الاندلسيين : عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن اسد الجهني الطُّلَيْطُلي ساكن قرطبة ، المتوفَّى عام ٣٩٥ هـ – ١٠٠٥ م ، جاء في ترجمته[٩] : « ورحل الى المشرق سنه اثنتين وأربعين وثلاثمائة ، فسمع من أبي علي بن السكن بمصر ... وكانت رحلته وسماعه مع أبي جعفر بن عون الله ، وأبي عبد الله بن مفرج » .

ومن طريق هذا الأخير يسند ابن حزم رواية ابن السكن في كتابه « المحلّى[١٠] » ، كما أن القاضي عياض يتصل بنفس الرواية بواسطة كل من ابن عون وابن مفرج[١١] .

ثانياً : رواية المروزي .

ثالثاً : رواية الجرجاني .

وروى عنهما - معاً - عبد الله بن إبراهيم الأصيلي ، المتوفَّى عام ٣٩٢ هـ = ١٠٠٢ م ، وهما عمدته في سنده الى الجامع الصحيح ، ويقول عنه عياض[١٢] : « .. وحج سنة ثلاث وخمسين وثلاثمائة » ، فلقي بمكة أبا زيد المروزي : سمع منه البخاري ... وسمع ببغداد عرضته الثانية من أبي زيد وسمعه - ايضاً - من أبي أحمد الجرجاني ، وهما شيخاه في البخاري ، وعليهما يعتمد .

وقد رافق الأصيلي في رحلته هذه أبو الحسن ابن القابسي : علي بن محمد بن خلف المعافري القيرواني الضرير ، المتوفى عام ٤٠٣ هـ = ١٠١٢ - ١٣ م غير أن هذا انما روى عن خصوص المروزي ، وكان الأصيلي هو الذي ضبط له سماعه على هذا الأخير للجامع الصحيح[١٣] .

وقد كان القابسي أول من أدخلَ صحيح البخاري الى القيروان[١٤] ، كما يعتبر الأصيلي أول من روي عنه نفس الكتاب من طرف بعض المغاربة ، حيث رواه عنه وعن القابسي أبو عمران الفاسي : موسى بن عيسى بن أبي حاج الغفجومي نزيل القيروان ، والمتوفَّى بها عام ٤٣٠ هـ = ١٠٣٨ - ٣٩ م ، ومن جهة أبي عمران الفاسي يتصل عياض بالقابسي[١٥] ، ومن جهته أيضاً يتصل ابن عطية بالأصيلي[١٦] .

وبالاندلس روى صحيح البخاري عن الاصيلي جمع من المحدثين ، وهكذا يقول عنه ابن الفرضي[١٧] : « ... ثم وصل الى الاندلس في آخر أيام المستنصر فشوور ، وقرأ عليه الناس كتاب البخاري رواية ابي زيد المروزي ، وغير ذلك .

وكان من كبار أصحاب الأصيلي بالأندلس المهلب بن أبي صفرة : أبو القاسم بن أحمد بن أسيد التميمي المَرِي ، المتوفى عام ٤٣٥ هـ / ١٠٤٤ م ، قال عنه عياض[١٨] :

« وبأبي القاسم (يعني المهلب) حيا كتاب البخاري بالأندلس ، لأنه قرىء عليه تفقهاً أيام حياته ، وشرحه واختصره .

وبعد الأصيلي والقابسي ، نخص بالذكر رواية أندلسياً عن المروزي ، وهو عبدوس بن محمد الطليطلي ، المتوفّى عام ٣٩٠هـ[١٩] = ٩٩٩ - ١٠٠٠م .

رابعاً : رواية المستملي .

خامساً : رواية السرخسي .

سادساً : رواية الكشميهني .

ومن الرواة عن الأخير : كريمة بنت أحمد بن محمد المروزي ، المتوفاة عام ٤٦٣هـ = ١٠٧٠-٧١ م ، وقد روى الصحيح عنها في المغرب الاسلامي : أحمد ابن محمد بن عبد الرحمن الانصاري الشارفي الاندلسي ، نزيل فاس ، المتوفى قريباً من عام ٥٠٠ هـ = ١١٠٦ - ٠٧ م ، ويقول عنه عياض [٢٠] : « وله رحلة حج فيها ، وسمع من كريمة كتاب البخاري » ، كما رواه عنها ـ مكاتبة ـ أبو علي الجياني : حسين بن محمد بن أحمد الغساني القرطبي ، المتوفى عام ٤٩٨ هـ[٢١] = ١١٠٥ م .

وبعد كريمة ننتقل الى أبي ذر : عبد بن أحمد الأنصاري الخزرجي ، الهروي ثم المكي : المتوفّى عام ٤٣٤هـ = ١٠٤٢ - ٤٣ م ، وإنما قدم عليه ذكر كريمة لارتباط سنده بما بعد .

ويروي أبو ذر عن الشيوخ الثلاثة : المستملي ، والسرخسي ، والكشميهني ، وقد صارت روايته ـ مع مر الزمن ـ هي المعتمدة ، قال ابن حجر العسقلاني[٢٢] : « اتقن الروايات عندنا هي رواية أبي ذر عن مشايخه الثلاثة » ، لضبطه لها ، وتمييزه لاختلاف سياقها » ، وعن انتشار روايته يقول عياض[٢٣] : « وسمع منه عالم لا يحصى من أهل الاقطار من شيوخ شيوخنا .. ، وآخر من حدث عنه بالإجازة : أحمد بن محمد الإشبيلي بعد الخمسمائة » .

ومن بين جماعات الرواة عنه بالأندلس نخص بالذكر خمسة : أبا القاسم أصبغ بن راشد بن أصبغ اللخمي الإشبيلي المتوفّى قريباً من عام ٤٤٠هـ[٢٤] = ١٠٠٩ - ١٠ م ثم محمد بن أحمد بن منظور القيسي الاشبيلي ، المتوفى عام ٤٦٩هـ[٢٥] = ١٠٧٧ م ، وثالثاً : أبا الوليد سليمان بن خلف الباجي المتوفى عام ٤٧٤هـ[٢٦] = ١٠٨٢ م ، ورابعاً : ابن شريح محمد بن شريح بن أحمد الرعيني الإشبيلي ، المتوفى عام ٤٧٦ هـ[٢٧] = ١٠٨٤ م ، وخامساً : ابن الدلاي أحمد بن عمر بن أنس العذري المري ، المتوفى عام ٤٧٨هـ[٢٨] = ١٠٨٥ م .

ومن الرواة عن أبي ذر بالقيروان : أبو القاسم : مضر بن الحباب النفزاوي ، وسمع عنه عام ٤١٣ هـ = ١٠٢٢ - ٢٣ م .

ومن صقلية : أبو الحسن علي بن المفرج الصقلي ، وكان بقيد الحياة عام ٤٦٥ هـ = ١٠٧٢ - ٧٣ م .

الرواة المغاربة الأولون للجامع الصحيح

والآن نصل الى المغرب الاقصى ، ونقدم أربعة من الرواة عن أبي ذر:

١ - أبو بكر بن محرز السجلماسي ، سمع منه عام ٤١٣ هـ[٢٩] = ١٠٢٢ - ٢٣ م .

٢ - يوسف بن حمود خلف الصدفي السبتي المتوفى عام ٤٢٨ هـ[٣٠] = ١٠٣٦ - ٣٧ م .

٣ - أبو عمران الفاسي[٣١] سابق الذكر .

٤ - ابن الغرديس : بكار بن برهون بن عيسى التغلبي الفاسي ثم السجلماسي ، كان بقيد الحياة عام ٤٩٣ هـ[٣٢] = ١٠٩٩ - ١١٠٠ م .

وسيكون ابن الغرديس رابع المعروفين من الرواة المغاربة عن أبي ذر ، ويقول عنه ابن الأبار[٣٣] :

« وكان قد حج قديماً ، وسمع الكتاب : « صحيح البخاري » من أبي ذر

الهروي ، وعمر طويلاً حتى انفرد بروايته ، يقال : إنه بلغ المائة أو أربى عليها ، وبيته شهير بمدينة فاس ، ونزل هو سجلماسة » .

وعبارة المنجور (٣٤) في هذا الصدد : « عمر طويل نحو مائة سنة ، وسمع في رحلته من أبي ذر الهروي ، فقصده للرواية كثير ، كأبي القاسم ابن ورد وغيره » .

وحسب النصوص الباقية يعتبر ابن الغرديس أول من اشتهر عنه صحيح البخاري بالمغرب ، والمعروف ـ لحد الآن ـ سبعة من الرواة عنه بين مغاربة واندلسيين :

الأول : ابن الملجوم : يوسف بن عيسى بن علي الازدى الفاسي ، المتوفى عام ٤٩٢ هـ = ١٠٩٩ م ، رحل اليه الى سجلماسة وأخذ عنه بها وأجاز له عام ٤٨٦ هـ(٣٥) = ١٠٩٣ - ٩٤ م .

الثاني : ابن الصيقل : محمد بن علي بن أحمد الانصاري الشاطبي مستوطن فاس ، والمتوفى بها عام ٥٠٠ هـ = ١١٠٦ - ٠٧ م بيسير ، سمع منه بسجلماسة (٣٦) .

الثالث : محمد بن إدريس الجذامي الغرناطي ، المتوفى عام ٥٢٧ هـ = ١١٣٢ ـ ٣٣ م ، قال ابن الابار في ترجمته (٣٧) « روى عن بكار بن الغرديس ، وحدث بصحيح البخاري عنه عن أبي ذر الهروي . . روى عنه أبو خالد ابن رفاعة وغيره » .

الرابع : ابن فرتون : إبراهيم بن أحمد بن خلف السلمي الفاسي ، المتوفى بها عام ٥٣٨ هـ = ١١٤٣ م ، ويقول عنه ابن الابار (٣٨) : « ولقي بسجلماسة بكار بن برهون بن الغرديس سنة ثلاث وتسعين وأربعمائة ، فسمع عليه صحيح البخاري ، حدث عنه أبو عبد الله محمد بن أحمد بن منصور بن حمد وغيره » .

الخامس : أبو القاسم بن ورد : أحمد بن محمد بن عمر التميمي المري ، المتوفّى عام ٥٤٠ هـ = ١١٤٦ م ، وكانت رحلته اليه لسجلماسة عام ٤٩٣ هـ أو نحوها ، حيث سمع عليه الجامع الصحيح(٣٩) .

السادس ابن الملجوم : عيسى بن يوسف المذكور صدر هذه اللائحة ، توفي عام ٥٤٣ هـ = ١١٤٨ م ، وهو يروي عنه بطريق الإجازة له من سجلماسة (٤٠) .

السابع : ابن الطشتلير : علي بن محمد بن سعيد بن أبي الفتوح القيسي الشاطبي ، من الرواة عنه بسجلماسة ، ولم يذكر تاريخ وفاته ولا روايته (٤١)، وسيكون هذا آخر المعروفين من الرواة عن ابن الغرديس .

ومن الجدير بالملاحظة أن رواية ابن الغرديس للبخاري عن أبي ذر لم تشتهر سوى من جهة أبي القاسم بن ورد ، وقد حافظ عليها مصدران : ابن رشيد السبتي (٤٢) ، وهو يسوقها عن أبي الربيع الكلاعي ، عن أبي القاسم بن حبيش ، عن أبي القاسم بن ورد ، عن ابن الغرديس ، عن أبي ذر .

وفي (المِنَح البادية) (٤٣) في سياق أسانيد صحيح البخاري : « . . . ومن طريق ابن الأبّار ، عن القاضي الحافظ أبي بكر محمد بن أحمد ابن عبد الملك . . ابن أبي جمرة المرسى ، عن أبي القاسم أحمد بن محمد ابن عمر بن يوسف بن إدريس بن عبد الله بن ورد التميمي من أهل المرية ، وبها توفي سنة أربعين وخمسمائة ، ومن طريق ابن جماعة عن ابن الزبير ، عن ابن السراج ، عن ابن خير ، عن ابن ورد ، عن الفقيه المحدث الحافظ ، بكار بن برهون بن الغرديس التغلبي ، عن أبي ذر » .

والغالب أن أصل أبي القاسم بن ورد من روايته هذه للبخاري ، قد استمر معروفاً بالمغرب الى صدر المائة الهجرية السابعة ، وسنتبين أنه كان

من بين الأصـــول التي يحضرهـا أبو الحسن الشاري ، الى مجلس أقرانـه لنفس الكتاب بالجامع الاعظم من سبتة .

غير أن هذا الأصل لم ينتشر بالمغرب ، واشتهرت روايات أخرى قبل أن يجتمع المغاربـة – من ايام السعديـين – على نسخة أبي عمران موسى ابن سعادة الأندلسي البلنسي ، وهو يروى بهـا صحيح البخاري عـن أبي علي الصدفي ، عن الباجي ، عن أبي ذر .

روايات الجامع الصحيـح التي عرفها المغرب

وقد كانت الروايات التي عرفها المغرب قبل نسخة ابن سعادة متعددة ومتنوعة ، فيها من جهة رواة آخرين عن ابي ذر او الصدفي ، وفيهـا رواية الأصيلي أو القابسي ، وفيها روايات أخرى .

ونحاول هنـــا ان نعرض نماذج ممـا وصل الى المغرب من هـذه الروايات عبر خمسة قرون أو تزيد ، انطلاقاً من أواخر المائة الهجرية الخامسة، حتى أوائل المائة الحادية عشرة .

ونذكر – أولاً – **الأمير المرابطي : أبا عمر ميمون بن ياسين الصنهاجي** اللمتوني ، المتوفى عام ٥٣٠ هـ = ١١٣٦ م ، وسنتبين – من بعد – أنه سمع صحيـح البخاري بمكة المكرمة من أبي مكتوم عيسى بن ابي ذر عـن أبيه ، وابتاع منه أصل أبيه بخطه ، وسمع عليه فيه عام ٤٩٧ هـ = ١١٠٤ م، ثم عاد بهذا الاصل الى المغرب .

وبعد هذا خلال أيام الموحدين والمرينيين ، عرف المغرب – في هذا الاتجاه – مدرستين رئيسيتين تمثلها سبتة وفاس .

وفي سبتة نذكر إمامهـا القاضي عيـاض بن موسى اليحصبي ، المتوفى عام ٥٤٤ = ١١٤٩ م ، وقد كان صحّح نسخته من صحيح البخاري على

أصل الأصيلي بخطه ، وعارضها به حرفاً حرفاً ، كما عارضها بأصل عبدوس الطليطلي ، وقابل بها مواضع إشكال من نسخته [٤٤] ، وقد علمنا - سلفاً - أن هذا الاخير يروي - مباشرة - عن أبي زيد المروزي ، عن الفربري ، عن البخاري ، أما نسخة عياض التي عارضها ، فالظاهر أنها كانت من روايته عن الصدفي ، عن الباجي ، عن أبي ذر .

وبعد هذا سنلتقي **بأبي الحسن الشاري** : علي بن محمد بن علي الغافقي السبتي المتوفّى عام ٦٤٩ هـ = ١٢٥١ م ، وكان يعقد مجلساً لاقراء صحيح البخاري بالجامع الاعظم من سبتة ، وبهذه المناسبة يتحدث أحد طلبته [٤٥] عن أصول هذا الكتاب التي شهدها درس أستاذه الشاري ، ويقول عنه : « قرأت عليه بالجامع الاعظم بسبتة كتاب الجامع الصحيح للبخاري ، في أصلي العتيق منه بخط أبي الوليد بن الدباغ [٤٦] ، وقراءته على الصدفي وغيره ، وأمسك علي حين القراءة أصل أبي بكر بن خير ، رواية (ابن) أبي ذر الذي بخط أبيه رحمهما الله ، وبمعاناة أبي بكر وتصحيحه ، وأحضر حين القراءة اصولاً عتيقة ، منها أصل الأصيلي ، وأصل أبي القاسم بن ورد ، والقابسي ، وغيرها » .

ونذكر - ثالثاً - **ابن أبي الربيع السبتي** : عبيد الله بن محمد بن عبيد الله القرشي ، المتوفى عام ٦٨٨ هـ/١٢٨٩ م ، وهو يسند نفس الكتاب الى رواية كل من ابن منظور وابن شريح ، كلاهما عن أبي ذر [٤٧] .

الرابع : **أبو علي بن أبي الشرف** : الحسين بن طاهر بن رفيع الحسيني السبتي ، المتوفى عام ٧٠٢ هـ / ١٣٠٢ - ٠٣ م ويتصل بالبخاري من طريق ابن منظور وابن شريح ، والعذري : ثلاثتهم عن أبي ذر ، كما يرويه من طريق أبي عبد الله الطبري : الحسين بن علي بن الحسين الشيباني المكي نزيلها ، عن عبد الغافر الفارسي بسنده [٤٨] .

الخامس : **ابن رشيد السبتي** : محمد بن عمر الفهري ، المتوفى عام ٧٢١ هـ / ١٣٢١ م ، ومن طرقه إلى البخاري روايته له بتونس في أصل عتيق ، بخط اصبغ بن راشد اللخمي ، كتبه بمكة المكرمة وسمع فيه على أبي ذر ، ثم صارت النسخة بعينها إلى ملكية ابن رشيد الذي يقول عنها :

« وقد كان هذا الأصل صار للإمام المقري العالم ، أبي الحسن علي ابن عبد الله بن النعمة رحمه الله ، واعتنى به عناية جيدة ، وقد صار هذا الأصل إليّ في أصله والحمد لله[٤٩] .

السادس : **عبد المهيمن بن محمد بن عبد المهيمن الحضرمي السبتي** نزيل فاس ، والمتوفى عام ٧٤٩ هـ / ١٣٤٩ م بتونس ، وهو - بدوره - من رواة صحيح البخاري عن أبي علي بن أبي الشرف بأسانيده الآنفة الذكر[٥٠] وإلحاقاً بسبتة نسجل ان أحمد البلوي يتحدث في فهرسته عن معارضة بأصل عتيق بخط الطنجي ، مقيداً برواية الأصيلي للبخاري[٥١] .

* * *

والآن ننتقل الى روايات البخاري في مدينة فاس عبر نفس الفترة ، وسنتصل - أولاً - باليفرني الشهير بالمكناسي : أحمد بن عبد الرحمن الجاصي الفاسي ، وكان بقيد الحياة حوالي عام ٨٠٠ هـ / ١٣٩٧ - ٩٨ م ، وهو مؤلف « شرح غريب البخاري[٥٢] ، حيث يذكر من مصادره تعاليق أبي علي الغساني على أصله من البخاري المكتوب بخطه[٥٣] ، ومن المعروف أن هذا من الآخذين عن أبي علي الصدفي المتكرر الذكر ، ولا يبعد أن أصل الغساني كان معتمداً في فاس قبل شيوع نسخة ابن سعادة .

وقد عرفت نفس المدينة رواية ابن منظور عن أبي ذر ، ومن طريقه ساق ابن غازي[٥٤] ، روايته لصحيح البخاري من جهة أستاذه أبي عبد الله

السراج : محمد بن أبي القاسم محمد بن الرواوية الشهير يحيى الحميري ، عن أبيه ، عن جده ..

ومن الجدير بالذكر أن سند ابن منظور للبخاري استمر معروفاً في فاس حتى صدر المائة الهجرية الحادية عشرة ، وبالضبط الى شهر ربيع الثاني من عام ١٠٢٩ هـ / ١٦٢٠ م ، وهو التاريخ الذي تمت فيه كتابة نسخة عشرينية من نفس الكتاب بمدينة فاس ، ومع تصديرها برواية ابن منظور عن أبي ذر (٥٥) .

وسيضاف الى روايات البخاري بنفس البلدة نسخة ابن سعادة ، من روايته عن الصدفي بسنده ، ويرجع أول ذكر لها بعاصمة المغرب العلمية الى عام ٨٣٦ هـ ، وبعد هذا في صدر المائة الهجرية الثانية عشرة - دخل الى المغرب النسخة اليونينية من نفس الكتاب ، وسنخصص لكل من هذه وسابقتها دراسة على حدة .

غير أننا نختم هذا العرض بذكر إشارتين الى تعدد روايات البخاري بالمغرب خلال أيام السعديين ، وهكذا يقول المقري (٥٦) : أكثر نسخ البخاري الصحيحة بالمغرب : إما من رواية الباجي عن أبي ذر ... وإما من رواية ابي علي الصدفي .. بسنده .

وبعد المقري يتحدث أبو حامد الفاسي (٥٧) عن نسخة ابن سعادة ، ويسجل اشارته في نفس الاتجاه هكذا : « وهذا الأصل أجلّ الأصول الموجودة بالمغرب » .

الأصول الباقية بالمغرب من الجامع الصحيح

والآن يصل بنا المطاف الى استعراض المعروف من النسخ الباقية بالمغرب من روايات صحيح البخاري ، ونقدمها حسب التسلسل التاريخي للرواة المعنيين بالأمر .

١ ـ رواية ابن السكن :

ويوجد منها المجلد الأول بخط عبد المهيمن بن علي بن حرز الله التميمي عام ٦٩٨ هـ / ١٢٩٨ - ٩٩ م وهو منقول ومقابل بأصل أبي الحسن بن مغيث ، المكتوب بخط أبي عمر الطلمنكي[٥٨] .

ويهمنا من هذا الوصف أن يكون المجلد المشار له يرجع الى أصل أبي الحسن بن مغيث ، واسمه الكامل : يونس بن محمد بن مغيث ، الأنصاري القرطبي المعروف بابن الصفار ، المتوفى عام ٥٣٢ هـ/١١٣٨م وقد جاء في ترجمته[٥٩] انه يروي عن أبي عمر : أحمد بن محمد بن يحيى ابن الحذاء ، سمع عليه الجامع الصحيح للبخاري رواية ابن السكن .

ومما يدل لاشتهار ابن مغيث بهذه الرواية ، ان ابن خير[٦٠] انما يسندها من جهته ، عن ابن الحذاء ، عن عبد الله بن محمد بن أسد الجهني ، عن ابن السكن ، عن الفربري ، عن البخاري .

يوجد هذا المجلد الذي نتناوله في الخزانة الوقفية بالجامع الأعظم من مدينة تازا .

٢ ـ رواية الأصيلي :

وتحتفظ بها نسختان اثنتان :

أ ـ قطعة من صحيح البخاري تشتمل على أوراق من السفرين : الرابع والخامس ، بخزانة ابن يوسف بمراكش رقم ٣٠١ ، بخط أندلسي ، كتبه ـ لنفسه ـ علي بن غالب بن محمد بن حزمون الكلبي[٦١] ، وفرغ منه يوم الثلاثاء ١٢ شوال عام ٥٣٥ هـ / ١١٤١ م بمدينه باغة من الأندلس .

وانتسخه من أصل قوبل بأصل أبي عبد الله بن عتاب[٦٢] ، الذي نقله ـ بخطه ـ من نسخة الأصيلي من صحيح البخاري .

ب ـ السفر الأخير من صحيح البخاري ابتداء من أواخر كتاب الأدب ، بخزانة المعهد الأصيل بتارودانت ، وجاء في آخره :

تم الديوان بأسره ، بعون الله ويسره ... وذلك في غرة شهر رمضان المعظم من سنة تسعين وأربعمائة ، وانتسخه محمد بن عبد الله بن أحمد ابن القاضي لنفسه ، نفعه الله به وأعانه على فهمه ودرسه ، من كتاب قوبل بكتاب الفقيه أبي محمد عبد الله بن إبراهيم الأصيلي رحمة الله عليه :

٣ ـ رواية **ابن أبي محرز السجلماسي** عن أبي ذر :

واسمه الكامل : أبو بكر بن أبي محرز السجلماسي ، وتحتفظ بروايته المكتبة الملكية في نسخة من الجامع الصحيح تشتمل على الاسفار الثلاثة الأولى تحت رقم ٤٣٣٠ ، وقد كتب بهذه الاسفار ـ نقلا ـ عن الأصل المنتسخ منه ـ ما يلي :

ففي آخر السفر الأول : « كمل السفر الأول وهو آخر الصلاة . . . يتلوه ... في أول السفر الثاني أول كتاب الزكاة ، من مسند حديث رسول الله ، ﷺ ، عني بتصنيفه : أبو عبد الله : محمد بن اسماعيل البخاري رضي الله عنه ، سمعه أبو بكر بن أبي محرز السجلماسي من أبي ذر عبد بن أحمد بن محمد الحافظ الهروي المالكي رضي الله عنه ، بمكة في المسجد الحرام حرسه الله وعظم حرمته ، سنة ثلاث عشرة واربعمائة .

وكتب على أول السفر الثاني : « السفر الثاني من الجامع الصحيح ، من مسند حديث الرسول ﷺ تسليما ، مما عنى بتصنيف أبوابه : أبو عبد الله : محمد بن اسماعيل البخاري رحمة الله عليه ومغفرته ، سماع » لأبي بكر بن أبي محرز السجلماسي ، عن(٦٣) أبي ذر عبد بن أحمد الهروي رضي الله عنه ، بمكة في المسجد حرسه الله آمين » .

وجاء أول السفر الثالث : « هذا السفر الثالث من الجامع الصحيح ، من مسند حديث الرسول عليه السلام ، عني بتبويبه أبو عبد الله : محمد بن إسماعيل البخاري رحمه الله ، سماعٌ لأبي بكر بن أبي محرز السجلماسي ، من أبي ذر عبد ابن أحمد بن محمد الهروي رضي الله عنه بمكة في المسجد الحرام حرسه الله » .

٤ - رواية **أبي القاسم مضر بن الحباب النفزاوي** عن أبي ذر :

ويشتمل عليها السفر الرابع الذي يتبع الأسفار الثلاثة الأولى من نسخة رواية ابن أبي محرز السجلماسي المذكورة أخيراً ، والتي تحمل بالمكتبة الملكية رقم ٤٣٣٠ ، وقد كتب على أول هذا السفر نقلا عن النسخة الأصلية :

« هذا السفر السادس (وهو هنا الرابع) من الجامع الصحيح من حديث الرسول عليه السلام ، عني بتصنيفه وتبويبه أبو عبد الله ، محمد بن إسماعيل البخاري ، رحمة الله عليه ومغفرته ، سمع جميعه أبو القاسم مضر ابن الحباب النفزاوي ، من أبي ذر : عبد بن أحمد بن محمد الحافظ الهروي رضي الله عنه ، بمكة في المسجد الحرام عظم الله حرمته ، سمعه منه سنة ثلاث عشرة وأربعمائة ، وصار الجامع كله لابي القاسم مضر بن الحباب على وجه الشراء ، نفعه الله به » .

٥ - رواية **ابن منظور** عن أبي ذر :

وجاء التنصيص عليها عند افتتاحية نسخة عشرينية من الجامع الصحيح كَتب جميعها بفاس أحمد بن علي بن قاسم بن محمد بن سودة المري(٦٤) من انتساخها في شهر ربيع الثاني عام ١٠٢٩ هـ / ١٦٢٠ م ، وهي تبتدىء هكذا :

« حدثنا الفقيه أبو عبد الله محمد بن أحمد بن منظور القيسي رضي الله عنه ، قال : انا الشيخ أبو ذر عبد بن أحمد بن محمد الهروي ، قراءة

عليه في المسجد الحـــرام عند باب الندوة بمكة ، سنة احدى وثلاثين وأربع مائة ... » .

ولا تزال هذه النسخة ـ بكاملها ـ محفوظة بخزانة تمكروت تحت رقم / ٣١٢ / .

٦ ـ رواية **ابن المفرج الصقلي** عن أبي ذر :

ويوجد منها السفر الأول في نسختين بخط مغربي ، حيث يرد في طالعتهمـــا :

« أخبرنا الشيخ القاضي أبو الحسن علي بن المفرج الصقلي رضي الله عنه ، في المسجد الحرام بمكة ، سنة خمس وستين وأربعمائة ، قال : انا أبو ذر ... » .

والنسختان ـ معاً ـ بخزانة تمكروت تحت رقمي : ١٤٣١ و ١٤٥١ .

٧ ـ رواية **أبي علي الصدفي** :

واسمه الكامل : حسين بن محمـــد بن فيارة بن حيون الصدفي السرقسطي الأصل ، المعروف بابن سكرة ، والمتوفى عام ٥١٤ هـ / ١١٢٠م.

أما روايته هذه فتوجد نسخة مقابلة عليها بالمكتبة الملكية رقم ٥٠٥٣ وهي في مجلد ضخم ، بخط أندلسي دقيق مدموج مليح ، مكتوب بالمداد الباهت ، مع تلوين ـ عند الاقتضاء ـ بالأحمر والأزرق والذهب المصوّر بالمداد ، على ورق متين عتيق .

ودون تحديد مكان الانتساخ . جاء في آخر المخطوط : « في الرابع من جمادى الثانية عام خمسة وعشرين وثمانمائة » .

وفي هامش هذا الموضع وردت فقرة هكذا : « بلغت المقابلة على جهد الاستطاعة ، والحمد لله ، وصلى الله على سيدنا محمد ، من نسخة الصدفي

بخطه ، التي نسخ من نسخة القاضي الباجي بخطه ، وعلى الأول ... خطوط الشيوخ نحو خمسين ... » .

وأسفل فقرة تاريخ الانتساخ ، يقع إطار مربع مزخرف ، غير أن كتابة داخله اقتطع موضعها بالمرة .

وسنستفيد من فقرة المقابلة الآنفة الذكر ، أن الأصل الذي وقعت المعارضة به هو بخط الصدفي نفسه ، نقله — بدوره — من نسخة بخط أبي الوليد الباجي .

وهنا ننتقل إلى أصل الجامع الصحيح المحفوظ في خزانة مدينة جغبوب بليبيا ، وسنجده — هو الآخر — بخط الصدفي ، غير أنه — في هذه المرّة — نقله من نسخة بخط محمد بن علي بن محمود .

وهكذا نتبين أن الصدفي كتب — بخطه — من صحيح البخاري نسختين كانتا — معاً — معروفتين : إحداهما من أصل الباجي ، والأخرى من أصل محمد بن علي بن محمود ، غير أن التي اشتهرت هي الثانية ، ولاسيما بعد انتقالها إلى ليبيا ، بينما استمرت الأولى مجهولة حتى كشفت عنها نسخة المكتبة الملكية المتفرعة عنها ، دون أن نعرف عن الأصل الصدفي الأول أية معلومات أخرى ، ونجهل مصيره بالمرة (٦٥) .

كما لا نعرف — الآن على جهة القطع — هل مرّ بالمغرب أحد الأصلين ، غير أنه من المؤكد أن نسخة ليبيا كانت في حوزة ابن مرزوق الجد : محمد بن أحمد بن محمد العجيسي التلمساني ، حيث يوجد بأولها قراءته ، لبعض الجامع الصحيح في هذا الأصل ذاته ، على أبي جعفر الطنجالي : أحمد ابن محمد بن أحمد الهاشمي (المالقي (٦٦)) بسنده ، مع إجازته له ولبنيه الثلاثة ، وذلك بمدينة غرناطة ، بتاريخ ٨ جمادى الأولى ، عام ٧٥٤ هـ (٦٧) ١٣٥٣ م .

ومن المعروف أن ابن مرزوق استوطن مدينة فاس ـ بالخصوص ـ قبل هذا التاريخ وبعده مدة ليست بالقصيرة [٦٨] ، ومن هنا يترجح أن هذه النسخة الليبية كانت معه بالمغرب ، إن لم يكن اقتناها منه .

ونضيف إلى هذا أنه من المتوقع أن يكون ابن مرزوق هو الذي نقل نفس النسخة إلى القاهرة ، لما استوطنها أخريات حياته حتى توفي بها عام ٧٨١ هـ / ١٣٧٩ م .

٨ ـ أصل ابن ذر من الصحيح بخطه :

استجلبه إلى المغرب الأمير المرابطي السالف الذكر : ميمون ابن ياسين الصنهاجي اللمتوني ، عندما ذهب إلى الحج عام ٤٩٧ هـ [٦٩] ١١٠٤م.

وكان أول من أشار لهذه القصة السلفي في كتابه : « الوجيز » بمناسبة ذكر أبي مكتوم عيسى بن أبي ذر الهروي ، وهو يقول في هذا :

« كان ميمون بن ياسين من أمراء المرابطين رغب في السماع منه « أبي مكتوم » بمكة ، واستقدمه من سراة بني شبابة ، وبها كان سكناه وسكنى أبيه أبي ذر من قبل ، فاشترى منه صحيح البخاري ـ أصل أبيه الذي سمع فيه على أبي إسحاق المستملي وغيره ـ بجملة كبيرة ، وسمعه عليه في عدة أشهر قبل وصول الحجيج » [٧٠] .

والغالب أن نفس هذا الأصل صار إلى أبي بكر بن خير الأموي الإشبيلي ، أحد الرواة عن الأمير المرابطي ، وبعده انتقل إلى أبي الحسن الشاري ، وقد جاء عند أبي الحسن الرعيني عند ذكر شيخه الشاري سابق الذكر [٧١] : « قرأت عليه بالجامع الأعظم بسبتة كتاب الجامع الصحيح للبخاري ... وأمسك على حين القراءة أصل أبي بكر بن خير ، رواية (ابن) أبي ذر الذي بخط أبيه رحمها الله ، وبمعاناة أبي بكر وتصحيحه» .

وبعد هذا وقف ابن عبد الملك على أسفار ثلاثة من أصل أبي ذر ، وذكر أنه من تجزئة سبعة [٧٢] .

ويذكر أن قطعة من هذه النسخة - بعينها - كانت معروفة بمكتبة ابن يوسف بمراكش ، ثم اختلطت - مع مر الزمن - ضمن الخروم .

٩ - نسخة القاضي عياض :

وهي من روايته عن أبي علي الصدفي ، وقد كانت معروفة بالمغرب خلال النصف الثاني من القرن الثاني عشر هـ ، حيث وقف عليها عبد السلام ابن الخياط القادري القاسي ، لدى أستاذه العراقي المحدّث : أبي العلاء إدريس بن محمد بن حمدون الحسيني الفاسي ، المتوفى بها - عام ١١٨٣هـ(٧٣)/ ١٧٦٩م ، ومن هذا التاريخ يختفي خبر هذه النسخة بالمرة .

١٠ - أصل ابن الحطيئة من طريق أبي ذر :

واسمه - كاملا - أبو العباس أحمد بن عبد الله بن أحمد بن هشام اللخمي الفاسي ساكن مصر ، والمتوفّى - بها - عام ٥٦٠هـ / ١١٦٤م، وشهر بابن الحطيئة (٧٤) .

ويعرف بالمغرب نسختان من هذا الأصل : أقدمها يوجد منها السفر الأول في خزانة تمكروت رقم ١٤٣٧ ، وجاء فيها بعد الترجمة الأولى ما يلي :

« قرأت على سيدنا الشيخ الفقيه الإمام ، أبي العباس أحمد بن عبد الله بن أحمد بن هشام ابن الحطيئة اللخمي رضي الله عنه ؛ بمسجده بشرف مصر في سنة سبع وأربعين وخمسمائة ، قال : أخبرنا الشيخ الفقيه أبو عبد الله محمد بن محمد بن منصور بن محمد بن الفضل الحضرمي (٧٥) رضي الله عنه ، قراءة مني عليه بمسجده بالقاهرة بثغر الاسكندرية سنة إحدى وخمسمائة ، قال أخبرنا الفقيه أبو القاسم عبد الجليل بن أبي سعيد مخلوف الجدامي(٧٦) في الجامع العتيق بمصر سنة إحدى وخمسين وأربعمائة قراءة مني عليه ، قال أخبرنا أبو ذر ... قراءة مني عليه في المسجد الحرام بمكة ... » .

ونذكر الآن النسخة الثانية لابن الحطيئة ، وقد دخلت إلى

المغرب حديثاً نحو عام ١٣٥٨ هـ / ١٩٣٩ م ، حيث تحفظ بالمكتبة الأحمدية بفاس ، ويبدو أن هذه النسخة هي عين أصل ابن الحطيئة من طريق أبي ذر ، ويقع الموجود منها في مجلد ضخم يشتمل على جزءين وبعض الثالث .

الأول : يبتدي من افتتاح الجامع الصحيح ، وينتهي آخر كتاب العتق ، من ورقة ١ إلى ورقة ١٥٥ .

الثاني : من أول كتاب الهبة إلى آخر سورة الطور من كتاب التفسير ، من ورقة ١٥٦ إلى ورقة ٢٢٨ .

الثالث : من سورة النجم إلى آخر كتاب التفسير ، ويشتمل على ١٥ ورقة غير مرقمة . مكتوب كلّه بخط شرقي نسخي مليح عتيق مقابل ، مع تتميمه في بعض المواضع بخط مغاير وهو عار عن تاريخ النسخ واسم الناسخ .

وبالإضافة إلى هذا فإن هوامش كامل النسخة تكاد تكون مملوءة بالتعليقات الشارحة بخط مباين .

هذا فضلاً عن تعليقات المقابلة والسماع ، ومن ذلك ما جاء في هامش ورقة ١٠٨ أ : « بلغ مقابلة على الشيخ صلاح الدين حالة السماع بالمسجد الأقصى ، بقراءة الصفري ... وعلى هامش ورقة ٢٢٦ . أ :

« بلغ مقابلة على الحافظ صلاح الدين العلائي (٧٧) بقراءة أبي محمود ، في الثالث عشر ، بالصخرة الشريفة ، سنة ثلاث وخمسين » .

وجاء عند ختام الجزء الثالث :

« بلغ مقابلة وسماعاً على الشيخة المعمرة ، أمّ محمد : عائشة بنت عبد الهادي (٧٨) ، بزاويه الشيخ الإمام العلامّة ، أبي إسحق إبراهيم - وهو حاضر - الموصلي ، في مجالس آخرها حادي عشري مجلس ، في شهر رمضان المعظم ، سنة إحدى عشرة وثمانمائة ؛ والحمد لله وحده .

ومما يدل لأهمية هذه النسخة كأصل لابن الحطيئة نفسه : أنه كتب على أول الجزء الثاني ما يلي :

« الجزء الثاني من الجامع الصحيح ، المسند من حديث رسول الله ﷺ وسننه وأيامه » .

تصنيف أبي عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم البخاري رضي الله عنه .

رواية أبي عبد الله محمد بن يوسف بن مطر الفربري عنه .

رواية الحموي والمستملي وأبي الهيثم : ثلاثتهم عنه .

رواية أبي ذر عبد بن أحمد بن عبد الله الهروي عنهم .

رواية الفقيه أبي القاسم عبد الجليل بن أبي سعيد عنه .

رواية الفقيه أبي عبد الله محمد بن منصور الحضرمي عنه .

رواية الفقيه أبي العباس أحمد بن عبد الله أحمد بن هشام بن الحطيئة اللخمي عنه .

ومن الجدير بالملاحظة أن رواية ابن الحطيئة بالذات ، تعتمدها النسخة اليونينية في المقارنة برواية أبي ذر[٧٩] .

* * *

والى هنا فقد استعرضت هذه الدراسة النسخ المعروفة ـ لحد الآن ـ من روايات البخاري الباقية بالمغرب ، وكان عددها عشرة .

وهناك أصل حادي عشر تقدمه نسخة ابن سعادة الأندلسية ، وقد بدأ المغاربة يجتمعون على الأخذ بها من أيام السعديين ، وبالخصوص في فاس وشمال المغرب ، ثم نافستها ـ في جنوب المغرب ـ النسخة اليونينية الشرقية وهذه تمثل الرواية الثانية عشرة من أصول البخاري الباقية ، غير أن نسخة ابن سعادة هي التي استمرت معتمدة في الدراسات الحديثة .

وسنقدم تعريفاً بالنسختين ، مع بيان مركز كل منها بالبلاد المغربية .

١١ - نسخة ابن سعادة :

وهي بخط أبي عمران موسى بن سعادة البلنسي ثم المرسي ، المتوفى عقب عام ٥٢٢ هـ / ١١٢٨ م .

وقد كتبها مجزأة إلى خمسة أسفار ، وانتسخها من أصل شيخه وصهره أبي علي الصدفي ، وفرغ من تعليقها في العشر الأخير من ذي العقدة ، عام ٤٩٢ هـ / ١٠٩٩ م .

وترجع أهمية أصل ابن سعادة الى أنه منقول من أصل الصدفي ، المكتوب من نسخة محمد بن علي بن محمود ، وهذه مقروءة على أبي ذر الهروي وعليها خطه ، وقد طاف الصدفي بأصله من البخاري في الأمصار ، وسمعه وقابله على نسخ شيوخه بالعراق ومصر والشام والحجاز والأندلس .

هذا الى أن ابن سعادة اعتنى - من جهته - بنسخته التي بخطه ، فقابلها ، وصححها ، وقرأ بها على الصدفي ، حيث كتب هذا الأخير - بخطه - على أول السفر الثاني تصحيح سماع تلميذه لسائره عنه ، بتاريخ ربيع الأول عام ٤٩٣ هـ / ١١٠٠ م .

وبهذا صارت النسخة السعادية في الدرجة الأولى من الصحة ، ويقول ابن الأبار عن ابي عمران بن سعادة : « وانتسخ صحيحي البخاري ومسلم بخطه ، وسمعهما على صهره أبي علي ، وكانا أصلين لايكاد يوجد في الصحة مثلهما ، حكى الفقيه أبو محمد عاشر بن محمد : انه سمعهما على أبي علي نحو ستين مرة » .

وحسب الكتابات المرقومة على هذه النسخة ، فإنّ المحدثين تداولوها بعد وفاة ابي عمران بن سعادة ، ابتداء من ابن أخيه محمد بن يوسف ابن سعادة ، وقد سمع هذا جميع الصحيح - في النسخة ذاتها - على أبي

علي الصدفي، وتم ذلك في ربيع الآخر، عام ٥١٠ هـ/١١١٦ م، وكتب عليها - بخطه - تصحيحات كثيرة.

ثم سمعها على محمد بن يوسف بن سعادة غير واحد: أولاً: حسين ابن محمد بن علي الأنصاري: السفر الأول بالمسجد الجامع من مرسية عام ٥٣٩ هـ/ ١١٤٤ - ٤٥ م.

ثم ابن نوح: محمد بن أيوب بن محمد الغافقي: جميع الكتاب بتاريخ صفر عام ٥٥٦ هـ/ ١١٦١ م، وثالثاً: ابن أبي العاص: أحمد بن محمد بن علي النفزي، في جماعة سمعوا سائر السفر الثاني.

وسوى هؤلاء يوجد على نفس الاصل خط أبي الخطاب بن واجب: أحمد بن محمد بن عمر وإجازة محمد بن يوسف بن سعادة له، وكذلك خط أخيه، وخط ابن بقي: عبد الواحد بن محمد القيسي، وخط ابن عمْرو عثمان بن محمد بن عيسى اللخمي[٨٠].

ولهذه الاعتبارات اعتمد المغاربة نسخة ابن سعادة في رواية صحيح البخاري، غير أنه لايعرف - بالضبط - بداية هذا الاختيار.

وأقدم ذكر لها لايتعدى العقد الرابع من المائة الهجرية التاسعة، حيث تمت مقابلة نسخة من الجامع الصحيح بأصل ابن سعادة، قراءة على محمد بن يحيى السراج، بمسجد إمامته من زنقة حجامة بفاس، في مجالس عدة بين المغرب والعشاء، وهو يمسك أصل ابن سعادة، وكمل ذلك أواخر ربيع الثاني، عام ٨٣٦ هـ[٨١]/ ١٤٣٢ م.

ومن هذا التاريخ تنتقل الى عام ٨٣٨ هـ/ ١٤٣٤ - ٣٥ م، حيث تمت فيه معارضة نسخة خماسية من صحيح البخاري بأصل ابن سعادة، وكان ذلك برسم خزانة الوزير علي بن يوسف الوطاسي[٨٢].

وبعد هذا تأتي الإشارة الى نفس الأصل بمناسبة مقابلة نسخة أخرى وتصحيحها عليه، بتاريخ رجب عام ٨٤٦ هـ[٨٣]/ ١٤٤٢ م.

ومن هذا التاريخ تختفي المصادر التي تردد ذكر هذا الأصل الى حوالي

نهاية القرن الهجري العاشر . وهنا ينتظم الحديث عن نسخة ابن سعادة ، ويتأكد وجودها ـ بكاملها ـ محفوظة في خزانة القرويين بفاس .

وفي الوقت ذاته شهد نفس الأصل مبادرة علمية جعلته يتركز في الدراسات الحديثية بالمغرب عبر الفترات التالية ، وذلك بكتابة نسخة جديدة منه من خط أبي عمران بن سعادة مباشرة ، وتداول المعنيّون بالأمر ـ إلى العقود الأخيرة ـ هذا الفرع المستجد بالانتساخ منه ، والتصحيح به ، والتعليق عليه ، وإسماعه ، ودراسته .

وكان هذا الأصل المغربي قد كتب برسم الشيخ أبي المحاسن يوسف ابن محمد الفاسي الفهري ، المتوفّى عام ١٠١٣ هـ / ١٦٠٤ م ، وجاء في خمسة أسفار موازية للمنتسخ منه(٨٤) ، وهو بخط الوراق المعروف بالجزولي : محمد بن علي بن محمد الحسني المري ، الأندلسي ، ثم التلمساني ، ثم الفاسي(٨٥) .

ويذكر في « مرآة المحاسن(٨٦) » عن نفس الفرع : أنه صارت القراءة فيه عند سرد صحيح البخاري في رمضان بمجلس الشيخ أبي المحاسن ، مع معارضته بأصل ابن سعادة عند القراءة ، فكان أبو العباس أحمد بن يوسف الفاسي يتولى سرد الفَرع ، بينما يمسك عمه أبو زيد عبد الرحمن العارف ، الأصل الأندلسي ، وتعددت هذه المقابلة مرات .

كما أن أبا زيد الفاسي آنف الذكر ، سجل ـ بخطه ـ تعاليق على هامش النسخة الجديدة ، ومنها ـ مع إضافات ـ جمع حاشيته على الجامع الصحيح : « تشنيف المسامع ببعض فوائد الجامع(٨٧) » .

وقد صارت نسخة هذا الفرع تعرف في فاس « بالشيخة » ، نظراً لوفرة المنتسخات المغربية منها : مباشرة أو بواسطة ، واعتباراً بكثرة تداول المحدثين لها ، واعتمادهم عليها .

والآن نذكر أن النسخة « الشيخة » هذه لاتزال بقيد الوجود ، وهي ـ بأسفارها الخمسة ـ في حوزة السفير المغربي السابق : السيد الحاج الفاطمي ابن سليمان الأندلسي الغرناطي الأصل ثم الفاسي ، ومنها مصورة بالخزانة العامة بالرباط ، في فيلم يحمل رقم ٧٣٦ .

أما النسخة الأصلية التي بخط ابن سعادة فقد بقي منها ـ الآن ـ أسفار ثلاثة : ٢ و ٤ و ٥ ، وهي بالخزانة العامة بالرباط تحت رقم د/١٣٣٣ ، بينما كان السفر الأول قد ضاع قديماً ، وجُدِّد ـ بأمر السلطان العلوي محمد الرابع ـ بانتساخ آخر بدله من النسخة الشيخة ، وكتبه بخطه محمد الهادي بن عبد النبي بن المجذوب الفاسي ، حيث كمل في ١٢ ذي الحجة عام ١٢٨٥ (٨٨) هـ / ١٨٦٩ م ، وهذا السفر محفوظ بدوره بنفس الخزانة رقم د/١٣٣٢ ، ثم كان مصير السفر الثالث الذي بخط ابن سعادة ان استعاره مستشرق معروف ، ولعله كان يحاول تصويره نظير عمله في السفر الثاني ، غير أنه توفي ولم يعد المخطوط الى سفره بالخزانة العامة بالرباط .

ومن الجدير بالذكر ان المستشرق الفرنسي الأستاذ لافي بروفنسال قام بنشر السفر الثاني من نسخة ابن سعادة منقولا بالتصوير الشمسي من من خطه الأصلي ، مع تصديره بمقدمة بالعربية باسم « التنويه والإشادة بمقام رواية ابن سعادة » للمحدث المغربي محمد عبد الحي الكتاني ، مع مقدمة أخرى بالفرنسية لنفس المستشرق ، ناشر هذا السفر في باريز عام ١٣٤٧ هـ / ١٩٢٨ م ، في ١٧٧ ورقة عدا المقدمتين .

وما أجدر الأسفار الباقية من هذا الأصل بنشرها ـ هي الأخرى ـ بالتصوير ، مع طبع النسخة بكاملها ، طبعة علمية مصححة . وهو دَين في ذمة المعنيين بالامر من المغاربة .

ونذكر ـ الآن ـ نماذج من الفروع المستخرجة من النسخة « الشيخة » مباشرة أو بواسطة :

أولاً ـ نسخة ميارة : محمد بن أحمد بن محمد الفاسي شارح المرشد

المبين وغيره ، المتوفّى عام ١٠٧٢ [٨٩] هـ / ١٦٦٢ م ، ويقول عنها في « التنوية والإشادة [٩٠] » :

« وهي نسخة معتمدة تداولتها أيدي الأعلام ، أدركتها بفاس ، وقد انتقلت اليوم الى مراكش » ، ومن مراكش صارت هذه الى الخزانة العامّة بالرّباط ، حيث تحفظ بها تحت رقم ج / ٦٦٢ في أربعة أسفار .

ثانياً ـ أبو السعود عبد القادر بن علي الفاسي الفهري ، المتوفّى عام ١٠٩١ هـ [٩١] / ١٦٨٠ م ، وقد كان ينسخ الجامع الصحيح كثيراً ، وكان الناس يرغبون في النسخ التي تكون بخطه ، ولا تزال الخزائن العامّة والخاصّة تحتفظ بجملة من منتسخاته للبخاري ، ومن المعروف منها بالخزائن العامة :

ـ نسخة خماسية التجزئة بخزانة الزاوية الحمزية رقم ٣٩٨ .

وأربع نسخ أخرى بخزائن مشهد أبي يعزى ، وجامع القصبة بالصويرة ، والجزائر ، وباريس مع السفر الخامس ـ من تجزئة ثمانية ـ بخزانة الجامع الكبير بمكناس رقم ٤٤٩ [٩٢] .

ثالثاً ـ نسخة محمد بن علي الحريشي الفاسي ، المتوفى عام ١١٠٢ [٩٣] هـ / ١٦٩٠ ـ ٩١ م ، ويوجد منها ثلاثة أسفار بالخزانة العامة بالرباط ، موزعة بين ثلاثة أرقام : الأول : ك ١٨٦٥ ، والثالث : د ٤٤٤ ، والربع الأخير : د ٥٠٩

رابعاً ـ نسخة محمد المهدي بن أحمد بن علي الفاسي الفهري ، المتوفّى عام ١١٠٩ [٩٤] هـ / ١٦٩٧ م ، وكانت موقوفة على مسجد زقاق الماء بفاس دون أن يعرف مصيرها بعد ، وهناك الخمس الأول من نسخة أخرى تحتفظ به خزانة خاصة ، ويقول القادري [٩٥] عن خطة المترجم في وراقته « انفرد بالإتقان الذي لايعرف لغيره ، لا سيا في نسخ الكتب ، فإذا كتب نسخة

من تأليف ؛ لايكاد بل لايعثر على حرف واحد ، أو على حركة في غير محلها مع جودة الخط وإتقانه » .

خامساً ـ نسخة أحمد بن العربي بن سليمان الأندلسي الغرناطي ، المتوفى عام ١١٤١[٩٦] هـ/١٧٢٨ - ٢٩ م ، في مجلد بخزانة القرويين .

سادساً ـ نسخة أحمد بن قاسم جسوس الفاسي ، وهو أخو محمد بن قاسم جسوس شارح الشمائل وغيرها ، والمتوفى عام ١١٨٢ هـ / ١٧٦٨ م ، بعد وفاة أخيه أحمد[٩٧] كاتب نسخة البخاري المعني بالأمر ، وقد كتبها هذا - في مجلد ـ من خط محمد المهدي الفاسي ، وفرغ منها عام ١١٢١ هـ ، وهي بخزانة تمكروت رقم ٩٥٢.

سابعاً ـ محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن محمد (خمساً) بن عبد الرحمن الدلائي ثم الفاسي ، المتوفى عام ١١٩٧ هـ/ ١٧٨٢ - ٨٣ م دأب على كتابة نسخ من صحيح البخاري[٩٨] ، ومنها واحد في مجلد من خط أبي السعود عبد القادر الفاسي وغيره ، بالمكتبة الملكية ضمن المجموعة الزيدانية رقم ٢١١ .

ثامناً ـ نسخة أحمد بن عبد القادر بن أحمد بن يحيى الفاسي ، كان بقيد الحياة عام ١٢٠٦ هـ / ١٧٩١ م انتسخها من خط أبي السعود ومحمد المهدي الفاسيين وغيرهما ، وهي بالمكتبة الملكية رقم ١٠٥٧١ .

تاسعاً ـ محمد بن أحمد الصقلي الحسيني الفاسي ، المتوفى عام ١٢٣٢هـ/ ١٨١٧ م ، كتب ـ حسب سلوة الأنفاس [٩٩] ـ نسخاً عدة من صحيح البخاري في غاية الصحة ونهاية الإتقان ، مع حسن الخط وتمام الضبط ، ويوجد من منتسخاته هذه أربعة أجزاء : ١ و ٣ و ٦ و ٧ من نسخة كتب آخر الأول منها : أنه بخط المترجم ، ومجموعها بالمكتبة الملكية رقم ٦١٦٣ .

عاشراً ـ عبد العزيز بن محمد بن محمد المهدي الحلو المريني الفاسي، المتوفّى عام ١٢٣٣ هـ / ١٨١٨ م، وتمتاز منتسخاته بجمال الخط، وإبداع الزخرفة والتلوين والتذهيب، وإجادة التسفير، ومن خصوص صحيح البخاري كتب عدة نسخ، من بينها نسختان كتبهما بقلم واحد: إحداهما خماسية التجزئة، والأخرى في مجلد واحد (١٠٠)، ومن الباقي من منتسخاته للجامع الصحيح نذكر ثلاثة كلّها من خط محمد المهدي الفاسي:

ـ نسخة في مجلد، فرغ منها أوائل المحرّم عام ١٢٠٦ هـ / ١٧٩١م، خ، ع، ج ٦٩٥.

ـ نسخة خماسية التجزئة، كملت كتابتها يوم الخميس ١٩ شعبان، عام ١٢٢٧ هـ / ١٨١٢ م بالمكتبة الملكية رقم ٣٢٧٥.

ـ نسخة من عشرة أجزاء، ورد وصفها في «برنامج المكتبة الصادقية» بتونس (١٠١).

ـ وبالخزانة العامة بالرباط بخطه: نسخة رابعة في مجلد تحت رقم د ١٥٨٧، غير أنها لم يسم فيها الأصل المنقولة عنه.

حادي عشر ـ محمد بن عبد العزيز الحلو ولد المذكور قبله، ومشابهه في خصائصه الوراقية، وكانت وفاته بعد عام ١٢٤٦ (١٠٢) هـ/ ١٨٣١ م.

وبتونس نسختان من البخاري بخطه، كل منها في مجلد، إحداهما: كتبها عام ١٢٢١ هـ، والثانية: عام ١٢٢٧ هـ (١٠٢) مكرر.

ثاني عشر ـ محمد الفضيل بن محمد الفاطمي الإدريسي الشبيهي الزرهوني، المتوفى عام ١٣١٨ هـ / ١٩٠٠ م.

كتب بخطه نسخة عشارية من صحيح البخاري، وصححها وضبطها عشرات المرات، واعتمد فيها على نسخة ميارة سالفة الذكر صدر هذه اللائحة (١٠٣).

وأخيراً فان أخذ المغرب برواية ابن سعادة لاقى بعض المعارضة المحلية : فمن الجنوب المغربي كان أبو مروان عبد الملك التاجموعتي ينكر ولوع المغاربة بهذه الرواية ، حيث انها - عنده - من قبيل الوجادة (١٠٤) ، وكأنه بهذا يميل إلى ترجيح الأخذ برواية النسخة اليونينية الشرقية .

وسنرى - بعد هذا - أن أبا العباس أحمد بن الشيخ محمد بن ناصر ، جلب من المشرق - فعلاً - النسخة اليونينية من صحيح البخاري ، وصارت هي المعتمدة في قراءته بزاوية تمكروت وما اليها .

ومن جهة أخرى فإن أبا العلاء إدريس العراقي الحافظ ، كان يفضل رواية القاضي عياض للبخاري عن الصدفي ، على رواية ابن سعادة عنه ، حسبما نقله عنه تلميذه عبد السلام بن الخياط القادري ، وهو يعقب على ذلك بقوله :

« وقفت على نسخة رواية عياض عن الصدفي المشار اليها عند مولاي إدريس المذكور وسمعت عليه جلها ، وقابلت عليه معها نسخة ابن سعادة المشار لها ، فباعتبار ما ظهر لنا : قول شيخنا العراقي صحيح . (١٠٥)

غير أن معظم أعلام المغرب أخذوا برواية ابن سعادة واعتمدوا خلفا عن سلف ، وقد علق محمـــد الصغير السوسي الأفراني على ملاحظة التاجموعتي هكذا :

« وقد أنكر عليه ذلك شيوخ العصر ، وحق لهم إنكاره ، فإن تواريخ الأندلسيين ناطقة ببطلان دعواه ... (١٠٦)

وسوى الأفراني فإن عالم سوس : يحيى بن عبد الله بن مسعود البكري الجراري (١٠٧) ، يعتمد رواية ابن سعادة في سنده الى البخاري ، وهو يعقب على ذلك بقوله : « وينبغي المحافظة على هذا السند الفريد ، العالي القدر

المجيد ، خصوصاً عندنا بالمغرب ، لأن نسخة الإمام ابن سعادة هي المعتمدة عندنا بالمغرب ... »

ولما ذكر محمد بن عبد السلام الناصري النسخة اليونينية ختم حديثها بقوله : « ورواية أبي عمران موسى بن سعادة أولى وأوثق وأضبط منها ، لإجماع المغاربة في أمصار المغرب عليها [١٠٨] :

١٢ ـ النسخة اليونينية :

وسنتبين أنها منسوبة إلى القائم بتصحيحها على روايات البخاري : أبي الحسن علي بن محمد الهاشمي اليونيني الحنبلي ، وهي آخر الروايات ظهوراً بالمغرب ، وكان أول من استجلبها من الشرق أبو العباس أحمد بن الشيخ أبي عبد الله محمد بن ناصر الدرعي التمجروتي ، المتوفى عام ١١٢٩ هـ [١٠٩]/ ١٧١٧ م ، وقد اشترى من مكة المكرمة ـ برسم الزاوية الناصرية ـ فرعاً من هذه الرواية من ٥٢٨ ورقة موزعة بين عشرة أجزاء ، مكتوبة بخط شرقي واضح مليح ، ووقع الفراغ منها تجاه الكعبة الشريفة ، في يوم الجمعة لسبع خلون من ذي القعدة ، عام ١١١٧ هـ / ١٧٠٦ م ، على يد كاتبها : إبراهيم المكي بن علي القيصري الحنفي ، وهي منقولة من الأصل اليونيني مباشرة ، بخط محمد بن عبد المجيد بن زيد [١١٠] ، وكتبه هذا في ماة آخرها يوم الأحد ٢٨ رمضان ، عام ٦٦٩ هـ / ١٢٧١ م .

ولا يزال هذا الفرع اليونيني معروفاً ، وهو ـ الآن ـ في الخزانة العامة بالرباط رقم ق ٤٨١ ، وعلى الجزء الأول منه بخط أبي العباس ابن ناصر : « ملك لله تعالى ، بيد أحمد بن ناصر كان الله له ، بمكة المشرفة ، بثمانين ديناراً ذهباً » .

وهناك نسخة من هذا الفرع ندب أبو العباس ابن ناصر الى انتساخها فكتبت بخط مغربي حسن في ثلاثين جزءاً باعتبار واحد لكل يوم من

رمضان ، ووقع الفراغ منها أواسط رجب عام ١١٢٨ هـ / ١٧١٦ م ، على يد ناسخها : محمد بن محمد بن محمد حجي الفاسي ، وهي باقية بخزانة تمكروت بأجزائها الثلاثين ، وتحمل رقم ٩٤٩ ، وبها كانت تقع قراءة صحيح البخاري في رمضان بالزاوية الناصرية بتمكروت .

ويحتفظ المغرب بمخطوطة يونينية ثالثة بالمكتبة الملكية رقم ١٠٨٠٢ ، وهي بخط شرقي في مجلدين كبيرين ، الأول : يتخلله بتر كثير ، والثاني : مبتور يسيراً من الآخر ، والغالب أن هذه النسخه كنت ضمن الكتب الحديثة التي استجلبها ـ من الشرق ـ السلطان العلوي محمد الثالث .

* * *

أما واقع هـذه النسخة اليونينية فإنها تنسب إلى شرف الدين ، أبي الحسين علي بن محمد بن أحمد الهاشمي البعلي اليونيني ، نسبة الى يونين من قرى بعلبك في لبنان ، ثم الحنبلي ، المتوفى عام ٧٠١هـ/١٣٠٢م .

وكان قد استنسخ أصله من صحيح البخاري في مجلدين ، واهتبل به كثيراً . حتى إنه في سنة واحدة قابله وأسمعه إحدى عشرة مرة (١١١) .

وهو في مقابلة أصله هذا ، قد اعتنى بضبط روايات الجامع الصحيح وقارن بينها . وصححها ؛ معتمداً في ذلك على أربعة أصول رئيسية :

أولاً ـ أصل مسموع على أبي ذر الهروي من طريق أبي العباس أحمد بن الحطيئة ، الفاسي الأصل ثم المصري (١١٢) ، حسب سنده السالف الذكر .

ثانياً ـ أصل مسموع على الأصيلي ، وعليه الحواشي بخط ابن عبد البر : يوسف بن عبد الله النمري القرطبي (١١٣) .

ثالثاً ـ أصل سماع أبي القاسم بن عساكر : علي بن الحسين الدمشقي

مؤرخ الشام (١١٤) ، وينقصه الجزءان : الثالث عشر ، والثالث والثلاثون .

رابعاً — أصل مسموع على أبي الوقت : عبد الأول بن عيسى السجزي ثم الهروي (١١٥) .

وقد بالغ الشرف اليونيني في المقابلة على هذه الأصول ، فكان ذلك تحت نظر ابن مالك الإمام الشهير : محمد بن عبد الله الطائي الجياني نزيل دمشق (١١٦) ، وبحضر جماعة من فضلاء المحدثين والحفاظ ، وهم بدورهم ناظرون في نسخ معتمدة من الجامع الصحيح ، حتى إذا مرّ بهم من التعابير ما يتراءى أنه مخالف لقوانين العربية تساءل ابن مالك هل الرواية فيه كذلك ، فإن أجيب بالإثبات شرع في توجيهها حسب إمكانه ، وما اختاره ورجحه وأمر بإصلاحه بادر الشرف اليونيني إلى إصلاحه في أصله وصحح عليه ، وما ذكر أنه يجوز فيه إعرابان أو ثلاثة عمل المشار له على ما أشار به ورجحه ، وهكذا حتى كملت المعارضة والتصحيح عند المجلس الحادي والسبعين ، وبهذه المناسبة وضع ابن مالك تعليقه : « شواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح (١١٧) » .

وعند نهاية المقابلة كتب ابن مالك — بخطه — تصحيح السماع ، وأثبته بحاشية ظاهر الورقة الأولى من النصف الثاني في نسخة اليونيني ، وهذا نصه :

« سمعت ما تضمنه هذا المجلد من صحيح البخاري رضي الله عنه ، بقراءة سيدنا الشيخ الإمام العالم الحافظ المتقن ، شرف الدين أبي الحسين علي بن محمد بن أحمد اليونيني رضي الله عنه وعن سلفه .

« وكان السماع بحضرة جماعة من الفضلاء ، ناظرين في نسخ معتمد عليها ، فكلما مرّ بهم لفظ ذو إشكال بينت فيه الصواب وضبطته على ما اقتضاه علمي بالعربية .

« وما افتقر إلى بسط عبارة وإقامة دلالة أخرت أمره إلى جزء استوفي فيه الكلام مما يحتاج إليه من نظير وشاهد ، ليكون الانتفاع به عاماً ، والبيان تاماً ، إن شاء الله تعالى .

وكتب محمد بن عبد الله بن مالك ، حامداً لله تعالى » .

وكما علم وشيكاً فإن هـذا السماع كتب على أول المجلد الأخير من الأصل اليونيني ، وبالإضافة إلى هذا كتب الشرف اليونيني بآخر نفس المجلد ما يلي :

« بلغت مقابلة وتصحيحاً وإسماعاً بين يدي شيخنا ، شيخ الإسلام ، حجة العرب ، مالك أزمّة الأدب ، الإمام العلامة ، أبي عبد الله بن مالك الطائي الجياني ، أمدّ الله تعالى عمره ، في المجلس الحادي والسبعين . وهو يراعي قراءتي ، ويلاحظ نطقي ، فما اختاره ورجّحه وأمر بإصلاحه ، أصلحته وصححت عليه ، وما ذكر أنه يجوز فيه إعرابان أو ثلاثة ، فاعلمت ذلك على ما أمر ورجح .

وأنا أقابل بأصل الحافظ أبي ذر ، والحافظ محمد الأصيلي ، والحافظ أبي القاسم الدمشقي . ما خلا الجزء الثالث عشر والثالث والثلاثين فإنهما معدومان ، وبأصل مسموع على الشيخ أبي الوقت ، بقراءة الحافظ أبي منصور السمعاني وغيره من الحفاظ ، وهو وقف بخانقاه السميساطي .

وعلامة ما وافقت أبا ذر : هـ
والأصيلي : ص
والدمشقي : ش
وأبا الوقت : ظ

فليعلم ذلك ، وقد ذكرت ذلك – في أول الكتاب – في فرخة ، لتعلم الرموز . كتبه علي بن محمد الهاشمي اليونيني ، عفا الله عنه » .

هذا هو النص الذي نقله — مع سابقه — القسطلاني (١١٨) فيما وجده على المجلد الثاني من أصل الشرف اليونيني .

وقد ورد آخرَ السماع الثاني فقرةٌ تقول : « وقد ذكرت ذلك ـ في أول الكتاب ـ في فرخة لتعلم الرموز » ، وحسب الأبياري (١١٩) : فإن فرخة تأنيث فرخ من الورق ، وهو الصحيفة المعتادة ـ عرفاً لا لغة .

وقد علق الشهاب العطار المكي (١٢٠) هنا هكذا : « يقول كاتبه أحمد بن عثمان المكي غفر الله لهما : الفرخة التي عنى بها الشيخ اليونيني في كلامه هنا ، كنت قد وقفت عليها في سنة ١٢٩٩ في (بدوامري) بالهند ، وهي محفوظة عندي الى الآن ، نقلتها من خط من نقلها بالمدينة المنورة في سنة ١٢٦٠ ، من خط مفتيها ـ حينئذ ـ مولانا الشيخ العلامة المحدث : عبد السلام بن محمد أمين الداغستاني المدني ، رحمه الله تعالى ، بيّن فيها جملة كبيرة من الرموز التي عينها في نسخته » .

ومن حسن الحظ أن يكون المغرب يحتفظ ـ بدوره ـ بنسخة أخرى من هذه الفرخة ، وهي ثابتة أول النسخة اليونينية التي أشير ـ سلفا ـ الى أنها محفوظة بالمكتبة الملكية تحت رقم ١٠٨٠٢ .

* * *

وقد صار هذا الأصل اليونيني ـ في فترة قديمة - وقفاً على مدرسة أقبغا آص بالقاهرة (١٢١) ، ثم فقد المجلد الأول منه أزيد من خمسين سنة ، إلى أن وجد ينادى عليه للبيع في سوق الكتب بالقاهرة . فعرف وأحضر الى الشهاب القسطلاني وهو يشتغل في شرح صحيح البخاري ، وكان قد قابل المتن المشروح على المجلد الثاني من نفس النسخة ، فاتم هذه المعارضة بالنسبة إلى المجلد الأول (١٢٢) .

ويبدو أن موقوفات هذه المدرسة طرأ عليها تبديد في فترة

لاحقة ، فضاع منها الأصل اليونيني بجملته ، إلى أن عثر عليه العالم المغربي محمد بن محمد بن سليمان السوسي الروداني ثم المكي ، المتوفى ـ بدمشق ـ عام ١٠٩٤ هـ/١٦٨٣ م . ومن حوزته انتقل الى ملكية الشيخ محمد أكرم ابن محمد بن عبد الرحمن الهندي نزيل مكة المكرمة ، ثم استعاره من هذا الأخير محدث الحجاز : عبد الله بن سالم البصري فصار يسمع منه(١٢٣) ، وكان هو عمدته في نسخته ـ آتية الذكر ـ التي كتبها من الجامع الصحيح ومن هنا ينسدل الغموض على مصير أصل الشرف اليونيني .

١ ـ وعن الفروع القديمة لهذا الأصل يقول القسطلاني في مقدمة شرح البخاري (١٢٤) « ولقد وقفت على فروع مقابلة على هذا الأصل الأصيل ، فرأيت من أجلّها الفرع الجليل الذي لعله فاق أصله ، وهو الفرع المنسوب للامام المحدث ، شمس الدين ، محمد بن أحمد المزي الغزولي (١٢٥) ، وقف التنكزية بباب المحروق خارج القاهرة ، اقابل على فرعي وقف مدرسة الحاج مالك وأصل اليونيني المذكور غير مرة ، بحيث انه لم يغادر منه شيئاً كما قيل . فلهذا اعتمدت ـ يقول القسطلاني ـ في كتابة متن البخاري في شرحي هذا عليه ، ورجعت في شكل جميع الحديث وضبطه ـ اسناداً ومتناً ـ إليه ، ذاكراً جميع ما فيه من الروايات . وما في حواشيه من الفوائد المهمات » .

ولحسن الحظ فإن فرع الغزولي المشار له لا يزال النصف الثاني منه بقيد الوجود بدار الكتب المصرية في ١٧٧ ورقة ، وهو بخط الغزولي نفسه ، فرغ منه يوم الثلاثاء ١٢ جمادى الآخرة عام ٧٣٥ هـ / ١٣٣٥ م ، وفي آخره سماعات لأفاضل من العلماء (١٢٦) .

٢ ـ ويوجد بدار الكتب نفسها فرع آخر من اليونينية في مجلد يشتمل على ٣٠١ ورقة بها خروم في أثنائها ، كتبه ـ بخطه الشرقي ـ

محمد بن إلياس بن عثمان المتصوف ، وفرغ منه يوم الأحد ٢٠ ربيع النبوي عام ٧٤٨ هـ / ١٣٤٧ م .

ومن حسنات هذا الفرع أنه مقابل بالنسخة التي قوبلت بنسخة اليونيني ، قابله عليها العلامة أحمد بن محمد بن عبد الرحمن العسجدي ، وقابله - مرة أخرى - العلامة أحمد بن علي السبكي الشافعي ، في مدة آخرها رمضان عام ٧٦١ هـ / ١٣٦٠ م . معتمداً على نسخة صححها جمال الدين المزي وشمس الدين الذهبي ، وعلى نسخة ثانية صححها تقي الدين علي السبكي وعلاء الدين التركماني ، هذا الى أن الفرع المعني بالأمر يشتمل على خطوط جملة من الأفاضل (١٢٧) .

٣ - على أن الفرع اليونيني الذي استمرت شهرته ، هو الذي كتبه - بخطه - إمام هذه الصناعة : عبد الله بن سالم بن محمد البصري ثم المكي ، المتوفى عام ١١٣٤ (١٢٨) هـ / ١٧٢٢ م .

وقد استغرق في كتابته وتصحيحه نحواً من عشرين سنة ، اعتماداً على أصل الشرف اليونيني وزيادة (١٢٩) ، وبهذا كانت هذه النسخة البصرية طبقة عالية في الصحة ، وصارت - حسب عالم من الهند - (١٣٠) هي أصل الاصول للنسخ الشائعة في الآفاق . وعن مصيرها يقول المحدث محمد عبد الحي الكتاني (١٣١) : « رأيت في المدينة المنورة عند الحكيم المسند الشيخ طاهر سنبل ، نسخة عبد الله بن سالم البصري بخطه من الصحيح ثمانيّة ، وهي نهاية في الصحّة والمقابلة والضبط والخط الواضح ، وأخبرني أنه أحضرها إلى الأستانة ليصحح عليها النسخة الأميرية التي طبعت هناك من الصحيح ، وفرقها السلطان عبد الحميد على المساجد والآفاق ، وعليها ضبطت ، ولا أدري من أين اتصلت بسلفه » .

٤ - ومن بين مطبوعات صحيح البخاري (١٣٢) كان أتقن طبعة هي

التي نشرت بعناية السلطان العثماني : عبد الحميد الثاني ، في تسعة أجزاء ، بالمطبعة الأميرية بالقاهرة عام ١٣١٣ هـ / ١٨٩٥ م.

وقد اعتمد في نشرها على الأصل اليونيني المصحح الموجود بالخزانة العثمانية : « مكتبة يلدز » بالاستانة ، مع الرجوع إلى المنشور - سابقاً - من الجامع الصحيح ، وإلى مخطوطات أخرى صحيحة : منها الفروع الثلاثة الآنفة الذكر ، وهي فرع الغزولي ، والفرع المصحَّح على ما صحَّحه المزي والذهبي ، وفرع عبد الله بن سالم البصري .

وبعد تصحيح هذه الطبعة بالمطبعة الأميرية ، قام بقراءة المطبوع - من جديد - نخبة من أكابر أعلام الأزهر يبلغ عددهم ١٦ عالماً ، وبعد ما دوّنوا ملاحظاتهم سجّلوا - في النهاية - أن هذه الطبعة الجديدة هي المعوّل عليها في الصحة والاعتبار لنصّ الجامع الصحيح للبخاري (١٣٣) .

الرباط محمد المنوني

التعاليق

١ – (المشارق) « المطبعة السلكية » بفاس ١ / ٩ مع (فهرس) نفس المؤلف (مخطوطة خاصة) – عند الترجمة الأولى ، وانظر عن ترجمة النسفي : « شذرات الذهب » ٢/٢١٨ ، وعن ترجمة الفربري : نفس المصدر والجزء ص ٢٨٦

٢ – (مقدمة فتح الباري) ، الطبعة الأولى بالمطبعة الأميرية بمصر – ص ٤٩٣

٣ – ترجمته في (شذرات الذهب) ٣/١٢

٤ – ترجمته في (المصدر) الأخير ٣/٧٦

٥ – ترجمته في نفس (المصدر) ٣/٨٢

٦ – (المصدر) نفسه ٣/٨٦

٧ – (المصدر) ٣/١٠٠

٨ – (المصدر) ٣/١٣٢

٩ – (الصلة) لابن بشكوال ، نشر العطار – ع ٥٥٧ ، وانظر عن ترجمة ابن عون : « بغية الملتمس » رقم ٤٥٢ ، وعن ترجمة ابن مفرج : نفس (المصدر) ، رقم ١٤

١٠ – « مقدمة كتاب المورد الأحلى في اختصار المحلى لابن حزم ، مؤلفه غير مذكور ، تحقيق الأستاذ الجليل محمد إبراهيم الكتاني ، مجلة معهد المخطوطات العربية ، نوفمبر ١٩٥٨ – ص ٣٣٤

١١ – كتاب (المشارق) ١/١٠ ، وقد تحدث أحمد بن علي البلوي الوادى أشي الأندلسي في « ثبته » عن مقابلة بنسخة جليلة من البخاري رقية ، سمع فيها على أبي جعفر بن عون الله بقراءة أبي عمر الطلمنكي ، وكانت مقيدة برواية ابن السكن ، ومقابلة بأصل ابن عون الله ، « ثبت البلوي » : نسخة مصورة عن مخطوطة الاسكوريال رقم ١٧٢٥ – لوحة ١٨ / أ .

١٢ – « المدارك » دار مكتبة الحياة ، بيروت – ٤/٦٤٣ ، أثناء ترجمته.

١٣ — المصدر الأخير ٦١٧/٤ ، أثناء ترجمته ، وفي « فهرس ابن خير » ص ٩٨ : « وأقرب الروايات إلى رواية أبي ذر ، رواية أبي الحسن القابسي عن أبي زيد المروزي » .

١٤ — شجرة النور الزكية ص ٩٧

١٥ — (المشارق) ١ / ١٠ ، حيث يذكره باسم أبي عمران موسى بن عيسى الفاسي .

١٦ — (فهرس) ابن عطية : عبد الحق بن غالب المحاربي خ ، خ ، ع ك ١٣٠١ — ص ٥ .

١٧ — (تاريخ علماء الأندلس) ، نشر الدار المصرية للتأليف والترجمة رقم ٧٦٠ ونقله عنه ياقوت في (معجم البلدان) ، مطبعة السعادة بمصر — ١ / ٢٧٨

١٨ — (المدارك) ٧٥٢/٤

١٩ — (المشارق) ١/٧ — ١٠ ، وترجمته في (بغية الملتمس) ع ١٢٦٦

٢٠ — (فهرس) القاضي عياض عند ترجمة الشارفي ، ونقله ابن الأبار في (التكملة) : القسم المنشور بالجزائر — ع ٦٤ ، ونحوه عند ابن بشكوال في (الصلة) ، ع ١٥٩

٢١ — (فهرس) القاضي عياض — أثناء الترجمة الأولى .

٢٢ — (فتح الباري) : الطبعة الأولى بالمطبعة الخيرية بالقاهرة ٤/١

٢٣ — (المدارك) ٦٩٧/٤

٢٤ . (التكملة) : القسم المنشور بالجزائر ، أثناء الترجمتين ع ١٠٩ و ٤٧١ ، ولم يذكر هذا في ترجمته الواردة في (جذوة المقتبس) نشر العطار ، ع ٣٢٤ ، وفي الصلة ع ٢٥٥ ، وثالثاً في (بغية الملتمس) ع ٥٧٣ ، وسيرد — في مواضع أخرى من هذه الدراسة — ذكر أصل صحيح البخاري من رواية أصبغ بن راشد عن أبي ذر ، مع استعراض الأصول أو النسخ لبقية الرواة السبعة — المذكورين هنا — عن أبي ذر .

٢٥ — انظر ترجمته في (المدارك) ٨٢٥/٤ مع (بغية الملتمس) ع٢٨٠.

٢٦ — انظر ترجمته في (المدارك) ٤/٨٠٢ – ٨٠٨ ، و في (الصلة) ع ٤٥٣ ، مع بغية الملتمس ع ٧٧٧

٢٧ — انظر ترجمته في (الصلة) ع ١٢١٢

٢٨ — انظر ترجمته من (الصلة) ع ١٤١

٢٩ — هذا وسابقاه لا تعرف لهم ترجمة ، ورواياتهم عن أبي ذر جاء النص عليها في سماعهم عنه ، وسترد نصوص أسمعتهم في مكان آخر من هذه الدراسة .

٣٠ — (المدارك) ٤/٧٢١ – ٧٢٣ ، مع (الصلة) ع ١٥١١ ، و (بغية الملتمس) ع ١٤٣٨ ، ثلاثتهم عند ترجمته .

٣١ — وردت قصة روايته عن أبي ذر في (المدارك) ٤ / ٧٠٣ ، أثناء ترجمته .

٣٢ — لا تعرف له ترجمة على حدة ، ويرد ذكره – عرضا – خلال تراجم الرواة عنه عن أبي ذر ، كما سنرى من بعد .

٣٣ — (المعجم في أصحاب القاضي الإمام أبي علي الصدفي) ، لابن الأبار ، أثناء ترجمة أبي القاسم بن ورد ، رقم ١٧

٣٤ — (الفهرسة الكبرى) ، مخطوطة الأستاذ الجليل محمد إبراهيم الكتاني .

٣٥ — (الذيل والتكملة) لابن عبد الملك المراكشي : مجلد الغرباء ، مصور خ . ع . د ١٧٠٥ – لوحة ٢٠٨ – ٢٠٩ عند ترجمته .

٣٦ — (فهرسة) عياض ، مع التكملة لابن الأبار مطبعة مجريط رقم ٥٠٣ ، (والذيل والتكملة) مصور خ . ع . د ٢٦٤٧ لوحة ٥٨٠ ، ثلاثتهم عند ترجمته .

٣٧ — (التكملة) ، مطبعة مجريط – ع ٥٧٣

٣٨ — (المصدر) : القسم المنشور بالجزائر ع ٥٧ ٤

٣٩ — (المعجم . في أصحاب القاضي الإمام أبي علي الصدفي) ع ١٧ ، عند ترجمة ابن ورد ، وانظر عن ترجمته – أيضاً – (الصلة) خ ١٧٧ ، و (الديباج المذهب) لابن فرحون ، مطبعة المعاهد بمصر – ص ٤١

٤٠ — (الذيل والتكملة) لابن عبد الملك : مجلد الغرباء ، مصور خ ، ع ، د ١٧٠٥ – لوحة ١٣٧.

٤١ - (المصدر) الأخير : القسم المنشور في لبنان - السفر الخامس - ع ٥٩٣

٤٢ - (رحلة ابن رشيد) : مصورة معهد مولاي الحسن بتطوان عن مخطوطة الاسكوريال : الجزء السادس بخط المؤلف رقم ١٧٣٧ - لوحتي ٢١/ب ٢٢ / أ

٤٣ - مخطوطة خاصة ، وهي من تأليف محمد بن عبد الرحمن بن أبي السعود عبد القادر الفاسي الفهري .

٤٤ - (المشارق) ١/٩ - ١٠

٤٥ - علي بن محمد الرعيني الإشبيلي في (برنامج شيوخه) ، المطبعة الهاشمية بدمشق - ص ٧٥

٤٦ - هو أبو الوليد يوسف بن عبد العزيز بن يوسف اللبثي الأندي نزيل مرسية ، والمتوفى عام ٥٤٦ هـ ، ترجمته في (الصلة) ع ١٥١٠ ، و (بغية الملتمس) ع ١٤٤٥ ، وثالثاً : ابن الزبير في (صلة الصلة) ع ٤٠٣ ، والغالب أن أصل ابن الدباغ المشار له كان من طريق الصدفي ، حيث يقول ابن بشكوال عن صاحب الأصل : « روى عن أبي علي الصدفي كثيراً ، ولازمه طويلا » ، وقال عنه ابن الزبير : « روى عن القاضي الإمام أبي علي الصدفي واختص به ، وأكثر عنه واعتمده » .

٤٧ - (برنامج) ابن أبي الربيع ، تحقيق الدكتور عبد العزيز الأهواني مجلة معهد المخطوطات العربية ، المجلد الأول - الجزء الأول والثاني - ص ٤٥

٤٨ - (كتاب الاشراف على أعلى شرف . في التعريف برجال البخاري من طريق الشريف أبي علي بن أبي الشرف) ، تأليف أبي القاسم ابن الشاط الأنصاري السبتي ، مصورة الأستاذ العالم محمد إبراهيم الكتاني ، عن مخطوط الاسكوربال ضمن مجموع يحمل رقم ١٧٣٢

وانظر عن ترجمة أبي علي بن أبي الشرف (درة الحجال) لابن القاضي ، دار التراث بالقاهرة - ع ٣٦٦

٤٩ - (رحلة ابن رشيد) : نفس المصورة والجزء الأنفي الذكر - لوحة ٢١/أ .

٥٠ ـ هذا السند مكتوب على فرع من صحيح البخاري برواية ابن السكن ، وسنعرف ـ وشيكا ـ بالنسخة ذاتها .

٥١ ـ (ثبت) أحمد بن علي البلوي الوادي أشي الأندلسي ، نسخة مصورة عن مخطوطة الإسكوريال رقم ١٧٢٥ ـ لوحة ١٨ / أ .

أما الطنجي صاحب الأصل المشار له فلا يبعد أن يكون أبا الفرج الطنجي : محمد بن محمد بن موسى الأموي الفاسي ، المتوفى ـ بها ـ عام ٨٨٩ ﻫ ، وقد كانت له أسانيد حديثية وفهرسة ، ووصف في ترجمته بالحافظ المحدث ، ويقول عنه ابن غازي : « واجتمعنا ـ بجامع القرويين عمره الله تعالى ـ على قراءة صحيح البخاري ، حتى ختمناه تحقيقاً وتدقيقاً وبحثاً ومطالعة لما نحتاج إليه من الغريب ونحوه » .

انظر ترجمته في مخطوطة (فهرس) ابن غازي ، مع (سلوة الأنفاس) ١١٨/٢ ـ ١١٩ ، (وفهرس الفهارس) ١١٢/١

٥٢ ـ مخطوط في نسخ قليلة ، ومنها بالخزائن العامة : واحدة بالقرويين رقم ١٤٥ من اللائحة الجديدة ، وأخرى بتمكروت ثالثة مجموع رقم ٧٠٩ ، وثالثة بالمكتبة الملكية أول مجموع رقم ٣٥٥

٥٣ ـ وردت الإشارة لهذا الأصل مرة أخرى عام ٨٤٦ ﻫ / ١٤٤٢ م ، حيث وقعت المقابلة والتصحيح عليه ، والغالب أن ذلك كان بمدينة فاس ، حسب الخاتمة التي ذيلت بها نسخة الجامع الصحيح برواية ابن منظور ، وسنذكر ـ قريباً ـ أن نفس النسخة محفوظة بخزانة تمكروت رقم ٣١٢

٥٤ ـ مخطوطة (فهرسة) ابن غازي عند ترجمة السراج المذكور .

٥٥ ـ ذكر وسيذكر أن هذه النسخة من ذخائر خزانة تمكروت رقم ٣١٢

٥٦ ـ (نفح الطيب) ٦ . بولاق ٣٦١/١

٥٧ ـ مرآة المحاسن ط.ف ـ ص ٥٠

٥٨ ـ ترجمته في (جذوة المقتبس) ع ١٨٧ مع (بغية الملتمس) ع ٣٤٧

٥٩ - (بغية الملتمس) ع ١٥٠٠ ، وترجمه - أيضاً - ابن الأبار في (التكملة) ع ٣ ٢١ و (معجم أصحاب الصدفي) ع ٣١٣

٦٠ - (فهرس) ابن خير ، الطبعة الجديدة - ص ٩٥

٦١ - ترجمته في (الذيل والتكملة) ، القسم المنشور في لبنان - السفر الخامس ع ٥٤١

٦٢ - ترجمته في (الصلة) ع ١١٩٤ ، مع بغية الملتمس ع ٢٤١

٦٣ - في الأصل ابن بدل عن .

٦٤ - انظر عن ترجمته ومنتسخاته : محمد المنوني : (الوراقة المغربية): القسم الثاني ، مجلة البحث العلمي عدد ١٨ ، السنة ٨ ص ٢٩ - ٣١

٦٥ - انظر عن ترجمة الصدفي وأصله الباقي في ليبيا من الجامع الصحيح : « التنويه والإشادة بمقام رواية ابن سعادة » للمحدث المغربي محمد عبد الحي الكتاني ، وهي رسالة ألفها تصديراً للسفر الثاني من أصل ابن سعادة من صحيح البخاري ، ونشرت معه بالتصوير الشمسي في ٣٩ ص .

مع (فهرس الفهارس) لنفس المؤلف ٢/١١٠ - ١١٣

وثالثاً : تعريف بأصل الصدفي الباقي في ليبيا ، بقلم محمد الطاهر بن عاشور مفتي الجمهورية التونسية ، حسب نشرة « أخبار التراث العربي » ، العدد ٣٢ ص ٥ - ٨

ورابعاً : دراسة للدكتور عبد الهادي التازي بعنوان (صحيح الإمام البخاري بخط الحافظ الصدفي) ، مجلة (دعوة الحق) ، العدد الثامن ، السنة الخامسة عشرة - ص ١٨ / ٣٤

٦٦ - ترجمته في (الدرر الكامنة) ١/٢٥١ - ٢٥٢

٦٧ - لا يزال نص السماع والإجازة موجوداً بأول نفس النسخة ، حسب محمد الطاهر بن عاشور : نشرة (أخبار التراث العربي) : العدد ٣٢ ص٧ / ٨

٦٨ - انظر عن ترجمته وإقامته بفاس : (التعريف بابن خلدون) ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر بالقاهرة ص٤٩/٥٤

٦٩ - ترجمته في (التكملة) ع ١١٣٧ مع (الذيل والتكملة) : مجلد الغرباء المصورة المتكورة الذكر . لوحات ١٨٩ - ١٩١

٧٠ ـ نقله ابن الأبار في (التكملة) ع ١١٣٧

٧١ ـ (برنامج شيوخ الرعيني) ـ ص ٧٥ ، وهناك فرع لأصل ابن خير كان بتلمسان عند الإمام محمد بن مرزوق الكفيف ، وفيه قرأ عليه صحيح البخاري أحمد بن علي البلوي الوادي أشي الأندلسي ، « ثبت البلوي » : نسخة مصورة عن مخطوطة الاسكوريال رقم ١٧٢٥ ـ لوحة ١٩ /أ.

٧٢ ـ الذيل والتكملة : مجلد الغرباء الآنف الذكر ـ لوحة ١٩١

٧٣ ـ انظر التعليق رقم ١٠٥

٧٤ ـ ترجمته في :

(إنباه الرواة على أنباه النحاة) لابن القفطي رقم ٢١

(وفيات الأعيان) لابن خلكان ، مطبعة بولاق ١٢٩٩ هـ ـ ١/٦٧ ـ ٦٨

(غاية النهاية) لابن الجوزي رقم ٣١٥

(جذوة الاقتباس) لابن القاضي ، ط.ف ـ ص ٤٦ ـ ٤٧

٧٥ ـ ترجمته في :

(طبقات الشافعية الكبرى) للسبكي ٤/١٨٦ ـ ١٨٩ ، مع (غاية النهاية) في طبقات القراء لابن الجزري رقم ٣٤٨٥

وقد ورد ذكره شيخاً للمهدي بن تومرت مؤسس دولة الموحدين ، خلال سند هذا الأخير إلي (الموطأ) برواية يحيى بن عبد الله بن بكير المخزومي حسب طالعة (مختصر موطأ مالك) لابن تومرت ، ج.ع.ج ٨٤٠ ص ٤ ، وسقط اسم الحضرمي الذي نعلق عليه من نسخة القرويين ، حسب سند نفس الكتاب المنقول في مقدمة (برنامج خزانة القرويين) ، المنشور بالمطبعة البلدية بفاس ص ٦ ، أما الطبعة المنشورة بالجزائر فقد خلت من السند بجملته .

٧٦ ـ ترجمته في (شذرات الذهب) ٤/٢٠٥ ، حيث يذكره باسم عبد الجليل بن أبي أسعد الهروي .

٧٧ ـ هو أبو سعيد خليل بن كيكلدي الدمشقي المتوفى عام ٧٦١ هـ /١٣٥٩ م وترجمته في (الدرر الكامنة) ٢/٩٠ ـ ٩٢ .

٧٨ — عائشة بنت محمد بن عبد الهادي العمري المقدسي الصالحي ، توفيت عام ٨١٦ هـ/ ١٤١٣ م ، وترجمتها في (الضوء اللامع) ١٢/٨١

٧٩ — يقع التصريح بها في المطبوع على النسخة اليونينية ، حسب « صحيح البخاري » مطبعة البابي الحلبي بمصر ٤٢/٤ ، حيث ورد في تعليق بالهامش : « وروى ابن الحطيئة ... » .

٨٠ — (التنويه والإشادة بمقام رواية ابن سعادة) : المقدمة المنشورة بالتصوير مع السفر الثاني من نسخة ابن سعادة .

مع مقدمة نفس النسخة بالفرنسية للمستشرق لافي بروفنسال .

وانظر - أيضاً - السماعات المسجلة على الصفحة الأولى من النسخة المصورة ذاتها . مع وجادة مقيدة على مخطوط بالمكتبة الملكية رقم ٧٢٤٦ ، وهي بخط محمد الطيب بن عبد السلام بن الخياط القادري ، نقلًا عن خط أبي العباس أحمد ابن العربي بن سليمان الأندلسي ثم الفاسي .

٨١ — هذا يوجد في صيغة معارضة كانت بظاهر نسخة قوبلت على أصل ابن سعادة ، ثم نقلت الصيغة نفسها آخر الخمس الأخير من الجامع الصحيح ، في نسخة أخرى تشتمل عليه وعلى الخمس الثالث ، بالمكتبة الملكية رقم ٩٥٧٦

٨٢ — يوجد من هذه النسخة جزءان من خمسة أجزاء بالمكتبة العاشورية بتونس ، حسب مجلة « المغرب » الصادرة عن وزارة الممثل الشخصي للعاهل المغربي ، العدد ٦ - ٧ « مزدوج » دجنبر ١٩٦٥ / ص ١٥

٨٣ — انظر خاتمة نسخة الجامع الصحيح برواية ابن منظور ، وقد تكرر ذكرها ، وعلمنا أنها بأجزائها الثلاثين بخزانة تمكروت رقم ٣١٢

٨٤ — (مرآة المحاسن) ص ٤٩ ، وفي فرع ميارة من الجامع الصحيح المأخوذ من هذه النسخة المستجدة ، أن هذه كتب برسم الحافظ أبي العباس أحمد بن أبي المحاسن ، حسبما يسجل هذا منتسخها في افتتاحية مطولة كتبها بخطه على هامش الصفحة الأولى من نسخته التي سنذكر أنها محفوظة بالخزانة العامة تحت رقم ج ٦٦٢

٨٥ - انظر ترجمته في (سلوة الأنفاس) ٢٨٦/٣

٨٦ - (مرآة المحاسن) ص ٤٩ - ٥٠ : ويضيف ميارة في افتتاحيته الآنفة الذكر ، أن أبا العباس بن أبي المحاسن قام - من جهته - بتصحيح هذا الفرع غاية .

٨٧ - نشر بالمطبعة الحجرية الفاسية على هامش حاشية محمد بن عبد الرحمن ابن زكرى على الجامع الصحيح ، في خمسة أجزاء .

٨٨ - (التنويه والإشادة) ص ٣٧ / ٣٨

٨٩ - ترجمته ومراجعها (سلوة الأنفاس) ، ط . ف ١ / ١٦٥ - ١٦٧

٩٠ - ص ١٠

٩١ - ترجمته ومراجعها في (سلوة الأنفاس) ١ / ٣٠٩ - ٣١٦

٩٢ - (التنويه والإشادة) ص ١٠ ، مع الوراقة المغربية : القسم الثاني ، مجلة البحث العلمي ، عدد ١٨ ، السنة ٨ / ص ٣٥

٩٣ - ترجمته عند القادري في كل من (نشر المثاني) المطبوع ، ٢/١٤٢ و (الأكاليل والتاج . في تذييل كفاية المحتاج) ، مخطوط المكتبة الملكية رقم ١٨٩٧

٩٤ - ترجمته ومراجعها في (سلوة الأنفاس) ٢/٣١٦ - ٣١٨

٩٥ - انظر محمد المنوني : الوراقة المغربية : القسم الثاني ، مجلة البحث العلمي ، عدد ١٨ ، السنة ٨ - ص ٣٦

٩٦ - ترجمته ومراجعها في (سلوة الأنفاس) ، ١/٢٩١ - ٢٩٢

٩٧ - جاء ذكره دون تحديد تاريخ وفاته ، بخط أخيه محمد ، خلال تملك كتبه هذا الأخير ، على مخطوطة من شرح الحكم العطائية لابن عباد ، خ . ع ك ١٥٩

٩٨ - سلوة الأنفاس عند ترجمته ٢/١٠٠-١٠١ نقلا عن « البدور الضاوية » حيث يعدد مؤلفها ذكر خمسة من المحمدين في اسمه واسم آبائه خلاف الوارد في السلوة .

٩٩ - عند ترجمته ١/١٣٨ - ١٣٩

١٠٠ ـ انظر عن ترجمته وبعض منتسخاته : محمد المنوني : (معرض المخطوطات العربية بمكناس) ، مجلة تطوان ، العدد ٣ ـ ٤ مزدوج ، ص ٩٩ ـ ١٠٠

١٠١ ـ ج ٦٦/٢

١٠٢ ـ في ٤ شوال ١٢٤٦ هـ ، كتب بخطه تقريظاً على مخطوط بالمكتبة الملكية رقم ١٦٦٣

١٠٢ مكرر ـ مجلة « المغرب » : نفس العدد الوارد عند التعليق رقم ٨٢ / ص ١٨

١٠٣ ـ التنويه والإشادة ص ١١٠ - ١١١ ، مع اتحاف أعلام الناس خلال ترجمته ج ٥١٨/٥ ـ ٥٢٠

١٠٤ ـ (نفحة المسك الداري لقارىء صحيح البخاري) لأبي الفيض حمدون ابن الحاج الفاسي ، ط . ف ، عند الملزمة ١٦ ص ٥

١٠٥ ـ (التحفة القادرية) ، مخطوط خ . ع ، ك ٢٣٢١ / المجلد الأول، عند الباب السابع ، ونقله الكتاني في التنويه والإشادة ص ٢٨ ـ ٢٩ ، وفي فهرس الفهارس ٣٦٨/٢

ومن الذين اعتمدوا رواية عياض من المشارقة : الشرف اليونيني آتي الذكر ، وهو يروي الجامع الصحيح من طريق أبي ذر هكذا : عن شيخه أبي جعفر الهمداني ، عن أبي طاهر السلفي ، عن أبي الفضل عياض ، عن أبي علي الصدفي ، عن أبي الوليد الباجي ، عن أبي ذر ، (انظر مقدمة النسخة اليونينية) المحفوظة بالمكتبة الملكية رقم ١٠٨٠٢

ومن الذين ذكروا هذه الرواية من المغاربة : علم الدين صالح بن محمد الفلاني المسوفي ، حيث يرفع سنده في صحيح البخاري إلى محمد بن جابر القيسي الوادي آشي ، عن ابن مجاهد ، عن أبي محمد أحمد بن خليل السبتي ، عن القاضيين : عياض وأبي بكر بن العربي ، عن أبي علي الصدفي ... » (قطف الثمر) لصالح الفلاني المذكور ، مطبعة حيدر أباد بالهند ص ١١

ومن المتأخرين ذكر نفس الرواية علامة فاس : محمد بن قاسم القادري الحسني

وأسندها من طريق المنثوري إلى عياض عن الصدفي عن الباجي عن أبي ذر . فهرس القادري المذكور ، المطبعة الفاسية ، عند الملزمة الثانية ص ٥ ، وانظر ترجمة نفس المؤلف من فهرس الفهارس ٢/٢٩٣

١٠٦ – (نفحة المسك الداري) ، عند الملزمة ١٦ ص ٦

١٠٧ – فهرس المذكور : « ضوء المصباح في الأسانيد الصحاح » ، مخطوطة المكتبة الملكية رقم ٤٢٧٥

١٠٨ – كتاب المزايا : عند البدعة رقم ١٣

١٠٩ – انظر ترجمته من فهرس الفهارس ٢/٨٨ – ٩٠

١١٠ – يظهر أنه المترجم في « الدرر الكامنة » ٤/٢٧

١١١ – انظر ترجمته من كتاب « الذيل على طبقات الحنابلة » لابن رجب ، ٢/٣٤٥ – ٣٤٦

١١٢ – يقول الشرف اليونيني عن هذا الأصل : وهي نسخة صحيحة معتنى بها ، حجة . وينقل عن شيخه أبي إسحاق بن الأزهر الصريفني : « وهذه النسخة من صحيح البخاري مفزع يلجأ إليه ، لصحتها وإتقانها » ، (انظر مقدمة النسخة اليونينية) المحفوظة بالمكتبة الملكية رقم ١٠٨٠٢

١١٣ – يقول عنه الشرف اليونيني حسب نفس المصدر : « وأما الأصل المعزو إلى الأصيلي فإنه وقف في مدرسة شيخنا : الحافظ ضياء الدين أبي عبد الله محمد بن عبد الواحـــد المقدسي . . . وهو أصل صحيح تظهر عليه مخايل النباهة والصحة »

وانظر عن مدرسة المقدسي الدمشقية كتـاب (الذيل على طبقات الحنابلة) لابن رجب ٢/٢٣٨

١١٤ – ترجمته في (طبقات الشافعية الكبرى) للسبكي – ٤ / ٢٧٣ – ٢٧٧

١١٥ – ترجمته في شذرات الذهب ٤/١٦٦ ، ويشير اليونيني في مقدمة نسخته : إلى أن أصله من الجامع الصحيح راجع إلى هذا الأصل المسموع على

أبي الوقت ، وقد ورد ذكر أبي الوقت وسنده إلى البخاري أول المجلدة الثانية من النسخة اليونينية ، حسب هامش صحيح البخاري ، مطبعة البابي الحلبي بمصر ١٧٧/٤

١١٦ — ترجمته عند السيوطي في بغية الوعاة ص ٥٣ — ٥٧

١١٧ — نشر لأول مرة بالهند ببلدة إلهأباد عام ١٣١١ هـ ، وأعيد نشره بالقاهرة في مطبعة لجنة البيان العربي . عام ١٣٧٦ هـ / ١٩٥٧ م .

١١٨ — (مقدمة إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري) ، الطبعة السادسة بالمطبعة الأميرية بمصر ٤١/١

١١٩ — (نيل الأماني في توضيح مقدمة القسطلاني) ، المطبعة الميمنية بمصر ص ١١٤

١٢٠ — ورد هذا التعليق في ذيل شواهد التوضيح لابن مالك : المطبعة الآنفة الذكر ص ٢٢١

١٢١ — يحدد القسطلاني موقع هذه المدرسة بأنها بسويقة العزى خارج باب زويلة من القاهرة ، (مقدمة إرشاد الساري) ٤٠/١

وهذا الوصف إنما ينطبق على التي يسميها المقريزي . مدرسة الجائي ، وهو يقول عنها : « هذه المدرسة خارج باب زويلة بالقرب من قلعة الجبل . . ويعرف الآن خطها بخط سويقة العزى ، أنشأها الأمير الكبير سيف الدين الجائي في سنة ثمان وستين وسبعمائة ، وجعل بها درساً للفقهاء الشافعية ، ودرساً للفقهاء الحنفية ، وخزانة كتب . . . » (الخطط المقريزية) ، مطبعة النيل بمصر ٢٤٩/٤ ، وحسب علي مبارك صارت هذه المدرسة تعرف بجامع الجائي ، (الخطط الجديدة) ٥/٦

على أنه قد تكون قامت مدرسة أخرى في نفس الخط ، وبنفس الاسم الذي ذكره القسطلاني ، وأغفل المقريزي تسجيلها ، وقد قال ابن بطوطة في هذا الصدد : « وأما المدارس بمصر فلا يحيط أحد بحصرها لكثرتها » (تحفة النظار) : المطبعة التجارية الكبرى بمصر ٢٠/١

١٢٢ — مقدمة إرشاد الساري ١ / ٤١

١٢٣ — ورد هذا خلال إجازة من عبد الرحمن بن محمد بن أحمد ابن الحاج إلى محمد بن موسى بن محمد بن الشيخ أبي عبد الله ابن ناصر ، وتقع أول مجموع خ . ع . ق ١٧٢ ، وانظر عن ترجمة الروداني « خلاصة الأثر » للمحبي ٤ / ٢٠٤ — ٢٠٨ ، مع (الإعلام بمن حل بمراكش وأغمات من الأعلام) ٤/٣٣٤ — ٣٥٩

١٢٤ — (مقدمة إرشاد الساري) ٤١/١

١٢٥ — ترجمته في (الدرر الكامنة) ٣١٩/٣

١٢٦ — (فهرسة الكتب العربية الموجودة بالكتبخانة الخديوية) ط . مصر عام ١٣١٠ هـ ج ٣٠٢/١ ، ويوجد أيضاً بنفس الفهرس والجزء ص ٣١٠ : وصف نسخة أخرى من الجامع الصحيح ، بها ٢٤ جزءاً من تجزئة ثلاثين ، آخرها بخط محمد بن أحمد المزي الحريري ، وعليها خط القسطلاني .

١٢٧ — المصدر الأخير ٣٠٢/١

١٢٨ — انظر عن ترجمته فهرس الفهارس ١ / ١٣٦ — ١٤١

١٢٩ — ترجمة عبد الله بن سالم البصري التي كتبها الشيخ سالم بن أحمد الشماع ، وهي منشورة في ذيل فهرس : (الإمداد بمعرفة علو الاسناد) ، مطبعة حيدر أباد الدكن بالهند ص ٩١ — ٩٢ ، مع طلعة المشتري ط . ف ٢ / ٨٦

١٣٠ — فهرس الفهارس ١٤٠/١

١٣١ — المصدر الأخير ١٤٠/١ — ١٤١

١٣٢ — انظر عن بعض مطبوعاته معجم المطبوعات لسركيس ، ع ٥٣٥ — ٥٣٦

١٣٣ — الافتتاحية الأولى لطبعة البخاري المعنية بالأمر ، وهي عبارة عن تقرير موضوعي حرره الشيخ حسونة النواوي شيخ الجامع الأزهر .

أما فروع اليونينية الثلاثة المشار لها ، فقد وردت الإحالة عليها في هوامش مطبوعة البخاري التي نعلق عليها ، حسب مطبعة الحلبي بمصر ، ومن نماذج هذه الاحالات :

— فرع الغزولي : ٣/١٦٤ ، حيث يسمى بالفرع التنكزي .

— الفرع المصحح على ما صححه المزي والذهبي ٤/١٩٣

— فرع عبد الله بن سالم البصري : وتملأ المقابلة به كثيراً من هوامش مطبوعة البخاري المتكررة الذكر ، ابتداء من ١/١٢ إلى ٩/١٩٩ . عند مقارنة آخر حديث من الجامع الصحيح .

ومن الأصول الأخرى المشار لها في هوامش نفس الطبعة :

— أصل الحافظ المنذري /٥٤ ، مع ٢/٥٣

— أصل منقول من نسخة ابن أبي رافع ٤/١٩٣



* * * *

إختلاف الصّحابة والأئمّة

في الأحكام المشروعة للأمة

الأستاذ محمد صغير حسن المعصومي

بسم الله الرحمن الرحيم

« إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها ، وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل (النساء : ٥٨)

وإذا قلتم فاعدلوا ولو كان ذا قربى (الأنعام : ١٥٢)

يا أيها الذين آمنوا كونوا قوّامين لله شهداء بالقسط ولا يجرمنكم شنآن قوم ألاّ تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى (المائدة : ٨)

يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم فإن تنازعتم في شيء فردّوه إلى الله والرسول (النساء : ٥٩) .

وأن احكم بينهم بما أنزل الله ، ولا تتبع أهواءهم ، واحذرهم أن يفتنوك عن بعض ما أنزل الله إليك (المائدة : ٤٩)

يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون ،واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا (آل عمران : ١٠٢)

ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ، ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ، وأولئك هم المفلحون ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات وأولئك لهم عذاب عظيم (آل عمران ١٠٤ ، ١٠٥)

وأطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا إن الله مع الصّابرين (الأنفال : ٤٦)

اتخذ الصحابة رضي الله عنهم ، رسولَ الله ﷺ لهم قدوة وأسوة ، لقوله تعالى : « لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر » فكانوا يفعلون كما يفعل ، يتوضؤون كما يتوضأ ، ويصلّون كما يصلي ، ويحجون كما يحج ، ويصومون كما يصوم ، ويحكمون كما يحكم ، ويتعبّدون كما يتعبّد ، إذ قال لهم رسول الله ﷺ صلّوا كما رأيتموني أصلي ، وقال لهم : خُذوا عني مناسككم ، وقد يراه بعضهم يصلّي على وضع خاصّ فيضع يديه تحت سرته فيفعل في صلاته كما رأى ، ويراه آخرون في صلاة أخرى يضع يديه إلى صدره في الجهة اليسرى إلى قلبه ، فيفعلون كما فعل ، دون أن يروا ذلك اختلافاً ، أو يثير بينهم نزعاً ، بل يرون كل ذلك جائزاً ، لا يحيدون عما روا الرسول يفعله ، ولا يفترضون أن يأتوا بما لم يأت ، فلم يكن من سبيل إلى خلاف بينهم فيما نزل فيه قرآن ، أو فيما لم ينزل فيه وبينته السنة ، ولم يشجر بينهم أي خلاف ، في فهم آية من القرآن ، أو في قضاء قضى به الرسول ، أو في قول صدر منه ﷺ أو في فعل أقره .

وكان ﷺ يرغب في التفقه في الدين كما قال عليه الصلاة والسلام : « من يُرد الله به خيراً يفقهه في الدين » ، وفقهه الأكبر عليه الصلاة والسلام القرآن الكريم ، فإذا رفع إليه حكم حادثة انتظر حتى ينزل عليه الوحي .

توفي أوس بن ثابت الأنصاري عن ثلاث بنات وزوجة . وجاء رجلان من بني عمه – وصيان له – سويد وعرفجة – وأخذا ماله وقال ﷺ لامرأة أوس ، حين جاءت اليه : « ارجعي إلى بيتك ، حتى أنظر ما يحدثه الله في أمرك » فنزل « للرجال نصيب مما ترك الوالدن والأقربون ، وللنساء نصيب مما ترك الوالدان والأقربون مما قلّ أو كثر نصيباً مفروضاً » . فقال ﷺ لهما (أي لسويد وعرفجة) لا تقربا من مال أوس شيئاً .

ثم جاء « ولهن الربع مما تركتم إن لم يكن لكم ولد ، فإن كان لكم ولد فلهن الثمن مما تركتم من بعد وصية توصون بها أو دَيْن » .

فأمرهما بإعطاء الزوجة الثمن ، إلى أن نزل قوله تعالى : « فإن كن نساء فوق اثنتين فلهن ثلثا ما ترك » فأرسل اليهما ان ادفعا نصيب بناتها اليها .

وروي أن النبي ﷺ كان يجتهد في بعض الأحكام - كما وقع في ظهار خولة بنت ثعلبة — وزوجها أوس بن الصامت لم يستطع أن يؤدي الكفارة. وقد نزل قوله تعلى « قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها » الخ فأعانه ﷺ وأعطاه خمسة عشر صاعاً من تمر .

ورُوي أن الذين كانوا يُفتون على عهد رسول ﷺ بأمره ستة : ثلاثة من المهاجرين : أبو بكر وعمر وعلي رضي الله عنهم ، وثلاثة من الأنصار وهم أبي بن كعب ومعاذ بن جبل وزيد بن ثابت رضي الله عنهم .

وقد أرشدهم إلى الإمامة في الصلاة بقوله عليه السلام : « ليؤمَّكم أقرؤكم لكتاب الله عزوجل ، فإن كنتم في الكتاب سواء فليؤمكم أعلمكم بالسنة، فإن كنتم في السنة سواء فليؤمكم أقدمكم هجرة ، فإن كنتم في الهجرة سواء فليؤمكم أكبركم سناً » .

إن الصحابة رضي الله عنهم قد اهتدوا بهديه ونسجوا على منواله ، غير أنه لم يكن الدين يؤخذ عن جميعهم ، وإنما كان ذلك مختصاً بالحاملين للقرآن الكريم ، والعارفين لأساليبه ودلالته بما تلقوه عن رسول الله ﷺ وكانوا يُسمَّون القراء ، وهؤلاء هم حملة القرآن المنوه عنهم في قوله ﷺ : « من حفظ القرآن فقد أُدرجت النبوة بين جنبيه » .

فبقدر ما ناله الصحابي من معرفة الكتاب والسنة كان استنباطه للأحكام، ولذلك لم يكونوا جميعاً في درجة واحدة بل كانوا كالنجوم بأيهم اقتدينا اهتدينا .

السنة والفقة في عصر النبي ﷺ وبعده :

يوم الفتح استعمل النبي ﷺ على مكة عتاب بن أسيد يصلي بهم ، ومعاذ بن جبل يعلمهم السنن والفقه .

وقد جاءت الينا شهادات تدل على أن الصحابة كانوا عالمين بالفرائض والواجبات والسنن والمستحبات ، كما أنهم فرقوا بين الحلال والحرام ، والنواهي والمكروهات .

الفرضية والوجوب :

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : خطبنا رسول الله ﷺ فقال : أيها الناس ، قد فرض عليكم الحج ، فحجوا ، فقال رجل أكل عام يارسول الله ؟ فسكت ، حتى قالها ثلاثاً ، فقال رسول الله ﷺ : ولو قلت نعم لوجبت . أخرجه مسلم (ج ١ ص ٤٣٢) .

ولأحمد وابن خزيمة (كنز العمال ج ٣ ص ٢٣) ، وصححه الترمذي (ج ١ ص ١١٢ واللفظ له) عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه أن النبي ﷺ سئل عن العمرة أواجبة ؟ قال : لا ، وان يعتمروا هو أفضل .

السنة :

عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت : السنة على المعتكف أن لا يعود مريضاً ، ولا يشهد جنازة ، ولا يمس امرأة ولا يباشرها ، ولا يخرج لحاجة إلا لما لا بد منه ، ولا اعتكاف إلا بصوم ، ولا اعتكاف إلا في مسجد جامع ، أخرجه أبو داود (ج ٢ ص ٣١٠) .

الأمر للوجوب :

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ أمر رجلاً أفطر في رمضان أن يعتق رقبة ، أو يصوم شهرين ، أو يطعم ستين مسكيناً . أخرجه الدارقطني (ص ٢٤٣) بسند صالح .

الأمر للندب :

عن أبي ذر رضي الله عنه قال أمرنا رسول ﷺ أن نصوم من الشهر ثلاثة ، أيام البيض ، ثلاث عشرة ، وأربع عشرة وخمس عشرة ـ أخرجه النسائي (ج ١ ص ٣٢٨) وحسنهُ الترمذي (ج ١ ص ٩٥) وصحّحه ابن حِبّان (بلوغ المرام ص ٥٢).

لا جناح = إباحة ، حسن = مستحب :

عن حمزة بن عمرو الأسلمي رضي الله عنه أنه قال يارسول الله ﷺ أجِدُ لي قوة على الصيام في السفر فهل عليَّ جُناح ؟ فقال رسول الله : هي رخصة من الله فمن أخذ بها فحسن ، ومن أحب أن يصوم فلا جُناح عليه. أخرجه مسلم (ج ١ ص ٣٥٧) .

الكراهة :

وللبخاري (ج ١ ص ٢٦٠) عن أنس رضي الله عنه « أنه سئل أكنتم تكرهون الحجامة للصائم ؟ قال : لا ، إلاّ من أجل الضعف » .

النهي = الحرام :

عن عمر رضي الله عنه قال : هـذان يومان نهى رسول الله ﷺ عن صيامهما يوم فطركم من صيامكم ، واليوم الآخر تأكلون فيه من نسككم. أخرجه الشيخان (ج ١ ص ٢٦٧ ، ج ١ ص ٣٦٠)

ولهما عن أبي سعيد رضي الله عنه نهى رسول الله ﷺ عن صوم الفطر والنحر . وصححه ابن خزيمة (بلوغ المرام ص ٥٣) والحاكم (ج ١ ص ٤٣٤)

عن سعيد بن المسيب أن عمر بن الخطاب لما قدم المدينة قام خطيباً فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال : يأيها الناس انه قد سنت لكم السنن

وفرضت لكم الفرائض ، وقد تركتم على الواضحة الا أن تضلوا بالناس يميناً وشمالاً — عن عبد الله بن مسعود قال : القصد في السنة خير من الاجتهاد في البدعة .

عن عاصم بن ضمرة عن علي رضي الله عنه قال : ليس الوتر بحتم كهيئة المكتوبة ولكنه سنة سنّها رسول الله ﷺ .

عن مالك بن أنس قال : قال عمر بن عبد العزيز : سنّ رسول الله ﷺ وولاة الأمر من بعده سنناً ، الأخذ بها تصديق بكتاب الله واستكمال لطاعة الله وقوة على دين الله ، من عمل بها مهتدي ومن استنصر بها منصور ، ومن خالفها اتبع غير سبيل المؤمنين ، وولاّه الله ما تولى ، وصلاه جهنم وساء مصيراً .

حدثنا صالح بن كيسان ، قال : اجتمعت أنا والزهري ونحن نطلب العلم فقلنا نكتب السنن ، فكتبنا ماجاء عن النبي ﷺ ، ثم قال : نكتب ما جاء عن الصحابة فانه سنة ، وقلت أنا ليس بسنة ولا نكتبه ، قال : فكتبه الزهري ولم أكتبه ، فانجح وضيعت .

وروى الشعبي عن مسروق عن عمر أنه خطب الناس ، فقال : ردّوا الجهالات إلى السنة .

عن ميمون بن مهران في قول الله عز وجل : « فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول » قال : الردّ الى الله الى كتابه ، والردّ الى الرسول ماكان حيا ، فإذا مات سنته .

حدثنا حماد قال سمعت الشعبي يقول : قال مسروق : حب أبي بكر وعمر ومعرفة فضلها من السنة .

وكان ابراهيم التيمي يقول : اللهم اعصمني بدينك وبسنة نبيك من الاختلاف بالحق ، ومن اتباع الهوى ، ومن سبيل الضلالة ، ومن مشتبهات الأمور ، ومن الزيغ والخصومات .

رأى سعيد بن المسيّب رجلاً يصلي بعد العصر الركعتين يكثر ، فقال له : يا أبا محمد : أيعذبني الله على الصلاة ؟ قال : لا ، ولكن يعذبك الله بخلاف السنة .

عن ابن عمر ان رسول الله ﷺ قال : اذا استأذنت أحدكم امرأته الى المسجد فلا يمنعها ، فقال فلان بن عبد الله : إذاً والله أمنعها . فأقبل عليه ابن عمر فشتمه شتمة لم أره شتمها أحداً قبله ، ثم قال : أحدثك عن رسول الله ﷺ وتقول : إذا والله أمنعها .

عن أبي المخارق قال ذكر عبادة بن الصامت أن النبي ﷺ نهى عن درهمين بدرهم ، فقال فلان : ما أرى بهذا بأساً يداً بيد ، فقال عبادة : أقول قال النبي ﷺ وتقول لاأرى به بأساً ، والله لايظلني وإياك سقف أبداً .

عن مكحول قال السنة سنتان : سنةٌ الأخذ بها فريضة وتركها كفر ، وسنة الأخذ بها فضيلة وتركها إلى غيره حرج .

القضـــاء :

عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال أتى علينا زمان لسنا نقضي ، ولسنا هنالك ، وان الله قد قدر من الامر أن قد بلغنا ماترون ، فمن عرض له قضاء بعد اليوم فليقض فيه بما في كتاب الله عز وجل ، فإن جاءه ماليس في كتاب الله فليقض بما قضى به رسول الله ﷺ ، فإن جاءه ماليس في كتاب الله ولم يقض به رسول الله ﷺ فليقض بما قضى به الصالحون ، ولا تقل إني أخاف ، وإني أرى ، فإن الحرام بيّن والحلال بيّن ، وبين ذلك أمور مشتبهة ، فدع مايريبك الى مالا يريبك .

عن عبد الله بن أبي يزيد قال : كان ابن عباس إذا سئل عن الأمر

فكان في القرآن أخبر به ، وإن لم يكن في القرآن وكان عن رسول الله الله ﷺ أخبر به ، فإن لم يكن فعن أبي بكر وعمر ، فان لم يكن قال فيه برأيه .

الاختلاف في استنباط الأحكام :

وقع الاختلاف في الأحكام العملية المدنية فيما بين الصحابة رضي الله عنهم حسب فحوى الآيتين الكريمتين : « لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجاً » و « يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر » فكان الشارع ﷺ مرجع الصحابة في كل مايحدث بينهم من نزاع ، إذا اختلفوا في أمر ردّهم إلى الصواب فيه ، وقد ينزل بهم الأمر العاجل فلا يتيسر لهم أن يتصلوا برسول الله ﷺ في شأنه لبعدهم عنه مقاماً ، أو لغيبتهم عنه في سفر ، فكانوا يجتهدون في تعرف حكمه فيتفقون أو يختلفون ، فإذا ما حضروا عنده عرضوا عليـــه اجتهادهم اتفاقاً أو اختلافاً ، فيبين لهم ما اختلفوا فيه من الحق ، فيسلّمون لأمره .

فعن عمرو بن العاص أنه لما بعث في غزوة ذات السلاسل (السلاسل كما في البداية والنهاية موضع من مشارف الشام سميت الغزوة باسمه لأن جند المسلمين بدأوا غزوهم منه) سنة ثمان من الهجرة أصابته جنابة في ليلة باردة شديدة البرد ، قال : فأشفقت إن اغتسلت أن أهلك ، فتيممت ثم صليت بأصحابي صلاة الصبح ، فلما قدمنا على رسول الله ﷺ ذكروا له ذلك فقال : ياعمرو ، صليت بأصحابك وأنت جنب ؟ فقلت ذكرت قول الله تعالى : « ولا تقتلوا أنفسكم ان الله كان بكم رحيماً » ، فتيممت ثم صليت ، فضحك رسول الله ﷺ ولم يقل شيئاً – رواه أحمد وأبو داود ، فاطمأن عمرو وأصحابه لما فعل عمرو — (نيل الاوطار للشوكاني ، ج ١ ص ٢٥٥) .

وعن عطاء بن يسار عن أبي سعيد الخدري قال : خرج رجلان في سفر فحضرت الصلاة وليس معهما ماء فتيمما صعيداً طيباً فصليا ، ثم وجدا الماء في الوقت ، فأعاد أحدهما الوضوء والصلاة ولم يُعد الآخر ، ثم أتيا رسول الله ﷺ فذكرا ذلك له ، فقال للذي لم يُعد : أصبت السنة أي الشريعة الواجبة ، وأجزأتك صلاتك ، وقال للذي توضأ وأعاد : لك الاجر مرتين ، أي لقيامه بفعل المأمور به مرتين ، رواه أبو داود والنسائي (نيل الاوطار ج ١ ص ٢٤٨)

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم لما فتح مكة قال : لا ينفر صيدها ، ولا يختلى شوكها ، ولا تحل ساقطتها الا لمنشد ، فقال العباس رضي الله عنه : إلا الإذخر ، فإنا نجعله لقبورنا وبيوتنا ، فقال رسول الله ﷺ : إلا الإذخر ، متفق عليه (نيل الاوطار ج ٥ ص ٢١). والإذخر حشيش أخضر طيب الراح ، اذا جف أبيض .

على هذا كان أمر المسلمين في عهد رسول الله ﷺ ، لم يكن لاحد من أصحابه ﷺ أن يخالف عن رأيه ، لا اختلاف في الاحكام ولا تعارض في المبادىء ، فلما توفي ﷺ وانقطع بوفاته الوحي انتهى زمن التشريع .

اختلاف الصحابة :

وكان أول ما اختلف فيه أصحابه ﷺ مسألة الخلافة ومن يخلفه من أصحابه في ولاية أمر المسلمين ، واختلفوا فيمن تكون فيهم الخلافة ؟ أفي المهاجرين أم في الانصار ؟ ثم أتكون لواحد أم لأكثر ، فحدث الخلاف إذاً بعد وفاة رسول الله ﷺ في الاحكام ، ولا يزال الى اليوم ولن يزال قائماً ما دام الناس هم الناس بطبائعهم وأفكارهم وأنظارهم ، وتقلبهم ومعايشهم ، وتعليمهم وتربيتهم ، وبيئتهم وأعراقهم .

إن أصحاب رسول الله ﷺ قاموا بتطبيق ما حفظوا من شريعته على ما عرض لهم من حوادث وواجههم من مسائل بعد وفاته ، متبعين في ذلك أولاً الكتاب فالسنة ، فان وجدوا نصاً يدل على حكم الواقعة وقفوا عنده ، واجتهدوا في فهمه وتعرف المراد منه ، ليتمكنوا من تطبيقه تطبيقاً صحيحاً ، وإذا لم يجدوا اجتهدوا في استنباط حكمه معتمدين على ملكتهم التشريعية التي تكونت لهم من مشافهة الرسول ﷺ والاخذ عنه ، فكانوا يتشاورون ويتباحثون ؛ وقد يؤديهم اشتراكهم في البحث والنظر الى الاجماع على حكم واحد ، وهذا ما يكثر وقوعه ، وقد يختلفون ولا ينتهون الى رأي واحد ، (علي الخفيف : محاضرات في أسباب اختلاف الفقهاء ص ١٧ بتغيير يسير) .

وقد اختلف أصحاب رسول الله ﷺ فخطأ بعضهم بعضاً ، ونظر بعضهم في أقاويل بعض وتعقبها ، ولو كان قولهم كلّه صواباً عندهم لما فعلوا ذلك (ابن عبد البر : جامع بيان العلم ، ج ٢ ص ٨٤) .

وانه روي عن رسول الله ﷺ أنه قال : « احذروا زلة العالم » ، وعن عمر ومعاذ وسلمان مثل ذلك في التخويف من زلة العالم .

وقد جاء عن ابن مسعود رضي الله عنه في غير مسألة أنه قال : أقول فيها برأيي ، فإن يكُ صواباً فمن الله وإن يك خطأ فمنّي ، وأستغفر الله تعالى .

وغضب عمر بن الخطاب رضي الله عنه من اختلاف أُبيّ بن كعب رضي الله عنه وابن مسعود رضي الله عنه في الصلاة في الثوب الواحد ، إذ قال أُبيّ : الصلاة في الثوب الواحد حسن جميل ، وقال ابن مسعود : انما كان ذلك والثياب قليلة ، فخرج عمر مغضباً ، فقال : اختلف رجلان من أصحاب رسول الله ﷺ ممّن يُنظر إليه ويؤخذ عنه (وهذا يؤيد مايفهم من الحديث

الذي ضعفوه : أصحابي كالنجوم فبأيهم اقتديتم اهتديتم) ، قد صدق أُبيّ ولم يأل ابن مسعود ، ولكني لا أسمع أحداً يختلف فيه بعد مقامي هذا الا فعلت به كذا وكذا .

وتناظروا بعد مبايعة أبي بكر رضي الله عنه في أهل الرّدة ، واحتجوا عليه بقول رسول الله ﷺ : « أمرت أن اقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله ، فإذا قالوها حقنوا مني دماءهم وأموالهم إلاّ بحقها وحسابهم على الله » ، فقال أبو بكر رضي الله عنه : من حقها الزكاة ، والله لأقاتلنّ من فرّق بين الصلاة والزكاة ، ولو منعوني عناقاً (ويُروى : عقالاً) لقاتلتهم عليه . فبان لعمر رضي الله عنه وغيره من الصحابة الذين خالفوا أبا بكر في ذلك أن الحق معه ، فبايعوه . وقوله ﷺ : « إلا بحقها » مثل قوله عز وجل : « ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق » .

وردت عائشة رضي الله عنه قول أبي هريرة رضي الله عنه : تقطع المرأةُ الصلاة ، وقالت : كان رسول الله ﷺ يصلي وأنا معترضة بينه وبين القبلة . وردت قول عمر رضي الله عنه : الميت يعذب ببكاء أهله عليه وقالت : وهِمَ أبو عبد الرحمن أو أخطأ أو نسي .

وأنكر ابن مسعود رضي الله عنه على أبي هريرة قوله : من غسل ميتاً فليغتسل ومن حمله فليتوضأ . وقال فيه قولاً شديداً ، وقال يا أيها الناس : لاتنجسوا من موتاكم .

وقيل لابن مسعود إن سلمان بن ربيعة وأبا موسى الاشعري قالا في بنت وبنت ابن وأخت ، إن المال بين البنت والاخت نصفان ولا شيء لبنت الابن ، وقالا للسائل : وائت ابن مسعود فإنه سيتابعنا . فقال ابن مسعود رضي الله عنه : لقد ضللت اذاً وما أنا من المهتدين ، بل أقضي فيها بقضاء

رسول الله ﷺ للبنت النصف ، ولابنة الابن السدس تكملة للثلثين ، وما بقي فللأخت .

وأنكر جماعة أزواج النبي ﷺ على عائشة رضي الله عنها في رضاع الكبير ولم تأخذ واحدة منهن بقولها في ذلك . وأنكر ذلك أيضاً ابن مسعود رضي الله عنه على أبي موسى الاشعري رضي الله عنه وقال : إنما الرضاعة ماأنبت اللحم والدم ، فرجع أبو موسى إلى قوله .

وأنكر ابن عباس رضي الله عنه على علي رضي الله عنه انه أحرق المرتدّين بعد قتلهم ، واحتج ابن مسعود بقوله ﷺ « من بدّل دينه فاضربوا عنقه » ، فبلغ ذلك علياً رضي الله عنه فأعجبه قوله .

وعن عمر رضي الله عنه في الجارية النوبية التي جاءت حاملاً الى عمر ، فقال لعلي وعبد الرحمن رضي الله عنهما ماتقولان ؟ فقالا أنضاءً غير قضاء الله تلتمس ، قد أقرت بالزنا ، فحُدّها ، وعثمان رضي الله عنه ساكت ، فقال عمر رضي الله عنه لعثمان ماتقول ؟ فقال أراها تستهل به ، وانما الحدّ على من علمه ، فقال عمر رضي الله عنه : القول ماقلت ، ما الحدّ إلاّ على من علمه .

قال أبو يوسف : « وحدثني غير واحد من علماء أهل المدينة ، قالوا : لما قدم على عمر بن الخطاب رضي الله عنه جيش العراق من قبل سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه شاور أصحاب محمد ﷺ في تدوين الدواوين ، وقد كان اتبع رأي أبي بكر رضي الله عنه في التسوية بين الناس ، فلما جاء فتح العراق شاور الناس في التفضيل ، ورأى أنه الرأي ، فأشار عليه بذلك من رآه. وشاورهم في قسمة الأرضين التي أفاء الله على المسلمين من أرض العراق والشام فتكلم قوم فيها وأرادوا أن يقسم لهم حقوقهم وما فتحوا ، فقال عمر رضي الله عنه : فكيف بمن يأتي من المسلمين فيجدون الأرض بعلوجها قد اقتسمت وورثت عن الآباء وحيزت ، ما هذا برأي .

فقال له عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه : فما الرأي ؟ ماالأرض والعلوج إلاّ مما أفاء الله عليهم ، فقال عمر : ماهو إلا كما تقول ولست أرى ذلك ، والله لا يفتح بعدي بلد فيكون فيه كبير نيل بل عسى أن يكون كلاّ على المسلمين ، فإذا قسمت أرض العراق بعلوجها ، وأرض الشام بعلوجها فما يسدّ به الثغور وما يكون للذرية والأرامل بهذا البلد وبغيره من أرض الشام والعراق؟

فأكثروا على عمر رضي الله عنه وقالوا : أتقف ما أفاء الله علينا بأسيافنا على قوم لم يحضروا ولم يشهدوا ، ولأبناء القوم ولأبنائهم ولم يحضروا ؟ فكان عمر رضي الله عنه لا يزيد على أن يقول : هذا رأيي . قالوا : فاستشر . قال : فاستشار المهاجرين الاولين ، فاختلفوا : فأما عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه فكان رأيه أن تقسم لهم حقوقهم ، ورأى عثمان وعلي وطلحة وابن عمر رضي الله عنه رأي عمر . فأرسل إلى عشرة من الانصار : خمسة من الاوس وخمسة من الخزرج من كبرائهم وأشرافهم . فلما اجتمعوا ، حمد الله وأثنى عليه بما هو أهله ثم قال إني لم أزعجكم إلاّ لأن تشتركوا في أمانتي فيما حملت من أموركم ، فإني واحد كأحدكم ، وأنتم اليوم تقرون بالحق ، خالفني من خالفني ووافقني من وافقني ، ولست أريد أن تتبعوا هذا الذي هواي ، معكم من الله كتاب ينطق بالحق ، فوالله لئن كنت نطقت بأمر أريده ماأريد به إلاّ الحق .

قالوا : قل نسمع ياأمير المؤمنين . قال قد سمعتم كلام هؤلاء القوم الذين زعموا أني أظلمهم حقوقهم ، وإني أعوذ بالله أن أركب ظلماً ، لئن كنت ظلمتهم شيئاً هو لهم وأعطيته غيرهم لقد شقيت ، ولكن رأيت أنه لم يبق شيء يفتح بعد أرض كسرى ، وقد غنّمنا الله أموالهم وأرضهم وعلوجهم فقسمت ما غنموا من أموال بين أهله وأخرجت الخمس فوجهته على وجهه وأنا في توجيهه ، وقد رأيت أن أحبس الارضين بعلوجها وأضع عليهم فيها الخراج ، وفي رقابهم

الجزية يؤدونها فتكون فيئاً للمسلمين : للمقاتلة والذرية ولمن يأتي من بعدهم ، أرأيتم هذه الثغور لابدّ لها من رجال يلزمونها ، أرأيتم هذه المدن العظام كالشام والجزيرة والكوفة والبصرة ومصر لابدّ لها من أن تشحن بالجيوش ، وإدرار العطاء عليهم ، فمن أين يُعطى هؤلاء إذا قسمت الارضون والعلوج؟ فقالوا جميعاً : الرأي رأيك ، فنعم ماقلت وما رأيت ،إن لم تشحن هذه الثغور وهذه المدن بالرجال وتجري عليهم مايتقون به رجع أهل الكفر إلى مدنهم (راجع اختلاف الفقهاء للطحاوي الجزء الاول ، تحقيق الدكتور المعصومي المقدمة من ٤ - ٩) .

أسباب الأختلاف :

إن المسلمين قد اختلفوا إلى مذاهب في الاعتقاد والسياسة والفقه ، وقبل أن نخوض في بيان أسباب الخلاف يجب أن نقرر أمرين :

أولها - إن هذا الاختلاف لم يتناول لبّ الدين ، فلم يكن الاختلاف في وحدانيته تعالى ، وشهادة أن محمداً رسول الله ﷺ ، ولا في أن القرآن نزل من عند الله تعالى ، وأنه معجزة النبي الكبرى ، ولا في أنه يروى بطريق متواتر نقلته الاجيال الإسلامية كلّها جيلًا بعد جيل ، ولا في أصول الفرائض كالصلوات الخمس والزكاة والحج والصوم ، ولا في طرق أداء هذه التكليفات. وبعبارة عامة لم يكن خلافٌ في ركن من أركان الاسلام ، ولا في أمر عُلِم من الدين بالضرورة كتحريم الخمر والخنزير وأكل الميتة والقواعد العامة للميراث ، وإنما الاختلاف في أمور لا تمس الاركان ولا الاصول العامة .

الامر الثاني إن هذا الاختلاف بلا ريب شر بالنسبة للاختلاف حول بعض العقائد ، وحول السياسة ، ولذلك روى البخاري عن زينب بنت جحش أنها قالت : « استيقظ النبي ﷺ محمراً وجهه يقول : لاإله إلا الله ، ويل

للعرب من شر قد اقترب » . ويشير النبي ﷺ إلى مايجري بين المسلمين من خلاف بعده .

وحديث افتراق الامة إلى سبعين فرقة رواياته كثيرة ، يشدّ بعضها بعضاً بحيث لا تبقى ريبة في حاصل معناه .

وإذا كان الافتراق حول العقائد في جملتـه شراً ، فإنه يجب أن نقرر أن الاختلاف الفقهي في غير ماجاء به نصّ من الكتاب والسنة لم يكن شراً بل كان دراسة عميقة لمعاني الكتاب والسنة وما يستنبط منها من أقيسة ، ولم يكن افتراقاً بل كان خلافاً في النظر ، وكان يستعين كل فقيه بأحسن ماوصل إليه الفقيه الآخر ، ويوافقه ويخالفه . كان عمر بن عبد العزيز يسره اختلاف الصحابة في الفـروع ، ويقول : ما أحبُّ أن أصحاب رسـول الله ﷺ لا يختلفون ، لأنه لو كانوا قولاً واحداً لـكان الناس في ضيق ، وانهم أئمة يقتدى بهم فلو أخذ رجل بقول أحدهم لـكان في سعة (الاعتصام للشاطبي ج ٣ ص ١١ وابن عبد البر ج ٢ ص ٨٠) .

وإن سئل لماذا اختلف المسلمون بعد النبي ﷺ وقد تركهم على المحجة الواضحة التي ليلها كنهارها ، وترك فيهم ما إن أخذوا به لن يضلّوا أبداً فقد ترك فيهم كتاب الله وسنة رسوله ؟ .

والجواب على ذلك أن أسباب الاختلاف كانت كثيرة ، والاختلاف قسمان اختلاف لم يفرّق الامة ولم يجعل بأسها بينها شديداً ، واختلاف قد فرّق ، وأذهب وحدتها ، وهو الخلاف في السياسة وشؤون الحكم .

ونتج عن هذا الخلاف الشديد بين إمام الهدى علي بن أبي طالب رضي الله عنه والامويين أن ظهرت فوق مذهبية مختلفـة هم الخوارج ، والشيعة وغيرهم ، ونجم عن ظهور الخوارج انبعاث حروب شديدة اللجب بينهم وبين علي رضي الله عنه أولاً ، وبينهم وبين الامويين ثانياً ، ونجم عن ظهـور الشيعة حروب انتهت بقيام الدولة العباسيـة التي كانت شيعيـة في ابتداء تكوين الدعوة .

هذا هو الخلاف العملي وتفاعله مع الخلاف النظري في الوقت الذي كانت فيه تقوم الخلافات بين المسلمين على أسس من الرأي والنظر.

الخلافات التي وقعت في عهد ذي النورين عثمان وفي عهد فارس الإسلام علي بن أبي طالب رضي الله عنهما أدَّت إلى حكم الامويين، ثم امتد الامر حتى صار الحكم الإسلامي ملكاً عضوضاً قد يكون عادلاً، وفي أكثر الأحيان يكون ظالماً، (هذا مصداق قول النبي ﷺ: الخلافة بعدي ثلاثون، ثم تصير ملكاً عضوضاً، أي يعضّ عليه بالنواجذ).

والخلاف العلمي النظري قد كان في الاختلاف حول بعض الأمور التي تتصل بالعقيدة وفي الفروع. فالخلاف فيما يتعلق بالعقائد والفقه لم يتجاوز الحد النظري والاتجاه الفكري.

وان الاختلاف في الفقة لم يتجاوز حد اختلاف وجهة النظر، حتى إن كل فريق من المختلفين يقول: رأينا صوابٌ يحتمل الخطأ، ورأي غيرنا خطأ يحتمل الصواب، (المذاهب الإسلامية لأبي زهرة ص ١٣ - ٢٤).

حكم الأقاويل المختلفة:

واتفقوا أنه جائز «لمن نظر في اختلاف أصحاب رسول الله ﷺ أن يأخذ بقول من شاء منهم، وكذلك الناظر في أقاويل غيرهم من الأئمة مالم يعلم أنه خطأ، فإذا بان له انه خطأ لخلافه نصّ الكتاب أو نص السنة، أو إجماع العلماء لم يسعه اتباعه، فإذا لم يبن له ذلك من هذه الوجوه جازله استعمال قوله وإن لم يعلم صوابه من خطائه، وصار في حيز العامة التي يجوز لها أن تقلد العالم إذا سألته عن شيء وإن لم تعلم وجهه». (جامع بيان العلم لابن عبد البر ج ٢ ص ٧٨).

عن القاسم بن محمد بن أبي بكر رضي الله عنه قال: لقد نفع الله

باختلاف أصحاب النبي ﷺ في أعمالهم ، لا يعمل العامل بقول رجل منهم إلا رأى أنه في سعة ورأى أنه خيرٌ منه قد عمله .

عن أسامة بن زيد قال سألت القاسم بن محمد عن القراءة خلف الإمام فيما لم يجهر فيه ، فقال إن قرأت فلك في رجال من أصحاب رسول الله ﷺ أسوة ، وإذا لم تقرأ فلك في رجال من أصحاب رسول الله ﷺ أسوة .

فهذا مذهب عند جماعة من أهل العلم والحديث ، وهذا ، كما قال أبو عمر بن عبد البر ، هو مذهب القاسم بن محمد ومن تابعه ، وأما مالك والشافعي ومن سلك سبيلهما من أصحابها ، وهو قول الليث بن سعد والاوزاعي وأبي ثور وجماعة أهل النظر أن الاختلاف إذا تدافع فهو خطأ وصواب ، والواجب عند اختلاف العلماء طلب الدليل من الكتاب والسنة والإجماع والقياس على الاصول منها ، (المصدر المذكور نفسه ص ٨٠) .

وذكر اسماعيل بن اسحاق في كتابه المبسوط عن أبي ثابت قال سمعت ابن القاسم يقول : سمعت مالكاً والليث بن سعد ، يقولان في اختلاف أصحاب رسول الله ﷺ وذلك أن ناساً يقولون : فيه توسعة . فقالا : ليس كذلك ، إنما هو خطأٌ وصواب .

قال إسماعيل القاضي إنما التوسعة في اختلاف أصحاب رسول الله ﷺ توسعة في اجتهاد الرأي ، فأما أن تكون توسعة لأنْ يقول الانسان بقول واحد منهم من غير أن يكون الحق عنده فيه فلا ، ولكن اختلافهم يدل على أنهم اجتهدوا فاختلفوا : كلام اسماعيل هذا حسن جداً .

قال الشافعي في اختلاف أصحاب رسول الله ﷺ : أصيرُ منها الى ما وافق الكتاب أو السنة أو الإجماع أو كان أصح في القياس ، وقال في قول الواحد منهم إذا لم يحفظ له مخالفاً منهم صرت إليه وأخذت به ، إن لم أجد كتاباً ولا سنة ولا اجماعاً ولا دليلاً منها ، هذا إذا وجدت معه القياس ، قال : وقلّ مايوجد ذلك .

واختلف قول أبي حنيفة في هذا الباب فمرة قال : أما أصحاب رسول الله ﷺ فآخذ بقول من شئت منهم ولا أخرج عن قول جميعهم ، وإنما يلزمني النظر في أقاويل من بعدهم من التابعين ومن دونهم .

قال أبو عمر : جعل للصحابة في ذلك ما لم يجعل لغيرهم ، وأظنه مال إلى ظاهر حديث : « أصحابي كالنجوم فبأيهم اقتديتم اهتديتم » والله أعلم .

وإلى نحو هذا كان أحمد بن حنبل يذهب ، ذكر العقيلي .... حدثنا محمد بن عبد الرحمن الصيرفي قال : قلت لاحمد بن حنبل : اذا اختلف أصحاب رسول الله ﷺ في مسألة هل يجوز لنا أن ننظر في أقوالهم لنعلم مع مَن الصواب منهم فنتبعه ؟ فقال لي لايجوز النظر بين أصحاب رسول الله ﷺ فقلت : كيف الوجه في ذلك ؟ قال تقلد أيهم أحببت . قال أبو عمر : لم ير النظر فيما اختلفوا فيه خوفاً من التطرق الى النظر فيما شجر بينهم وحارب فيه بعضهم بعضاً .

وروي عن أبي حنيفة أنه قال في قولين للصحابة أحد القولين خطأ والمأثم فيه موضوع ، فعند الخلاف يجب أن يصير إلى ما وافق الكتاب أو السنة ، أو الاجماع كما يظهر من الحديث الآتي ، (المصدر المذكور نفسه) :

عن ضمرة بن حبيب بن عبد الرحمن بن عمرو الانصاري أنه سمع عرباض ابن سارية يقول :

« وعظنا رسول الله ﷺ موعظة ذرفت منها العيون ووجلت منها القلوب ، فقلنا : يا رسول الله إن هذه لموعظة مودّع ، فماذا تعهد الينا ؟ قال تركتكم على البيضاء ليلها كنهارها لايزيغ بعدي عنها إلا هالك ، ومن يعش منكم فسيرى اختلافاً كثيراً فعليكم بما عرفتم من سنتي وسنة الخلفاء المهتدين الراشدين ، وعليكم بالطاعة وإن كان عبداً حبشياً ، عضّوا عليها بالنواجذ ، فإنما المؤمن كالجمل الأنيف كلما قيد انقاد .

رواه أبو داود والترمذي وقال : حديث حسن صحيح ، وخرّجه الإمام أحمد ابن حنبل وابن ماجه ، وقال الحافظ أبو نعيم : هو حديث جيد في صحيح حديث الشاميين قال ولم يتوك له البخاري ومسلم من وجهة إنكار منهما له (اختلاف الفقهاء للطحاوي : المقدمة).

المؤلفات في الاختلاف :

فمما ذكرنا يظهر أن العلماء والمحدثين حفظوا الآثار المختلفة والأعمال الفقهية بكل اهتمام وبصيرة ، فهذا المؤلف الأول في الإسلام : كتاب الموطأ لمالك بن أنس يذكر أقوال الفقهاء السابقين في أبوابه التي تتصل بالأوامر الأخلاقية وبكافة الأحوال الشخصية والمواريث ، وقد ضمن كتاب الأم الذي جمع فيه البويطي ثم الربيع المرادي أقوال الإمام الشافعي فصولاً عديدة في « اختلاف أبي حنيفة وابن أبي ليلى » و «اختلاف أبي حنيفة والأوزاعي» ، (يسمى أيضاً « سير الأوزاعي ») ، و « واختلاف الشافعي مع محمد بن الحسن » ، و « اختلاف الشافعي مع مالك » .

وصنف الإمام الأوزاعي رضي الله عنه كتاباً ردّ فيه على سير الإمام أبي حنيفة رضي الله عنه فجاوبه أبو يوسف في كتابه « الردّ على سير الأوزاعي » ، وأيضاً ألّف كتاباً في « الاختلاف بين أبي حنيفة وابن أبي ليلى » .

وصنّف الإمام محمد بن الحسن الشيباني رضي الله عنه «السير الكبير» وجاوبه فيه أيضاً مع بيان أحكام كثيرة ، كما أنه بيّن الخلاف في ما بين فقهاء العراق وبين فقهاء المدينة في كتابه « الحجج المبينة » ، وله عنوان آخر : « الحجة في اختلاف أهل الكوفة وأهل المدينة » يوجد في نسخة كتبت في القرن الحادي عشر بخط تعليق حسن ، (نور عثمانية ١٤٩٢ - ٢٠١ ق ، ١٣ × ٢١سم) ، وقد طبع الجزآن الأوّلان من الكتاب بحيدر آباد الدكن ، وكان نشره قديماً الكاتب تيغ بهادر من مطبعه المسمّى بأنوار محمدى بلكناؤ ، الهند ، في سنة

١٣٢٦ هـ ، بتحشية أخيه الصغير فتح محمد تائب ، تحت عنوان : كتاب الحجج للإمام محمد الشيباني في ٣٩٢ صفحة .

وقد ضبط ابن النديم في فهرسته كتباً عديدة تسمى « اختلاف الفقهاء» عند ما ذكر كثيراً من الفقهاء ، فإنه يقول : « المروزي واسمه أحمد بن نصر وله من الكتب : كتاب اختلاف الفقهاء الكبير ، وكتاب اختلاف الفقهاء الصغير . والساجي ، أبو يحيى زكريا بن يحيى بن محمد بن الساجي أخذ عن المزني والربيع وعن المصريين وله من الكتب : كتاب الاختلاف في الفقه . وأبو عبد الرحمن الشافعي .. وله من الكتب : كتاب الإجماع والاختلاف. وابن جابر من ولد الداوديين ، وأبو إسحاق إبراهيم ... من علمائهم وأكابرهم ، وله من الكتب كتاب الاختلاف ، ولم يعمل أكبر منه » (الفهرست ٢٩٩ — ٣٢٧) .

وإنه أيضاً ذكر كتاب اختلاف الفقهاء لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري (م سنة ٣١٠ هـ) ، وقد هلك أكثره ووجد منه الشيء اليسير ، نشر بعض الأجزاء منه الدكتور فريدريك كرن الألماني في ١٣٢٠ / ١٩٠٢ بمصر ، والمطبوعة تحتوي على كتاب المدبر (ورقتين فقط) ، وكتاب البيوع ، وكتاب الصرف ، وكتاب السلم ، وكتاب المزارع والمساقاة ، وكتاب الغصب وكتاب الضمان ، وأضاف في آخر الكتاب نخبتين قصيرتين من كتاب النكاح من اختلاف الفقهاء للطبري أوردهما الشيخ مرتضى الزبيدي في شرحه على إحياء العلوم .

وبعض أجزاء هذا الكتاب نشرها الدكتور جوزف شخت أيضاً ، وفيها يوجد كتاب الجهاد ، وكتاب الجزية وأحكام المحاربين ، وقد طبعت في ١٩٣٣ م بـ « ليدن » . وللطبري أيضاً تبصير أولي النهى معالم الهدى في اختلاف الفقهاء (الأسكوريال ١٥١٤ — ٢٤ ق) وقد حققت نصّه للنشر .

وقد يوجد ذكر المؤلفات التالية في كتب الفهارس فنسرد أسماءها مع الإشارة إلى مأخذها :

الأوسط في السنن والإجماع والاختلاف (بمكتبة أيا صوفيا بالاستانة) .

اختلاف العلماء (الجزء الاول فقط بالقاهرة ١ : ٢٦٣) .

الإشراف على مذاهب أهل العلم لابي بكر محمد بن إبراهيم بن المنذر الشافعي المتوفّى في أوائل المائة الرابعة (٣١٨ هـ) . الجزء الثاني ، أحمد الثالث ، ١١٠٠ ، ٣٦٦ ق ، والثالث فقط بالقاهرة (٣ ٢٩٣) .

واختلاف العلماء له ، من أوله إلى باب الجمعة دار الكتب ٢٧ حديث ١٣٣ ق .

اختلاف الفقهاء لابي جعفر الطحاوي الحنفي (٢٢٩ إلى ٣٢١ هـ) وقد بدأنا نشر هذا الكتاب بالاقساط في مجلة مجمع البحوث الإسلامية « إسلام أباد » ، ولخصنا مواضيعه للنشر في المجلة الانكليزية أيضاً (Islamic Studies, sept 1969 ef sq) ، وقد نشر الجزء الاول من هذا الكتاب القيم ، وسينشر الجزء الثاني منه ، أوّله « كتاب السير » .

التجريد للقدوري الحنفي ٣٦٢ إلى ٤٢٨ هـ (أجزاء في برلين ولندن والقاهرة)

تأسيس النظر للدبوسي الحنفي المتوفّى سنة ٤٣٠ هـ (طبعه الشيخ مصطفى القباني الدمشقي) .

الخلافيات للبيهقي الشافعي (٣٨٤ - ٤٥٨هـ) ، (الثاني فقط بالقاهرة) (سوهاج ٥٤ فقه شافعي ، ٩٩ ق) .

اختلاف الإمامين : الشافعي وأبي حنيفة تأليف أبي الحسين أحمد بن الحسين البيهقي المتوفى سنة ٤٥٨ هـ . الجزء الاول من نسخة كتبت في القرن السابع ينتهي بأثناء باب الصلاة (سليم آغا ٢٢٧ ، ٧٢ ق) .

الجزء الثاني من النسخة نفسها ، ينتهي إلى آخر كتاب الصوم (سليم آغا ٢٧٨ ، ١٧٤ ق) .

الوسائل في فروق المسائل لابن جماعة الشافعي المتوفّى سنة ٤٨٠ ﻫ (في مكتبة برنستون في أمريكا) .

مختصر الكفاية للعبدري الشافعي المتوفّى سنة ٤٩٣ ﻫ (في مكتبة نيوهافن في أمريكا) .

حلية العلماء في اختلاف الفقهاء لابي بكر محمد بن أحمد الشاشي المستظهري الشافعي المتوفّى سنة ٥٠٧ﻫ (في استانبول ، والقاهرة، وجزء في غوتا ، ومختصر في برلين).

الطريقة الرضوية لرضي الدين السرخسي الحنفي المتوفّى سنة ٥٤٤ ﻫ (في القاهرة وجزء في مونيخ)

مختلف الرواية لعلاء الدين محمد بن عبد الحميد السمرقندي الحنفي « ٤٨٨ - ٥٥٢ ﻫ » (في برلين والقاهرة واستانبول) (راجع اختلاف الفقهاء للطحاوي : المقدمة) .

والكتب في اختلاف الفقهاء كثيرة . فمما يذكر في المصادر :

١ - الاحتجاج على أهل اللجاج : تأليف عز الدين أبي منصور أحمد بن علي ابن أبي طالب (من الإمامية) . نسخة منه كتبت سنة ١٠٧٥ بخط فارسي دقيق - روان كشك ٥١٤ - ٢٠٤ ق .

٢ - اختلاف الصحابة والتابعين ومن بعدهم من الأئمة المجتهدين .
تأليف محمد بن أبي بكر محمود السروي ، تكلم فيه على ماوقع بين الأئمة الأربعة من الخلاف في المسائل الفقهية الفرعية ، نسخة كتبت سنة ٦٥٧ﻫ باثنائها خروم (دار الكتب ١٧٢٤ فقه حنفي ، ٥١ ق ، ١٩ × ٢٩ سم)
وسيأتي ذكره مفصّلًا في آخر المقال .

٣ - الإشراف على مذاهب الأشراف (الأئمة الأربعة) في اختلاف المذاهب

تأليف أبي المظفر عون الدين يحيى بن هبيرة المعروف بالوزير ابن هبيرة الشيباني المتوفَّى سنة ٥٢٠ نسخة بقلم نسخ كتبها حمزة بن الخزرجي، (البلدية ١٣١٠ ب ، ١٩٤ ق ، ٢٤ × ١٧ سم) (في القاهرة ولندرا ونيوهـا فن).

٤ -- ألفية في اختلاف الأئمة وما انفرد به الإمام أحمد بن حنبل عنهم.
تأليف محمد بن علي المقدسي الصالحي الحنبلي، نسخة كتبت سنة ٨٧٨هـ (سوهاج ٤٩ فقه ، ٣٦ ق ١٣ × ١٨ سم)

٥ - الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف. تأليف علاء الدين علي بن سليمان بن محمد المرداوي المقدسي الحنبلي المتوفَّى سنة ٨٨٥ هـ ؛ الجزء الأول، من نسخة كتبت في القرن التاسع بقلم نسخ، من كتاب الطهارة إلى باب صيد الحَرَم (أحمد الثالث ٨٤٩ ، ٢٧٦ق ، ١٨×٢٧سم).
الجـــزء الثاني من النسخة نفسها ويبتدىء بباب ذكر دخول مكة وينتهي بباب أحكام أمهات الأولاد (أحمد الثالث ٨٤٩ ، ٣٠٧ ق ١٨ × ٢٧ سم)
الجـــزء الثالث من النسخة نفسها، من باب النكاح إلى آخر الكتاب، (أحمد الثالث ٨٤٩ ، ٢٧٦ ق ، ١٨ × ٢٧ سم)

٦- إيثار الإنصاف في آثار الخلاف (خلاف الأئمة الأربعة).
تأليف شمس الدين أبي المظفر يوسف بن قزوغلي المعروف بسبط ابن الجوزي المتوفَّى سنة ٦٥٤ هـ
نسخة كتبت بخط قديم سنة ٧١٧ هـ (الفاتح ١٢١٠ — ٧٥ ق — ١٨ × ٢٩ سم).

٧ - تجريد المسائل اللطاف في معرفة الائتلاف والاختلاف.
تأليف نور الدين بن ناصر الشافعي الحجازي، نسخة كتبت سنة ٩١٥ بقلم نسخ جيد بخط عطية بن مسعود (أحمد الثالث ١١٥٢ — ٢٥٧ ق - ١٦×٢٢سم)

٨ – التحقيق في أحاديث الخلاف ، تأليف أبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن الجوزي « م ٥٩٧ هـ » . نسخة كتبت سنة ٦٢٤ ، بخط أحمد بن عبد الدائم المقدسي (دار الكتب ٢ فقه حنبلي ، ٢٧٧ ق – ١٧ × ٢٤ سم) .

٩ – تعليق على المطـوَّل في الخلاف ، تأليف علاء الدين محمد بن عبد الحميد (عبد الرشيد) السمرقندي المتوفـَّى سنة ٥٥٢ هـ.

نسخة مكتوبة بخط المؤلف (فيض الله ١٠٢٤ ، ٣٣٦ ق – ١٥ × ٢٠سم)

١٠ – التعليق الكبير في المسائل الخلافية بين الأئمة ، للقاضي أبي يعلى محمد ابن الحسين بن محمد بن الفراء الحنبلي « م ٥٢٦ هـ »

المجلد الرابع ، من نسخة سنة ٨٧٠ — من كتاب الحج إلى كتاب العتق (دار الكتب ١٤٠ فقه حنبلي ، ٥٩٩ ق)

١١ – تقويم النظر (في الأدلة) والخلاف بين المذاهب .
تاليف محمد بن علي المعروف بابن الدهان الشافعي « م ٥٩٠ هـ » .
(أحمد الثالث ١٢٢٥ ، ١٤٢ ق ، ٢٧ × ٤٨ سم).

١٢ – حقائق المنظومة ، شرح على منظومة الخلاف للنسفي .
تأليف أبي حامد محمود الأقسنجي اللؤلؤي البخاري « م ٦٧١ هـ » ، كتبت ٧٦٢ هـ بقلم عادي (البلدية ١٢٠٧ ب ، ٢٣٨ ق ، ١٧ × ٢٨ سم)

١٣ – الدرَّة المضيّة في خلاف الشافعية والحنفية ، لم يعلم مؤلفهُ .
خط رديء يقرأ بصعوبة (جار الله ٦٤٣ ، ١٥٥ ق — ١٤ × ١٩ سم)

١٤ – شرح السنة وبيان اختلاف الفقهاء . تأليف الحسين بن مسعود بن محمد الشافعي المعروف بالفراء البغوي المتوفـَّى سنة ٥١٠ هـ .
مجلد مكتوب سنة ٦٨١هـ من أول الكتاب إلى آخر المجلد الثاني (التيمورية ٢٠٥ حديث ، ٦٨٤ ص – ١٥ × ٢٠سم)

١٥ ـ شرح الفصول لبرهان الدين النسفي تأليف الكرماني .
نسخة كتبت في القرن الثامن بقلم تعليق (أحمد الثالث ٣/٣٣٧١ ، ٧٤ ق - ١٤ × ١٨ سم)

١٦ ـ شرح مقدمة برهان الدين النسفي في علم الجدل . تأليف برهان الدين البلغاري ، نسخة كتبت سنة ٧٣٨ بقلم تعليق ، (ولي الدين جار الله ١٨٧٠ -- ٥٥ ق – ١٤ × ٢١ سم)

١٧ ـ شرح منشأة النظر (في علم الخلاف) لبرهان الدين النسفي ، مجهول المؤلف ، (أحمد الثالث ٣٣٧١/١ – ١٦ ق)

١٨ ـ طريقة الخلاف بين الشافعية والحنفية مع ذكر الأدلة لكل منها .
تأليف القاضي أبي علي الحسن بن محمد بن أحمد المروزي . المجلد الأول كتب سنة ٦٠٠ من أول الكتاب إلى إسلام الصبي .
(دار الكتب ١٥٢٣ ، فقه شافعي ، ٢١٨ ق - ١٧ × ٢٤ سم)

١٩ ـ الطريقة العميدية في الخلاف والجدل ، تأليف ركن الدين أبي حامد محمد بن محمد العميدي السمرقندي م ٦١٥ هـ ، (دار الكتب ٢٣٦ فقه حنفي ، ٢١١ ق - ١٦ × ٢٣ سم)

٢٠ ـ كتاب في اختلاف الفقهاء ، لم يعلم مؤلفه ، كتب سنة ٦١٤ (التيمورية ٥٣١ فقه ، ٢٨٠ ق - ١٥ × ٢١ سم)

٢١ ـ مختصر الخلافيات (بين الشافعي وأبي حنيفة) للبيهقي ، اختصار أبي عبد الله محمد بن فرح ، (أحمد الثالث ١٠٨٠ ، ٣٣٨ ق - ١٧ × ٢٦سم)

٢٢ ـ نسخة أخرى (أحمد الثالث ١٠٨١ – ٣١٧ ق - ١٨ × ٢٧ سم)

٢٣ ـ معين الأمة ، على معرفة الوفاق والخلاف بين الأئمة (فقه على المذاهب الأربعة والمذهب الظاهري)
تأليف أحد المتأخرين من الحنفية (ابن الحنفي) (العمومية ٢١٧٢ ، ١٨٣ ق) .

٢٤ - النفائس في علم النظر (الجدل) ، تأليف محمد بن محمد السمرقندي العميدي المتوفّى سنة ٦١٥ (فاتح ٥٤٠٥ ، ٧٧ ق).

٢٥ - النكت في المسائل المختلف فيها بين الإمامين الشافعي وأبي حنيفة ، تأليف أبي إسحاق إبراهيم بن علي الفيروز آبادي الشيرازي (م٤٧٦هـ). (أحمد الثالث ١١٥٤ - ٣٠٩ ق).

٢٦ - وسائل الاختلاف إلى مسائل الخلاف ، تأليف شمس الدين يوسف بن قـزوغلي المعروف بسبط ابن الجوزي(م ٦٥٤ هـ) .

وأما تأليفات المتأخرين فنشر منها ميزان الكبرى للشعراني ، ورحمة الأمة لأبي عبد الله محمد بن عبد الرحمن الدمشقي .

كتاب اختلاف الصحابة والتابعين وأئمة المجتهدين

النسخة الخطية من هذا الكتاب القيّم موجودة في دار الكتب المصرية، بالقاهرة ، تحت رقم ١٧٢٤ فقه حنفي ، تشتمل على ١٤٥ ورقة مكتوبة بخط نسخي جميل وفي كل ورقة ٢٦ سطراً إلا أن الورقتين من أول النسخة تشتملان على فهرس الأبواب ، وهما مكتوبتان بخط غير جيد ، وعنوان الكتاب مكتوب في وجه الورقة الأولى هكذا :

« كتاب مشتملاً على اختلاف الصحابة والتابعين وأئمة المجتهدين في المسائل الفقهية المختلفة متوجهاً (هكذا في المخطوطة، ولعلّ الصحيح ، متوّجاً) كل باب بحديث عن رسول ﷺ واختلاف آرائهم ، وقد قال عليه السلام : « اختلاف العلماء رحمة » .

وفي هذه الصفحة أكثر من إمضاء واحد مع عبارات ، أذكر منها عبارتين فقط فلا يمكن قراءة الإمضاءات الأخَر :

الأولى « كتاب الرحمة في اختلاف الأئمة رضي الله عنهم وعن كل الصحابة أجمعين . نظر فيه الفقير السيد سعيد ابن السيد حسن الشامي سنة ١٢٠٥هـ.

الثانية « هذا كتاب يشتمل على اختلاف الصحابة والتابعين وأئمة المجتهدين في المسائل الفقهية المختلفة متوجهاً (؟) كل باب بحديث عن رسول الله ﷺ واختلاف آرائهم وقد قال عليه السلام اختلاف العلماء رحمة وقد تملكه محمد إبراهيم بن أبي اليمن بن عبد الرحمن بلتروخ .

أمّا ظهر الورقة الأولى فيحتوي على تفصيل كتاب الطهارة ، وبعض أبواب كتاب الصلاة : (الورقة أ ظ) .

« كتاب الطهارة » :

« باب المياه ، باب نجاسة الكلب وطهارة سؤر السباع ، باب النجاسات ، باب الدباغ ، باب أعمال آداب الوضوء ، باب أدب الخلاء ، باب ما يوجب الوضوء ، باب أحكام الجنابة ، باب التيمم ، باب المسح على الخفين ، باب الحيض ، باب الغسل » .

كتاب الصلاة :

باب مواقيت الصلاة ، باب تعجيل الصلوات (المخطوطة : الصلاوات) باب الصلاة الوسطى (المخطوطة : صلات الوسطا) .

باب قضاء الفوايت ، باب الأذان والإقامة .

(الورقة ٢ و) كتاب مشتمل على اختلاف الصحابة والتابعين والأيمة المجتهدين في المسائل الفقهية واختلاف آرائهم في كل باب حديث (المخطوطة : بحديث) عن رسول الله ﷺ .

كتاب الطهارة ، كتاب الصلاة ، كتاب الزكاة ، كتاب الصوم ، كتاب الحج ، كتاب البيوع ، كتاب الحوالة (بالهامش) ، كتاب ، باب القرض باب الرهن ، باب التفليس ، باب صاحب الحق إذا أخذ من مال الغريم حقه ، باب الصلح ، باب الضمان ، باب الشركة ، باب الوكالة ، باب الإقرار ، باب العارية ، باب الغصب ، باب الماشية إذا تلفت مال الغير ، باب الشفعة ، باب القراض ، باب المساقاة والمزارعة ، باب الإجارة ، باب إحياء الموات ،

باب الوقف ، باب الهبة ، باب العمرة ، باب اللقطة (المخطوطة : القطة) كتاب الفرائض ، باب أحكام الغنيمة .

كتاب النكاح : باب الوليمة ، باب القسم بين الضرائر ، باب الخلع .

كتاب الطلاق ، كتاب القصاص ، كتاب الجهاد ، كتاب الحدود ، باب الصيد والذبايح ، باب الأضحية ، باب العقيقة ، باب الأطعمة ، باب حيوانات البحر .

كتاب الأيمان ، كتاب كفوات (؟ كفارات) اليمين ، باب العذر ، كتاب الأضحية ، باب أدب القاضي (القضاء) ، وجواز اليمين في بعض الأشياء وعدم جوازه كالنكاح والرجعة والفيء ، في الإيلاء ، والاستيلاد والولاء والنسب ، كتاب الشهادات ، باب القضاء بالشاهد واليمين ، باب شرائط قبول الشهادة ، باب اليمين ، باب التدبير ، باب الولاء ، باب المكاتب ، باب عتق أم الولد » .

أمّـا الكتاب فإنه يبتدىء من الورقة الـ ٢ ظ وينتهي على الورقة الـ ١٤٤ ظ والخط حسن جميـــل يشير إلى أن المؤلف كاتب جيّد وعـالم باللغة العربية ، إلا أنه أخطأ فيما نمّقه كالمقدّمة للكتاب ، كما هو ظاهر على متن الكتاب وتحقيقه ، ويظهر أن الورقة الـ ٣ ظ أيضاً مكتوبة بيد أخرى ، وإن كان خطها جميلاً ولكنه أحياناً يميل إلى النستعليق (الفارسي) فيمكن أن كاتب هذه الورقة أخطأ في النقل . والله أعلم بالصواب .

وقد ذكر هذا التأليف بروكلمان في ذيله (الجزء الثاني ص ١٢٥/٩٤٢) وسجّله تحت «محمد بن أبي بكر» معولاً على ماوقع في فهرس دار الكتب المصرية ، وكما أنه يظهر من المخطوطة المصوّرة لا يكاد أن يقرأ « لسكرى » « أبي بكر» فإنه لا بد من أن يظهر بلفظ « لشكرى » أو بلفظ « ليسكرى » .

وقد وقع في آخر الكتاب (الورقة ١٤٣ ظ) :

« هذا آخر كتاب اختلاف الصحابة والتابعين وسائر العلماء رضوان الله عليهم أجمعين وسلّم تسليماً كثيراً » .

« العبد الضعيف ، المحتاج إلى رحمة ربه اللطيف ، محمد بن لسكرى بن محمود السروي . اللهم اغفر له ولوالديه ، في السادس عشر ذي القعدة الواقع في شهور سنة سبع وخمسين وستمائة » .

مؤلف الكتاب :

فالعبارة تنطق أن « محمد بن لسكرى بن محمود السروي » هو المؤلف لهذا الكتاب ، ولكن ترجمته لا توجد في ما نشر من كتب التراجم ولم يمكن أن نعلم من شأنه ودينه وعلمه ، أما الكتاب فهو شاهد صادق على فضله وغزارة علمه في الفقه والآراء المختلفة ، التي جمعها في هذا الكتاب الجيّد في الترتيب والاسلوب ، فلله درّ المؤلف .

وفي أوائل هذه السنة سألني بعض الباحثين من بغداد عن هذه الخطية وألحّ على تحقيقها لنيل الدكتوراه ، فامتنعت عن تحقيق نصّها وكتبت اليه أن يتقدّم في العمل على بركة الله تعالى ، والله ولي التوفيق .

محمد صغير حسن المعصومي

الأستاذ في مجمع البحوث الإسلامية

اسلام أباد « باكستان »

ربيع الأول ١٣٩٤ هـ - إبريل ١٩٧٤ م

معجم مصنّفات ابن أبي الدنيا

الدكتور صلاح الدين المنجد

ابن أبي الدنيا أحد العلماء الكبار ، في تراثنا الإسلامي . وهو عبد الله بن محمد بن عبيد ، أبو بكر القرشي المعروف بابن أبي الدنيا . مولى بني أمية . كان حافظاً محدثاً صدوقاً ، واشتهر بالورع ، وكان عالماً بالأخبار والروايات ، وألف في الزهد ، وأدّب أولاد الخلفاء كالمكتفي والمعتضد ، وأكثر من التصنيف ، واشتهرت مؤلفاته وذاعت . وتوفي سنة ٢٨١ هـ / ٨٩٤ م .

وقد اشتهر ابن أبي الدنيا بتصانيفه حتى صار ينعت بها ، فقال الخطيب البغدادي : « صاحب الكتب المصنفة في الزهد والرقائق » [١] وقال الذهبي : « صاحب التصانيف » [٢] ، وقال ابن كثير : « المشهور بالتصانيف الكثيرة النافعة الشائعة الذائعة في الرقائق وغيرها » [٣] وقال ابن تغري بردي : « له التصانيف الحسان ، والناس بعده عيال عليه في الفنون التي جمعها » [٤] .

وقد كان كثير التصنيف ، حتى اختلف الذين ترجموا له في عددها .

---

١ ـ تاريخ بغداد ٨٩/١

٢ ـ العبر في خبر من غبر ٦٥/٢ ؛ تذكرة الحفاظ ٦٧٧/٢

٣ ـ البداية والنهاية ٧١/١١

٤ ـ النجوم الزاهرة ٨٦/٣

فقال ابن الجوزي : « صنف أكثر من مائة مصنف في الزهد »[١] ولم يذكر سائر مؤلفاته في موضوعات أخرى . وقال ابن كثير : « هي تزيد على مئة مصنف ، وقيل إنها نحو الثلاثمائة ، وقيل أكثر وقيل أقل [٢]» .

ومن المؤسف أن أحداً لم ينصرف إلى دراسة آثار هذا العالم الكبير أو نشرها نشراً صحيحاً . فابن أبي الدنيا ما يزال مجهولاً ، رغم أن له ميزتين انفرد بهما ، الأولى : أنه كان في كتب الزهد التي وضعها أول من أنشأ مذهب التصوف الاسلامي مستنداً إلى القرآن والحديث النبوي ، وقد تطور نهجه هذا فيما بعد واتخذ طرقاً مختلفة بعضها مشتق منه (الغزالي) ، وبعضها بعيد عنه (الحلاج وغيره) .

والثانية : أنه ألف الكثير من كتب الأخبار المتعلقة بحوادث القرن الأول من الهجرة ، وهي من أقدم ما ألف في ذلك ، ونظراً لصدقه ، فإن ما كتبه يعتبر مادة جيدة يستطيع المؤرخ أن يعتمد عليها .

وفي سبيل التمهيد لدراسة ابن أبي الدنيا كان لا بد من البدء بمعرفة أسماء مصنفاته وحصرها ، ثم معرفة ما يوجد منها مخطوطاً في مكتبات العالم . وقد تصدينا لهذا العمل ، ورجعنا إلى المصادر المختلفة نجمع منها كل ما نجده .

فوجدنا في دار الكتب الظاهرية مخطوطاً صغيراً كتب عليه : « أسماء مصنفات أبي بكر عبد الله بن محمد بن عبيد بن أبي الدنيا ، على حروف المعجم » . وليس عليه اسم جامعه أو كاتبه . وقد راعى واضعه ترتيب أسماء المصنفات على الحرف الاول ثم الثاني ، وضمنه مئة وأربعة وستين كتاباً .

---

١ ـ المنتظم ١٤٨/٥

٢ ـ البداية والنهاية ٧١/١١

ثم وجدنا الحافظ الذهبي يعنى بابن أبي الدنيا في كتابه الجليل « سير أعلام النبلاء » ، فترجم له ، وذكر أنه وقع له من مصنفاته عشرون مؤلفاً - وسرد أسماءها - ثم ذكر أسماء مصنفاته كلها على حروف المعجم وقد لاحظنا أنه راعى في ترتيبها الحرف الأول من الاسم دون الثاني . ووجدنا عدتها مئة واثنين وستين مصنفاً .

ولدى مقارنة فهرس الظاهرية بفهرس الذهبي وجدنا أنهما يتفقان في الكثير من الأسماء ، ثم يختلفان زيادة ونقصاً ، ففي معجم الظاهرية أسماء مصنفات لا توجد عند الذهبي ، وعند الذهبي أسماء مصنفات لا توجد في فهرس الظاهرية .

وقد وجدنا في بعض فهارس الكتب بعض مصنفات لابن أبي الدنيا . فقد سرد ابن النديم في الفهرست ثلاثة وثلاثين كتاباً . وذكر حاجي خليفة في كشف الظنون ثلاثة وثلاثين ، وجاء في هدية العارفين ستون كتاباً . ووجدنا في فهرسة ابن خير الاشبيلي أربعة وثلاثين كتاباً رواها (انظر ص ٥٥٥) . وفي جميع هذه الفهارس كتب لا توجد أحياناً في فهرس الظاهرية .

وإلى جانب ذلك فقد وجدنا في فهارس المخطوطات بعض المؤلفات أيضاً . وأمام تعدد هذه المصادر اتخذنا فهرس الظاهرية أساساً ، فأثبتناه كما هو ، وأدخلنا في نصه بين معقوفتين [ ] المؤلفات الناقصة منه ، وأردفنا كل كتاب أضفناه بالمصدر الذي وجدناه فيه ، وأشرنا في الهامش إلى ما عرفناه من نسخه المخطوطة .

وهذه رموزنا لمصادر الاضافات :

ف = الفهرست ، طبعة إيران

ذ = الذهبي في سير أعلام النبلاء ، مخطوطة أحمد الثالث ، رقم ٢٩١٠ ، المجلد التاسع ص ١٨٦ - ١٩٠

خ = فهرسة ابن خير (أماكن متفرقة منها)
هـ = هدية العارفين للبغدادي (١ / ٤٤١ - ٤٤٢)
ك = كشف الظنون لحاجي خليفة
ب = بروكلمن ، تاريخ الآداب العربية ، الترجمة العربية ١٢٩/٣

أما المصادر التي ترجمت لابن أبي الدنيا فهي حسب تاريخها :

ابن النديم : الفهرست ، ص ٢٣٦ (إيران ١٩٧١)
الخطيب البغدادي : تاريخ بغداد ٨٩/١
أبو يعلى : طبقات الحنابلة ١٩٣/١
ابن الجوزي : المنتظم ١٤٨/٥
الطوسي : فهرست ص ١٩٤ (ط . مشهد)
الذهبي : العبر في خبر من غبر ٦٥/٢
〃 : تذكرة الحفاظ ٦٧٧/٢
〃 : سير أعلام النبلاء (مخطوط)
ابن كثير : البداية ٧١/١١
ابن شاكر الكتبي : فوات الوفيات ٤٩٤/١ - ٤٩٥
ابن حجر : تهذيب التهذيب ١٢/٦
ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ٨٦/٣
حاجي خليفة : كشف الظنون
البغدادي : هدية العارفين
بروكلمن : تاريخ آداب اللغة العربية : الترجمة العربية ١٢٩/٣
الزركلي : الأعلام ٢٦٠/٤
كحالة : معجم المؤلفين ١٣١/٦
عبد البديع : فهرس المخطوطات المصورة ، التاريخ ١٩/٢ ، ٢٠٩
الألباني : منتخب مخطوطات الحديث بالظاهرية
سيد وطنجي : فهرست المخطوطات المصورة ، الجزء الأول

بسم الله الرحمن الرحيم

رَبِّ يَسِّر

أسماء مصنفات أبي بكر عبد الله بن محمد بن عبيد بن أبي الدنيا ، على حروف المعجم .

١ ـ (الاحاديث الاربعين) ب
٢ ـ (الاحزان) ذ
٣ ـ أخبار أويس
٤ ـ أخبار الجفاة عند الموت
٥ ـ أخبار الخلفاء
٦ ـ أخبار سفيان
٧ ـ أخبار ضيغم
٨ ـ أخبار قريش
٩ ـ أخبار معاوية
١٠ ـ أخبار الملوك
١١ ـ الإخوان والمعاطف
١٢ ـ الإخلاص
١٣ ـ الاخلاق
١٤ ـ الادب
١٥ ـ الاشراف

---

١ ـ منه من مخطوطة في الأحمدية بحلب : بروكلمن ٣/١٣٢ (ط . العربية)

٦ ـ في ذ « أخبار الثوري »

١١ ـ في ذ ، ك « الإخوان » . ومنه مخطوطة في مكتبة رامبور بالهند . بروكلمن ١/٣٥٨

١٢ ـ في ف ص ٢٣٦ « الإخلاص والنية » .

١٥ ـ منه الجزء الثاني في الظاهرية : مجموع ١٣٢ (من ورقة ٧٢-٨٧) ؛ ومخطوطة ثانية في دار الكتب ، أدب ٨٧٧٠ « الإشراف إلى منازل الأشراف » ، وعنها مصورة في معهد المخطوطات ، فهرس التاريخ رقم ٤١

١٦ ـ التشمس
١٧ ـ اصطناع المعروف
١٨ ـ اصلاح المال
١٩ ـ [الاصوات] هـ
٢٠ ـ [الاضحية] ذ
٢١ ـ الاعتبار وإعقاب السرور الاحزان
٢٢ ـ الأعراب
٢٣ ـ الالحـــان
٢٤ ـ إعطاء السائل
٢٥ ـ [أعلام النبوة] ذ
٢٦ ـ الامر بالمعروف
٢٧ ـ الأنواء
٢٨ ـ الأموال
٢٩ ـ الألوية
٣٠ ـ الأهوال
٣ ـ الأولياء
٣٢ ـ إنزال الحاجة بالله
٣٣ ـ [الانفراد] ذ
٣٤ ـ انقلاب الزمان
٣٥ ـ الأضاحي
٣٦ ـ [الآيات ومن تكلـّم بها بعد الموت] خ

ب

٣٧ ـ [البعث والنشور] ك ، هـ

---

١٦ ـ كذا ورد هنا ، ومكانه في حرف التاء .
١٧ ـ منه مخطوطة في مكتبة لالهلي باستانبول ١٩/٣٦٦٤ (ورقة ٢١٣-٢٢١)
٢١ ـ في ذ « اعقاب السرور ... » .
٢٢ ـ في ذ « أخبار الأعراب » .
٢٦ ـ منه مخطوطة في مكتبة رامبور . فهرس المكتبة ٣٥٨/١
٣٠ ـ في ذ « أهوال القيامة » ؛ وهو في الظاهرية في ثلاثة أجزاء ، مجموع ١٣٢ (ورقة ٧٩ ـ ١٠٢)

٣١ ـ منه مخطوطة في الظاهرية ، عام ٤٥٧٠ (ورقة ١ ـ ١٩) ؛ ودار الكتب المصرية ٧٨١ مجاميع مصورة عن مكتبة جامع أحمد باشا الجزار في عكا ؛ وعنها مصورة في معهد المخطوطات رقم ٣٩١ تاريخ ، ولالهلي ١٨/٣٦٦٤ (ورقة ١٩٠ ـ ٢١٠)
٣٥ ـ لاحظ أننا أضفنا في رقم ٢٠ « الأضحية » من الذهبي .

٣٨ - [البكاء] خ

ت

٣٩ - التاريخ
٤٠ - تاريخ الخلفاء
٤١ - [تخريجات أهل الحديث] ب
٤٢ - [تزويج فاطمة] ه، ف
٤٣ - التعازي
٤٤ - [تعبير الرؤيا] ذ
٤٥ - تغيّر الزمان
٤٦ - تغيّر الإخوان
٤٧ - التفكّر والاعتبار
٤٨ - التقوى
٤٩ - التهجّد وقيام الليل
٥٠ - [التوابع] ف ، ه
٥١ - التوبة
٥٢ - التوكّل

ج

٥٣ - الجهاد
٥٤ - الجوع
٥٥ - الجيران

---

٤٠ - مر في رقم ٥ أخبار الخلفاء ، فلعلهما كتاب واحد .

٤١ - منه مخطوطة في الأحمدية بحلب : بروكلمن ٣/١٣٢ . وسماه في كشف الظنون ٣٨٠ « تخريجات ابن أبي الدنيا » .

٤٨ - في رامبور ١/٣٦١ « منتقى كتاب التقوى » .

٤٩ - في الظاهرية ، في جزأين ، مجموع ١٣٢ (ورقة ٣٠ - ٦١) ، ونسخة في لالهلي باستانبول ١١/٣٦٦٤ (ورقة ٦٦ - ٢١٢) ، وعنها مصورة في معهد المخطوطات ٣٦٣ تصوف .

٥٢ - في الظاهرية ، مجموع ١١١ (ورقة ٢ - ١٥) ، ونسخة في الأحمدية بحلب (مجلة المجمع العلمي العربي ، مجلد ١٠ ص ٥٧٨) ، وورد اسم الكتاب في الفهرست (ط . إيران) : « التوكيد » خطأً .

٥٥ - في الظاهرية ، مجموع ٨٩ (ورقة ١ - ١٦)

ح

٥٦ - الحدُود والشفقة
٥٧ - حروف ختلف
٥٨ - حسن الظنّ بالله
٥٩ - الحلم وذم الفحش
٦٠ - حلم الحلماء
٦١ - حلم الأحنف بن قيس
٦٢ - حلم معاوية
٦٣ - الحوائج

خ

٦٤ - الخاتم
٦٥ - الخائفين
٦٦ - الخلفاء
٦٧ - الخمول والتواضع
٦٨ - الخير

د

٦٩ - الدعاء
٧٠ - دلائل النبوة

---

٥٧ - في خ « الحذر والشفقة » .

٥٨ - منه مخطوطة في المكتبة المحمودية بالمدينة ، جزءان رقم ١٢٤ مجاميع ، صورتها جامعة الرياض .

٥٩ - في دار الكتب ٧٨١ مجاميع ، وعنها مصورة في معهد المخطوطات ١٣٦ تصوف ، ونسخة في الأحمدية بحلب (مجلة المجمع العلمي العربي ، مجلد ١٠/ص٥٧٨) .

٦٠ - الأحمدية بحلب (مجلة المجمع العلمي ، المصدر السابق) وقد وردفي الفهرست ص ٢٣٦ كتابان ؛ الأول : العلم ، والآخر : ذم الفحش . وهو الصواب ، وسيرد ذم الفحش في الذال . وكذلك ورد في الكشف « الحلم » وحده .

٦١ - في ذ « حلم الحكماء » .

٦٢ - في الظاهرية : أدب ٧٩

٦٧ - في خ ، ك « التواضع والخمول » .

٦٨ - في ذ « الخبز » .

٧١ - الدين

ذ

٧٢ - الذكر
٧٣ - [ذكر الموت والقبور] ف
٧٤ - ذمّ البخل
٧٥ - ذمّ البغي
٧٦ - [ذم الحسد] ك
٧٧ - ذمّ الدنيا
٧٨ - [ذم الوبا] ذ
٧٩ - ذم الرياء
٨٠ - ذم الضحك
٨١ - [ذم الغضب] خ ، هـ
٨٢ - ذم الغيبة
٨٣ - [ذم الفحش] خ
٨٤ - ذم الشهوات
٨٥ - ذم الفقر
٨٦ - ذم المسكر
٨٧ - ذم الملاهي
٨٨ - الرخصة في السماع
٨٩ - الرضا عن الله
٩٠ - [الرغائب] ف ، هـ
٩١ - الرقة

---

٧١ - في ذ « الدين والوفاء » .

٧٥ - في الظاهرية ، مجموع ٥٠ (ورقة ٣١ - ٣٦)

٧٦ - في الظاهرية ، مجموع ٤٦ (ورقة ١ - ٥٥)

٨٦ - في الظاهرية ، مجموع ٦٠ (ورقة ٣ - ١٤)؛ وفيض الله باستانبول رقم ٥٠٧

٨٧ - في الظاهرية ، مجموع ٥٩ (ورقة ١٥٢ - ١٦٩) نسخة ناقصة من الوسط؛ ونسخة في لالهلي كاملة ٣٦٦٤/١٤ (ورقة ١٤٢ - ١٤٦) ، وبرلين ٥٥٠٤ ؛ ونشره « روبسون » في لندن سنة ١٩٣٨

٨٩ - في الظاهرية باسم « الرضا عن الله بقضائه » ، مجموع ٦٦ (ورقة ٦٢ - ٧٦) ؛ ونسخة في لالهلي ٣٦٦٤/٣ ، وعنه صورة في معهد المخطوطات رقم ٣٧٦ تصوف واسمه « كتاب الرضا عن الله والصبر على قضائه » .

٩١ - في الظاهرية ، واسمه « الرقة والبكاء » ، مجموع ١٣٢ (ق ١١٨ ١٣٦)

٩٢ ـ الرقائق
٩٣ ـ الرهائن
٩٤ ـ الرهبان
٩٥ ـ الرؤيا

ز

٩٦ ـ الزّهد
٩٧ ـ [زهد مالك بن دينار] ف ، هـ
٩٨ ـ الزفير

س

٩٩ ـ [السحاب والرعد والبرق] خ ، هـ ، ك « السحاب »
السخاء
١٠٠ ـ [سدرة المنتهى] ف ، هـ
١٠١ ـ سواد الشيب
١٠٢ ـ السنة

ش

١٠٣ ـ [شجرة الطوبى] ف ، هـ
١٠٤ ـ شرف الفقر
١٠٥ ـ الشكر
١٠٦ ـ [الشيب والتعمير] ذ ، هـ ، ك

---

٩٦ — في أحمد الثالث رقم ٥٩١ ؛ ومنه مصورة في معهد المخطوطات رقم ٣٧٩ تصوف . واسمه « الزهد في الدنيا » .

١٠٥ — في الظاهرية ، في جزأين ؛ حديث ٣٤٦ (ق ١ — ٣١) ؛ وفي دار الكتب : حديث ١٥٥٩ / ق ٤٥ — ٦٢ ، ونور عثمانية ١/١٢٠٨ ، وعنه مصورة في معهد المخطوطات رقم ٣٨٤ تصوف ، واسمه « كتاب الشكر » ذكر فيه فضل الشكر وألفاظه والترغيب فيه » — وبرنستن ، غاريت رقم ١٤٢٠ — ونشر بالقاهرة سنة ١٣٤٩ هـ .

ص

١٠٧ ـ الصبر
١٠٨ ـ الصدقة
١٠٩ ـ صدقة الفطر
١١٠ ـ صفة الجنة
١١١ ـ [صفة الصراط] ف ، هـ
١١٢ ـ [صفة الميزان] ف ، هـ
١١٣ ـ صفة النار
١١٤ ـ صفة النبي ﷺ
١١٥ ـ الصمت
١١٦ ـ الصلاة على النبي

ط

١١٧ ـ الطابقات
١١٨ ـ الطواعين

ع

١١٩ ـ [العبّاد] ذ
١٢٠ ـ [العزاء] ذ
١٢١ ـ العزلة
١٢٢ ـ [عطاء السائل] ذ
١٢٣ ـ العظمة
١٢٤ ـ العفو وذم الغضب
١٢٥ ـ العقل وفضله

---

١٠٧ ـ في الظاهرية نسخة ناقصة الآخر ٥٧٧ (ق ٤٢ ـ ٥٧) ، ولا له لي ٣/٣٦٦٤ ، وعنه مصورة في معهد المخطوطات رقم ٣٨٥ تصوف ، ـ وسماه بروكلمن « الصبر والثواب » ، وفي الفهرست « الصبر وآداب اللسان » .

١١٣ ـ في الظاهرية ، مجموع ١٣٢ (ق ١٤٠ ـ ١٥٤)

١١٥ ـ في الظاهرية ، واسمه « الصمت وآداب اللسان » أربعة أجزاء ، الأول منها ناقص ، مجموع ٣١ (ق ١ ـ ٤٩) ـ وفي دار الكتب ، ملحق الحديث ٢١٢٤ ، وعنها مصورة في معهد المخطوطات رقم ٣٨٦ تصوف .

١٢١ ـ في لاله لي ٢/٣٦٦٤ واسمه « كتاب العزلة والانفراد » وعنها مصورة في معهد المخطوطات ٣٨٧ تصوف .

١٢٣ ـ في جامعة برنستن ، غاريت رقم ٧٦٤ ـ وجار الله باستانبول ٤٠٠

١٢٥ ـ في لاله لي ٣/٣٦٦٤ ، وعنه مصورة في معهد المخطوطات ٣٩٢ تصوف ؛ والظاهرية ، مجموع ١٥

١٢٦ ـ العقوبات
١٢٧ ـ عقوبة الأنبياء
١٢٨ ـ العمر والشيب والشباب
١٢٩ ـ العلم
١٣٠ ـ العوائد
١٣١ ـ العوذ
١٣٢ ـ العيال
١٣٣ ـ العيدين

غ

١٣٤ ـ [الغيبة والنميمة] ب

ف

١٣٥ ـ الفتوى
١٣٦ ـ الفتون
١٣٧ ـ الفرج بعد الشدة
١٣٨ ـ فضل عاشورا
١٣٩ ـ فضائل العباس
١٤٠ ـ فضائل عشر ذي الحجة
١٤١ ـ فضائل علي
١٤٢ ـ فضل رمضان
١٤٣ ـ فضائل لا إله إلا الله
١٤٤ ـ فضائل القرآن

---

١٢٦ ـ في الظاهرية ٢/٥٧٧ (ورقة ٦٢ - ٨٢)

١٢٨ ـ في برنستون ، مجموعة يهودا رقم ٣٥٢٢ « كتاب العمر » بخط محمد بن شاكر الكتبي .

١٣٣ ـ بروكلمن ٣/ ١٣٢ : دار الكتب ٧٨١ مجاميع ، ومصور في معهد المخطوطات تصوف ٣١٥

١٣٧ ـ في الظاهرية ، جزءان ، مجموع ٢٠ (ورقة ١٣٢ - ١٦٦) ؛ برلين ٨٧٣١ ـ موصل ١٥٠/٢٣٦ ـ نشر في الهند : الله آباد سنة ١٣١٣ ، وفي أحمد آباد سنة ١٣٢٣ (بروكلمن ٣/١٢٩ـ) وقال في كشف الظنون ١٢٥٣ « لخصه السيوطي مع زيادات وسماه الأرج في الفرج » .

١٤٠ ـ برلين ١٠٢١٣ ـ دار الكتب ، فهرس ج ٧ ، ٦ ، ١٥٣ ، ٣٣٠ ، (بروكلمن ٣/١٣٠)

١٤٢ ـ في لاله لي ١٢/٣٦٦٤

١٤٥ - [فعل المنكر] ف ، ه
١٤٦ - [فقه النبي] ف ، ه
١٤٧ - الفوائد

ق

١٤٨ - القبور
١٤٩ - قِرى الضيف
١٥٠ - القِصاص
١٥١ - قصر الأمل
١٥٢ - قضاء الحوائج وهو بعض الاصطناع
١٥٣ - القناعة
١٥٤ - القيامة

ك

١٥٥ - [كرامات الأولياء] ذ

ل

١٥٦ - الليالي والايام

م

١٥٧ - المتمنّين

---

١٤٨ — في كشف الظنون ص ٢٨ « أخبار القبور » .
١٤٩ — انظر بروكلمن ٣/١٣١
١٥١ — في الظاهرية نسخة في ٣ أجزاء ، مجموع ٥٠ (ق ١ — ٥٠) ، وفيها نسختان أخريان - كوبريلي ٣٨٤ وسماه « قصر العمل » خطأ .
١٥٢ — برلين ٥٣٨٩ — الأحمدية بحلب (مجلة المجمع العلمي العربي ، المجلد ١٠/٥٧٧)
١٥٣ — القناعة في الظاهرية ، الجزء الأول ، مجموع ٩٠ (ق ٩٧ — ١١٨) . دار الكتب فهرس ٢/١٣٨ - وورد اسمه في فهرسة ابن خير : « القناعة والتعفف عن المسألة والرضا بالقسم في الرزق » .
١٥٦ — عند الذهبي « الأيام والليالي » . وهو في لاله لي ٣٦٦٤/٢١ واسمه « كلام الليالي والأيام » . ومنه مصورة في معهد المخطوطات ٤١٢ تصوف .
١٥٧ — في لاله لي ٣٦٦٤/٧ ، وعنه مصورة في معهد المخطوطات ٤١٤ تصوف.

١٥٨ ـ مجابي الدعوة
١٥٩ ـ المجوس
١٦٠ ـ محاسبة النفس
١٦١ ـ المحتَضَرين
١٦٢ ـ المروءة
١٦٣ ـ مداراة الناس
١٦٤ ـ المرض والكفارات
١٦٥ ـ [مصائد الشيطان] ك ، ه
١٦٦ ـ المطر
١٦٧ ـ معاريض الكلام
١٦٨ ـ المعيشة
١٦٩ ـ المغازي
١٧٠ ـ مقتل الحسين
١٧١ ـ مقتل الزبير
١٧٢ ـ مقتل ابن الزبير
١٧٣ ـ مقتل سعيد بن جُبير
١٧٤ ـ مقتل طلحة
١٧٥ ـ مقتل عثمان

---

١٥٨ ـ في الظاهرية عام ٤٥٠٩ (ق ١ ـ ٢١)ـ دار الكتب ، حديث ١٦٥١ (١٩٠ ـ ٢٠٩)ـ وكوبريلي ١٥٨٤/٥ (مصورة في معهد المخطوطات ٤٥٤ تصوف) ـ رامبور ٣٦١/١ ـ وورد في الترجمة العربية من بروكلمن « مجيب الدعوة » خطأ .

١٦٠ ـ محاسبة النفس : في الظاهرية القطعة الأولى منه ٥٧٨ (ق ٤٥ ـ ٤٧)ـ ودار الكتب المصرية نسخة كاملة ٢١٢٨ حديث (مصورة معهد المخطوطات ٤٥٩ تصوف) ـ ولي الدين ١٦٠٥

١٦١ ـ المحتضرين : في الظاهرية ، حديث ٣٤٣ (ق ١ ـ ٧٣)

١٦٣ ـ مداراة الناس : في لاله لي ٣٦٦٤ / ٦ (مصورة معهد المخطوطات ٤١٦ تصوف).

١٦٤ ـ المرض .. : في الظاهرية ، في جزأين ، مجموع ٧٦ (ق ١٥٦ ـ ١٩٢) ونسخة ثانية في المجموع ٩٨ ـ لا له لي ٣٦٦٤ / ٥ (مصورة معهد المخطوطات ٤١٧ تصوف) .

١٦٦ ـ المطر .. كوبريلي ٣٨٨ (٥٨ ـ ٧١) « كتاب المطر والرعد والبرق والريح » ـ رامبور ، فهرس ٣٦١/١

١٧٦ - مقتل علي ١٧٧ - مقتل عمر ١٧٨ - مكارم الأخلاق

١٧٩ - مكايد الشيطان ١٨٠ - المملوكين

١٨١ - المناسك ١٨٢ - [مناقب بنى العباس]

١٨٣ - المنامات ١٨٤ - من عاش بعد الموت

١٨٥ - المنتظم ١٨٦ - مواعظ الخلفاء

١٨٧ - الموت ١٨٨ - [الموقف] ه

ن

١٨٩ - النوادر ١٩٠ - النوازع والرعاية

ه

١٩١ - الهدايا ١٩٢ - الهواتف

---

١٧٦ - مقتل علي : في الظاهرية ، نسخة عتيقة ، مجموع ٩٥ (ق ٢٣٢ - ٢٥٠) فهرس العش ٨٢

١٧٨ - مكارم الأخلاق : دار الكتب ٧٨١ مجاميع (مصورة معهد المخطوطات ٥٠٨ تصوف) - المتحف البريطاني Or. 7595 - برلين ٥٣٨٨ و٥٤٣٦/٢ - كوبريلي ٣٨٨ - وانظر بروكلمن ٣/١٣٠

١٧٩ - وردت في الفهرست « مكابر » خطأ .

١٨٣ - المنامات : في دار الكتب باسم « كتاب المنام » ٧٨١ مجاميع . عنه مصورة في معهد المخطوطات ٤٢٤ تصوف .

١٨٤ - من عاش : دار الكتب ٧٨١ مجاميع ، عنه مصورة في معهد المخطوطات ٥٢٣ تصوف - مونيخ ٣/٨٨٥ - الأحمدية بحلب (مجلة المجمع العلمي العربي ١٠/٥٧٧) - وفي كشف الظنون ١٨٢٣ : « من عاش بعد موت الأربعة » .

١٩٢ - انظر بروكلمن ٣ / ١٣١ - وسماه في كشف الظنون ٢٠٤٧ « هواتف الجن » .

١٩٣ ـ الهمّ والحزن

و

١٩٤ ـ الوجــل

١٩٥ ـ الورَع

١٩٦ ـ الوصايا

١٩٧ ـ الوقف والابتداء

ي

١٩٨ ـ اليقين



صلاح الدين المنجد

١٩٣ ــ عنــد الذهبي : الهم والحزن والكمد ـ في الظاهرية ، مجموع ٧٦ (ق ٦٢ ـ ٨٣) ـ دار الكتب ٧٨١ مجاميع ، (مصورة في معهد المخطوطات ٤٣٠ تصوف) ـ لاله لي ٣٦٦٤/٤ (مصور في معهد المخطوطات ٤٣١ تصوف) .

١٩٤ ــ في لاله لي ٣٦٦٤ / ٨ ــ (مصور في معهد المخطوطات ٤٣٢ تصوف) قال في كشف الظنون ص ١٤٦٩ : « ذكر فيه الأمثال التي وجدها عن بعض الأوائل ... » .

١٩٥ ــ في الظاهرية ، مجموع ١٣٢ (ق ١٥٨ ـ ١٧٩)

١٩٨ ــ في الظاهرية نسخة قديمة كتبت سنة ٤٠٧ هـ ـ مجموع ٨٠ (ق ٦٢ ــ ٧٢) ـ ونسختان أخريان : مجموع ٢٧ ، ومجموع ٥٠ ـ لاله لي ٣٦٦٤/٩ (مصور في معهد المخطوطات ٤٦٣ تصوف) ـ دار الكتب ٢١٨٦ حديث (مصور في معهــد المخطوطات ٤٦٣ تصوف) ـ كوبريلي ٣٨٨ ـ شهيد علي ٣٦٠ كتبت سنة ٥٨٥ هـ ـ عارف حكمت بالمدينة ، ٩٦ حديث ، صورتها جامعة الرياض .

أشعار اللصوص وأخبارهم

القسم الثاني

الأستاذ عبد المعين الملوحي

في البحث السابق من المجلة جمعت اشعار أربعة لصوص هم :

١ — جعدة بن طريف السعدي .

٢ — لوط الطائي .

٣ — سليمان بن عياش السعدي .

٤ — يعلى الأحول الأزدي .

واليوم أنشر ما استطعت جمعه من دواوين شعراء لصوص خمسة هم :

٥ — يزيد بن الصقيل العقيلي .

٦ — أبو لطيفة العقيلي .

٧ — شظاظ الضبي .

٨ — الهيردان .

٩ — معاوية بن عادية الفزاري .

ومن الملاحظ أن بعض هؤلاء الشعراء قد تابوا عن اللصوصية وأصبحوا من الأتقياء والمجاهدين ، ومات بعضهم شهيداً في سبيل الله .

(٥)

أشعار

يزيدَ بنِ الصّقّيل العُقَيْليّ (*)

(*) ترجمته : لم نعثر له على ترجمة وافية ، وقد ورد ذكره عند سرد الأبيات الثلاثة في الكامل للمبرد ١ : ٧٠ . قال : أبو العباس . قال يزيد بن الصقيل العقيلي وكان يسرق الابل ثم تاب ، وقتل في سبيل الله . ثم ذكر البيتين الأول والثاني وقال : وفي هذا الشعر وأورد البيت الثالث . وفي هذا القول ما يومىء إلى أن القصيدة طويلة وورد البيتان ١ و ٣ في مجموعة المعاني ص ٣ وقال : كان لصاً فتاب .

وورد البيتان ١ و ٢ في لسان العرب (مادة بعر) ورواية البيت الأول :

ألا قل لِرُعْيانِ الأَباعِرِ أَهْمِلوا

وذكر أن الأباعر جمع أبعرة ، وأبعرة جمع بعير . وقال عن يزيد : إنه أحد اللصوص المشهورة بالبادية ، وكان قد تاب ، ثم أورد البيتين وقال : وهذا البيت ـ أي البيت الثاني ـ كثيراً ما يتمثل به الناس ولا يعرفون قائله ، وكان سبب توبة يزيد هذا أن عثمان بن عفان وجّه إلى الشام جيشاً غازياً ، وكان يزيد هذا في بعض بوادي الحجاز ، يسرق الشاة والبعير ، وإذا طلب لم يوجد . فلما أبصر الجيش متوجهاً إلى الغزو أخلص التوبة ، وسار معهم .

وورد البيتان ١ و ٢ أيضاً في تاج العروس (مادة بعر) . وليس فيه ذلك التفصيل .

اسمه : ورد اسمه في لسان العرب بكسر الصاد المهملة وتشديد القاف

قـــال (*) :

١ـ ألا قُلْ لأَرْبابِ المخَائِضِ أهْمِلُوا ... فقَدْ تابَ مِمَّا تَعْلَمُونَ يَزِيـــدُ
٢ـ وَإنَّ امرأً يَنْجُو مِنَ النَّارِ بَعْدَما ... تَزَوَّدَ مِنْ أعْمالِهـــا لَسَعِيدُ
٣ـ إذا ماالمَنايا أخْطَأتْكَ وصادَفتْ ... حَمِيمَكَ فاعْلَمْ أنَّها سَتَعُـــودُ

المثناة وكسرها (الصِّقِّيل) وورد اسمه في مجموعة المعاني : الصُّقَيْر : تصغير صقر ورواية لسان العرب أولى .

(١) ورد البيت في لسان العرب .

ألا قل لرعيان الأباعر أهملوا ... فقد تاب عمـا تعلمون يزيـــد

والمخائض ـ كما جاء في المبرد ـ فإن الناقة إذا لقحت قيل لهـــا خلفة ، وللجميع المخاض ، وهـذا جمع على غير واحد . وإنما هو بمنزلة امرأة ونساء . ثم جمع الجمع فقال مخائض كقولك في رسالة ورسائل . وقوله : أهملوا . أي اسرحوا إبلكم . والهمل ما كان غير محظور .

(٣) الحميم : الصديق .

تفسير الأبيات :

أبلغ أصحاب الإبـل ورعيان الأباعر أن يزيـد تاب عن اللصوصية وترك السرقة فاسرحوا بأباعركم حيث شئتم وأنتم آمنون .

لقد تبت عن الذنوب بعد أن كادت تهوي بي إلى النار ، وإن من استطاع أن يتوب وينجو من النار بعد أن عمل لها عمراً طويلاً لسعيد بتوبته ونجاته .

إذا أصاب الموت صاحبك ونجوت أنت فاعلم أنه سيعود إليك ويصيبك كما أصابه .

(٦)

أبو لطيفةَ العقيلي(*)

١ ـ يا ربٍّ ! يا ربَّ العِشاءِ والسَّحَرْ

٢ ـ أُقدُرْ لنا اللَّيْلةَ مِنْ خَيْرِ القَدَرْ

٣ ـ قَطْراً ورِيحاً قَدْرَ مايَعفو الأَثَرْ

(*) لم نعثر له على ترجمة . والأبيات في مجموعة المعاني : ٢١٧ . وذكر عند إيراد اسمه « وكان لصاً » .

(١ - ٢ ـ ٣) : يسأل الله ربه أن يلطف به في ليلة سرقته فينزل المطر ويرسل الريح بقدر قليل يسمح له بالسرقة ويكفي لإخفاء أثره .

(٧)

أشعار

شظاظ الضبي

حياته : شِظاظٌ بالكسر ، اص من بني ضبـــة ، كان يقطع الطريق مع مالك بن الريب وأبي حردبة ، أحد بني أثالة من مازن ، وغويث ، أحد بني كعب بن مالك بن حنظلة ، وكان شظاظ ، وهو مولى لبني تميم ، أخبثهم ، وفيهم يقول الراجز(*) .

١ ـ اللهُ نَجَّاكَ مِنَ القَصِيمِ

٢ ـ وبَطْنِ فَلْجٍ وَبَني تَميمِ

٣ ـ ومِنْ أَبي حَرْدَبَةَ الأَثيمِ

فسامو الناس شراً وطلبهم مروان بن الحكم ، وهو عامل معاوية على المدينة فهربوا .

(*) الأبيات في الأغاني ٢٢ : ٣٠٤ ـ ٣٢٤ (بيروت) في ترجمة مالك ابن الريب .

(١) في الأغاني : القضيم وهو تصحيف ، والقصيم ـ في البلدان ـ : موضع معروف يشقه طريق بطن فلج . وورد بطن فلـــج في البيت الثاني . والشاعر يخاطب ناقته .

(٢) بطن فلج : طريق تأخذ من طريق البصرة إلى اليمامة .

(٣) في الأغاني (بني حردبة) وهو تصحيف .

٤ ـ ومالكٍ وسَيْفِهِ المسْمُومِ

٥ ـ ومِنْ شِظاظَ الأَحْمَرِ الزَّنيمِ

٦ ـ ومن غُوَيْثٍ فاتِحِ العُكومِ

(٥) الزنيم: اللئيم المعروف بلؤمه أو شره.

(٦) العكوم ج عكم: العدل أو الحقيبة توضع فيها الثياب ويشد عليها.

وفي الأبيات الستة يعدد أسماء اللصوص وأماكنهم ويشكر الله أنه نجاه هو وناقته منهم.

وذكر صاحب الأغاني قال [١]:

اجتمع مالك بن الريب وأبو حردبة وشظاظ يوماً فقالوا: تعالوا نتحدث بأعجب ما عملناه في سرقاتنا. فقال أبو حردبة: ... ثم قالوا لشظاظ: أخبرنا أنت بأعجب ما اخذت في لصوصيتك.

فقال:

ـ نعم. كان رجل من اهل البصرة له بنت عم، ذات مال كثير، وهو وليها، وكانت له نسوة فخطبها، فأبت ان تتزوجه، فحلف الا يزوجها من احد ضراراً لها، وكان يخطبها رجل غني من اهل البصرة، فحرصت عليه، وأبى الآخر ان يزوجها منه، ثم إن ولي المرأة حجّ، حتى إذا كان بالدو ـ على مرحلةمن البصرة مات فدفن برابية، وشيد على قبره،فتزوجت الرجل الذي كان يخطبها. قال شظاظ: ـ وخرجت رفقة من البصرة،ومعهم بز ومتاع، فبصرت بهم وما معهم، واتبعتهم من البصرة حتى نزلوا، فلما ناموا أتيتهم وأخذت من متاعهم، ثم إن القوم أخذوني وضربوني ضرباً شديداً وجردوني. وذلك في ليلة قرة، وسلبوني كل قليل وكثير كان علي،فتركوني عرياناً، وتماوت لهم، وارتحل القوم، فقلت: كيف أصنع؟ وذكرت قبر

(١) الأغاني: ٣٠٤ - ٣٢٤ - بيروت، مع أخبار مالك بن الريب، ومختار الأغاني لابن منظور ١١: ٥٧ - ٦٤

الرجل فأتيته ، فنزعت لوحه ، ثم احتفرت فيه سرباً فدخلت فيه ، ثم سددت علي باللوح ، وقلت : لعلي الآن أدفأ فأتبعهم . قال : ومر الرجل الذي تزوج بالمرأة في الرفقة ، فمر بالقبر الذي أنا فيه ، فوقف عليه وقال لرفيقه : والله لأنزلن الى قبر فلان . حتى أنظر هل يحمي الآن بُضع فلانة ؟! قال شظاظ : فعرفت صوته ، فقلعت اللوح ، ثم خرجت عليه بالسيف من القبر . وقلت : بلى ، ورب الكعبة لأحمينها ، فوقع الرجل مغشياً عليه ، لا يتحرك ولا يعقل ، فسقط من يده خطام الراحلة ، وأخذت - وعهدِ الله - بخطامها فجلست عليها ، وعليها كل أداة وثياب ونقد كان معه ، ثم وجهتها قصد مطلع الشمس هارباً من الناس فنجوت بها .

فكنت بعد ذلك أسمعه يحدث الناس بالبصرة ، ويحلف لهم إن الميت الذي كان منعه من تزويج المرأة ، خرج عليه من قبره ، وسلبه وكتفه ، فبقي يومه ، ثم هرب منه ، والناس يعجبون منه ، فعاقلهم يكذبه ، والأحمق منهم يصدقه ، وأنا أعرف القصة فأضحك منهم كالمتعجب .

وحادثة أخرى :

قالوا : فزدنا . . . قال : أنا أزيدكم أعجب من هذا ، وأحمق من هذا الرجل .

إني لأمشي في الطريق أبتغي شيئاً أسرقه . قال فما وجدت شيئاً ، فاذا شجرة ينام تحتها الركبان ، بمكان ليس فيه ظل غيرها ، فاذا أنا برجل يسير على حمار له ، فقلت له : أتسمع ؟ قال : نعم . فقلت : إن المقيل الذي تريد أن نقيله يخسف فيه بالدواب فاحذره . فلم يلتفت إلى قولي . فرمقته حتى إذا نام أقبلت على حماره فاستقته ، حتى إذا برزت به قطعت طرف ذنبه وأذنيه ، وأخذت الحمار فخبأته ، وأبصرته حين استيقظ من نومه ، فقام يطلب الحمار ، ويقفو أثره ، فبينا هو كذلك ، إذ نظر إلى طرف ذنبه وأذنيه ، فقال : لعمري لقد حذرت لو نفعني

شعره :

قال (*) :

الحذر ، واستمر هارباً خوف أن يخسف به ، فأخذت جميع ما بقي من رحله فحملته على الحمار . فألحق بأهلي .

وهنالك قصة أخرى طريفة لشظاظ ، وهو الذي يقال فيه : « ألص من شظاظ » رواها الجاحظ قال[1] :

قال أبو الحسن : كان شظاظ لصاً فأغار على قوم من العرب فاطرد نعمهم ، فساقها ليلته حتى أصبح . فقال رجل من أصحابه : لقد أصبحنا على قصد (٢) من طريقنا فقال : إن المحسن مُعان .

صلبه : وكانت نهاية شظاظ عقوبة له على كلامه لا على سرقاته . صلب الحجاج رجلاً من الشراة بالبصرة ، وراح عشياً ينظر إليه ، فاذا رجل بازائه مقبل عليه بوجهه ، فدنا منه فسمعه يقول المصلوب : طالما ركبت فأعقب[3] . فقال الحجاج : من هذا ؟ فقالوا : هذا شظاظ اللص : قال : لا جرم والله ، ليعقبنك . ثم وقف ، وأمر بالمصلوب فأنزل ، وصلب شظاظاً مكانه .

(*) البيتان في لسان العرب (نقض) و (غير) وفي تهذيب اللغة (شهر) وفي المعاني الكبير : ٥٦٥

(١) البيان والتبيين ٢ : ٣٢٠ - ٣٢١

(٢) القصد : الهدى .

(٣) أعقب : دع مكانك لغيرك ، أو أركب خلفك غيرك .

١ ـ ربَّ عجوزٍ مِنْ نُمَيْرٍ شَهْبَرَهْ
٢ ـ عَلَّمتُها الإنْقاضَ بَعْدَ القَرْقَرَهْ

---

(١) في اللسان : سهبرة ، وفي التهذيب : من الكبز . وفي المعاني : من أناس وعجوز شهبرة وشهربة . ولا يقال للرجل شهبر ولا شهرب .

(٢) الإنقاض والكتيت : أصوات صغار الإبل ، والقرقرة والهدير : أصوات مسانّ الإبل .

وتذكر المصادر مناسبة البيتين فتقول : اجتاز شظاظ على امرأة من بني نمير، تعقل بعيراً لها ، وتتعوذ من شظاظ ، وكان شظاظ على بكر ، فنزل فسرق بعيرها، وترك هناك بكره ، وقالوا : أراد أنها كانت ذات ابل فأغرت عليها ، ولم أترك لها غير شويهات تنقض بها .

وقال (*) :

١ـ مَنْ مُبْلغٌ فتيانَ قوْمي رسالةً ... فلا تهْلِكُوا فقْراً على عِرْقِ ناهِقِ

٢ـ فإنَّ بهِ صَيْداً غزيراً وهَجْمةً ... طِوالَ الهَوادِي بائنات المَرافِقِ

٣ـ نجائبَ ضَبَّاطٍ يكونُ بُغاؤُهُ ... دعاءً ، وقدْ جاوزْنَ عَرْضَ الشّقائِقِ

(*) الأبيات في الوحشيات : ٩٣ ، وفي معجم البلدان (عرق ناهق)وقال: وكان لصاً متعالماً .

(١) عرق ناهق (في البلدان) : روى السكري عن أبي سعيد المعلم ، مولى لهم ، قال : كان العرقان عرقا البصرة محميين ، وهما عرق ناهق وعرق ثادق ، لإبل السلطان وللهوافي - أي الضوال من الإبل — وعرق ناهق يحمى لأهل البصرة خاصة ، وذلك أنه لم يكن لذلك الزمان كراء ، وكان من حج إنما يحج على ظهره وملكه . فكان من نوى الحج أصدر إبله إلى ناهق إلى أن يجيء وقت الحج .

في البلدان (من مبلغ الفتيان عني) .

(٢) في الوحشيات عزيزاً ... وفي البلدان : نجائب لم ينتجن قبل المراهق . الهجمة : القطيع من الابل .. طوال الهوادي : طوال الأعناق . بائنات المرافق : واسمات الخطا .

(٣) في الوحشيات : عيدي . والضباط : من ضبط ، الرجل الحازم الذي يضبط أموره .

ومعنى الأبيات: ينصح شباب قبيلته ألا يموتوا فقراً وأن يمضوا إلى عرق ناهق ، فهنالك صيد كثير وإبل سمينة ، كان يملكها رجل حازم يرعاها حق الرعاية ، فأصبح ـ وقد سرقناها وجاوزنا بها عرض الشقائق ـ ينادي عليها ويبغيها ، وأين هو منها ؟

(٨)

أشعارُ

الهَيْرُدَانِ (*)

قال :

١ـ وما لِلْهَيْرُدان ولا عَليٍّ ـلفيفِ السَّيْفِ ـ إذْ رُهِقَا نَصيرُ

٢ـ سوى شِرْيانةٍ خطَمَتْ بكُلٍّ لها في كَفِّ نازِعِها خَطِيرُ

(*) في معجم الشعراء : ٤٦٩ ورد اسمه « الهيزدان » وفي معاني الشعر : ١٢٢ « الهيردان » ولم أر في اللسان مادة (هزد) ورأيت مادة (هرد) وفيها : وهردان ، وهيردان : أسماء ، والهيردان : اللص قال : وليس بثبت . وفضلت رواية معاني الشعر .

وأورد المعجم نسبة فقال : الهيردان بن خطار بن حفص بن مجدع بن وابش بن عمير بن عبد شمس بن سعد . ثم قال :

كان لصاً فهرب إلى المهلب في خراسان وقال : الأبيات الثلاثة في المقطوعة الأولى .

(١) في معجم الشعراء : علي الذي ذكره هو صاحب له ، وكان لصاً أيضاً . وفي اللسان (لفف) فلان لفيف فلان أي صديقه ـ وربما كان صاحبه يلقب « لفيف السيف » أي صديق السيف .

(٢) في اللسان (شري) الشَّرْيان والشِّرْيان ـ بفتح الشين وكسرها ـ شجر من عضاه الجبال يعمل منه القسي ، واحدته شريانة ، وقيل هو السدر. وفي (خطم) خطم القوس بالوتر يخطمها ... علقه عليها وفي (خطـر) الخطير : الاهتزاز .

٣ـإذا طَرَحتْ وراءَالقَوْمِ سَهْماً مَضى صَرَداً وأَتْبَعَهُ البَصِيرُ

وقال وقد نفرت ناقته عند باب المهلب (*) :

١ ـ لحاكِ اللهُ يا شَرَّ المطايا أَمِنْ بابِ المُهَلَّبِ تَنْفِرينا

٢ ـ فلولا أَنَّني رَجُلٌ طَرِيدٌ لَكُسْتِ على ثلاثٍ تَنْعَبينا

ويكون معنى البيت : ليس لنا ما يحمينا وينصرنا سوى هذه القوس المصنوعة من الشريان ، إذا علقنا بها الوتر اهتزت بكف من يرمي بها .

(٣) في معجم الشعراء : سهم ، وهو تصحيف واضح . أو خطأ في النسخ والصحيح سهما مفعول به لطرحت .

الصرد : في شرح المعجم : الذي يخرج من الرمية ، بنفذ إلى الجانب الآخر .

وبذلك يكون معنى البيت : إذا رمت هذه القوس سهماً أصاب العدو ثم خرج منه فرآه من يتبعه نظره .

(*) المصدر نفسه .

(٢) في معجم الشعراء : على ثلاثة وهو خطأ يكسر البيت ، والمقصود ثلاث قوائم ، وفيه : وتعتبينا : من العتاب وصححنا كما ترى فجعلناه تنعبينا . وفي اللسان (نعب) نعب الغراب ينعب وينعِب صاح وصوت ، وفي اللسان (كوس) : المشي على رجل واحدة ومن ذوات الأربع على ثلاث قوائم .

ومعنى البيتين : يلوم ناقته على نفورها من باب المهلب ، وقد جاءه يطلب خيره ، ولولا أنه طريد فقير لقطع قائمة من قوائمها الأربع فظلت تمشي على ثلاث قوائم وهي تصيح وتنعب .

وقال (*) :

١ـ جزى العَذْراءَ عَنّا اللهُ خَيْراً ... فَقَدْ أَغْنَتْ عَنِ الحَبْلِ الخَذِيمِ
٢ـ إذا نَشَرَتْ ذَوائِبَها بُكُوراً ... رَمَتْ بِالوَفْرِ في نَحْرِ العَدِيمِ

(*) البيتان في معاني الشعر ١٢٢-١٢٣ وقال الأشناندانى : أخبرنا ابن دريد قال : وأنشدنا أبو عثمان للهيردان أو غيره من الملاص ـ اللصوص ـ . والشرح له بعد ذلك .

(١) العذراء : يعني الجوزاء . وقال قوم : العذراء السنبلة . وإنما أراد بارح[1] الجوزاء . يقول : هبت البوارح فطرحت التمر فلقطه الناس فأغناهم أن يحمل الرجل حبلاً فيدور في عشيرته ، فيسترفد الشاة والبعير .

والحبل الخذيم : المتقطع . يحمل [الرجل] حبلاً ويدور في عشيرته فربما أعطي شاة أو ناقة .

(٢) قوله : نشرت ذوائبها يعني الريح ، وذوائبها : غبارها رمت بالوفر : يعني بالغنى .

يقول : يستغني العديم[2] بما تطرحه هذه الريح من التمر .

(١) البارح : الريح الحارة في الصيف خاصة ، وقيل : هي الرياح الشدائد التي تحمل التراب في شدة الهبوب .

(٢) العديم : الفقير .

(٩)

معاويةُ بنُ عادِيةَ الفَزاري(*)

١ـأيا والِيَيْ أَهْلِ المدينةِ رَفِّعا لنا غُرَفاً فوقَ البُيوتِ تَرُوقُ

٢ـلكيما نرى ناراً يَشُبُّ وَقودَها بجزمِ الرَّحا أيْدٍ هُنَاكَ صَدِيقُ

٣ـتُوَرِّثُها أُمُّ البنينَ لِطارِقٍ عَشيِّ السُّرى بعدَ المنامِ طَروقِ

٤ـيقولُ بَرِيٌّ-وهو مُبْدٍ صَبابةً-: ألا إنَّ إشرافَ البقاعِ يَشُوقُ

٥ ـ عَسى مِنْ صدورِ العِيسِ تنْفُخُ في البُرى

طوالِـعُ مِنْ حَبْسٍ وَأَنْتَ طَليــقُ

(*) لم نعثر له على ترجمة والأبيات في معجم البلدان (رحا) قال: وقال معاوية بن عادية الفزاري ، وهو لص حبس في المدينة على إبل اطردها .

(٢) الرحا – في معجم البلدان – جبل بين كاظمة والسيدان عن يمين الطريق من اليمامة إلى البصرة .

(٣) أم البنين يقصد زوجه . وطروق : إما صفة لطارق فتكون مكسورة وفي البيت إقواء ، واما خبر لمبتدأ محذوف ، تقديره : هو عشي السري طروق ، فهي مرفوعة . والأول أقرب .

(٤) بري : لعله اسم شخص أو لعله هو البري أي البريء ، يدفع التهمة عن نفسه .

(٥) العيس : الابل . البرى : حلق في أنف البعير . يرجو أن يجد نفسه طليقاً من سجنه على ظهر بعير يعود به الى وطنه .

التعريف والنقد

خليل مردم بك

الشاعر وديوانه باللغة الألمانية

Khalil MardaM Bey,
der Dichter und sein Diwan

كولونيا (ألمانيا الغربية) ١٩٧٣ — Koeln 1973

الأستاذ محمد كامل عياد

قبل نحو خمسين عاماً ، وبالضبط في سنة ١٩٢٥ ، نشر الأستاذ (كامبفماير KamPffneher) في عدد خاص من مجلة « أنباء معهد اللغات الشرقية » في برلين دراسة بعنوان « شعراء عرب من العصر الحاضر » . وقد كان الأستاذ (كامبفماير) على صلة بالطلاب العرب الذين كنا ندرس في المانية وننشر الأخبار في الصحف الألمانية عن أوضاع سورية ، فطلب منا مراسلة شعرائنا المعروفين اذ ذاك وقام أحد رفاقنا الدكتور محمد صبحي أبو غنيمة بالكتابة إلى الشاعر خليل مردم بك الذي كان يعرفه من أيام الدراسة في (مكتب عنبر) . وأذكر أن الشاعر قد أشار في جوابه إلى أنه يفكر في القدوم إلى المانية لمتابعة الدراسة ، وسأل عن أحوال المعيشة وأنظمة الجامعات في تلك البلاد . ويبدو أن الحوادث الطارئة والظروف الخاصة دفعت خليل مردم بك إلى تفضيل الذهاب في ذلك الوقت إلى انكلترة .

لقد عادت بي الذاكرة الآن ، بعد نصف قرن ، إلى مبادرة الأستاذ (كامبفماير) الذي نشر ما كتبه خليل مردم بك نفسه في ترجمة حياته ونقل إلى الالمانية النماذج التي أرسلها من شعره . تذكرت ذلك بمناسبة رسالة جامعية أحالها عليّ السيد رئيس مجمع اللغة العربية لتعريف القراء بها . وعنوان الأطروحة هو : « خليل مردم بك ، الشاعر وديوانه » تقدم بها السيد « محمد تاج الدين خالد بك الخالد » في السنة الماضية إلى جامعة (كولونيا) بألمانية الغربية . والأستاذ تاج الدين الخالد ولد بدمشق سنة ١٩٢٢ ، حسبما ورد في ترجمة حياته ، وكان من تلامذة خليل مردم بك في الكلية العلمية الوطنية ومن المعجبين بشعره ، وكانت تربطه أواصر الصداقة بأسرة مردم بك وعلى الأخص بولد الشاعر المرحوم هيثم الذي رافقه في عهد الدراسة بالجامعة الاميريكية في بيروت ، والذي توفي سنة (١٩٤٢) ولمّا يبلغ العشرين من عمره . وكان المرحوم هيثم مردم بك ذا موهبة مبدعة ، وقد نظم الشعر في سن مبكرة ، مثل والده وأخيه ، ونشر بعض القصائد في الصحف ثم جمعها في ديوان مخطوط أهداه ، وهو في المستشفى ، قبيل وفاته ، إلى صديقه السيد تاج الدين الخالد الذي ما زال يحتفظ به .

بعد دراسة الانكليزية والاقتصاد والسياسة في الجامعة الاميريكية التحق السيد تاج الدين الخالد بالكلية العسكرية الفرنسية ، وأصبح ضابطاً في المدفعية برتبة ملازم في سنة ١٩٤٥ . وقد انتدب بعد الجلاء في سنة ١٩٤٦ لتمثيل الجيش السوري في اللجنة المكلفة بوضع القاموس العسكري الفرنسي - العربي والتي كان الاستاذ خليل مردم بك من أعضائها ، فكانت فرصة ثمينة للاشتراك في العمل وتوثيق روابط الصداقة . ثم درس السيد تاج الدين الخالد الحقوق والصحافة ، وسافر في سنة ١٩٥٨ بعد أن أصبح عقيداً في الجيش وبالاتفاق مع الحكومة السورية إلى المانية لدراسة اللغة

الالمانية وعلم الإدارة في جامعة (كولونيا) . وأخيراً بدأ في سنة ١٩٦٨ دراسة العلوم الإسلامية واليهودية والسامية في معهد اللغات الشرقية في الجامعة ذاتها ، حيث نال في صيف سنة ١٩٧٣ شهادة الدكتوراه على أطروحته عن « الشاعر خليل مردم بك وديوانه » .

لا أدري ما هي الأسباب التي دفعت السيد تاج الدين الخالد إلى التنقل مدة طويلة بين مختلف العلوم ، ولا أعرف الموضوعات التي تخصص بها حقاً ، ولم أطلع على مدى اشتغاله بالشعر والأدب . ولكن على الرغم من ذلك لا بد لي من التنويه بأهمية رسالته عن المرحوم الرئيس خليل مردم بك ، فهي مساهمة مشكورة في المحاولات التي تبذل لتعريف العالم بالحضارة العربية الحديثة . وإذا كان لا شك في أن المستشرقين قد قاموا بجهود جبارة في التنقيب عن تراثنا ، ونشر قسم كبير من آثار أجدادنا ، والبحث في حضارتنا الفكرية والمادية ، فمن المؤكد أيضاً انهم قد اقتصروا في الغالب على العصور الماضية من تاريخنا ، ولم يبدأوا إلا منذ عهد قريب في الاهتمام بنهضتنا الحديثة . غير انهم لم يترجموا حتى الآن سوى نماذج قليلة من مؤلفات بعض كتابنا المعاصرين . وفي الحقيقة فمهمة التعريف بتراثنا القديم ونهضتنا الحديثة إنما تقع على عاتقنا نحن العرب . لذلك لا بد لنا من الترحيب بكل الجهود الصادقة في هذا السبيل ، كما هي الحال مع محاولة السيد تاج الدين الخالد الذي اختار شخصية الشاعر خليل مردم بك وديوانه موضوعاً لرسالته باللغة الألمانية .

فقد كان المرحوم الرئيس من أبرز رجال الأدب والفكر ومن ألمع الشعراء في أوائل هذا العصر ، كما استطاع منذ عنفوان شبابه أن يبرز في الصف الأول بين أعلام النهضة الحديثة وقادة الحركة الوطنية ، ودعاة الوحدة العربية .

وقد تعرض السيد تاج الدين الخالد في رسالته إلى حياة « شاعر الشام » فنقل الترجمة الذاتية التي كان نشرها له الأستاذ (كامبفماير) ثم وصف مسكن أسرته ، وتكلم على نسبه ونشأته والمناصب التي تقلدها ، وذكر نشاطه الأدبي والعلمي والكتب التي ألفها أو حققها . وبعد وقفة قصيرة عند السنوات الأخيرة من حياة الشاعر التي واجه فيها المرض والضعف ، والتي اتصفت بالرزانة والصمت والحزن والانطواء ، انتقل المؤلف إلى تحليل شخصيته الفذة التي تمزج بين كرم المحتد ونبل القصد وسمو الخلق ؛ وقد أبرز بين صفاته المميزة تعففه وتواضعه واتزانه وحكمته وإيمانه .

ثم بحث المؤلف في « النواحي الشكلية » من شعر خليل مردم بك فأشاد بعبقريته المبدعة وموهبته الفنية ومقدرته البيانية ، وشرح نظرته إلى الشعر فبين من جهة تمسكه بالقوالب التقليدية ومحافظته على سلامة اللغة والتراكيب ، وكشف من جهة ثانية عن نزعته إلى التجديد سواء في انتقاء موضوعاته أو في حرصه على وحدة القصيدة مما جعله يتبوأ مكانة خاصة في تاريخ الأدب العربي الحديث « كمحافظ متجدد » يعتبر صلة وصل بين الشعر القديم والجديد ورائداً للاتجاهات العصرية .

يقسم السيد تاج الدين الخالد نشاط الشاعر الأدبي إلى ثلاث مراحل ، يذكر أعماله في كل منها ويصف طريقته في التأليف . فهو يحدد مرحلة الشباب بين سنة ١٩١٧ و ١٩٢٥ ، والمرحلة الوسطى التي بدأت بعد العودة من لندن في سنة ١٩٢٩ واستمرت حتى سنة ١٩٤٢ ، والمرحلة الأخيرة من ١٩٤٣ حتى سنة ١٩٥٨ أي إلى قبيل وفاته .

وقد عني المؤلف « بالاحصائيات » فقام بتعداد المرات التي استخدم فيها الشاعر مختلف البحور مثل « البسيط » [٤١ مرة] و « الكامل » [٢٨ مرة] ومرة واحدة كلا من « المديد » و « المقتضب » و « المنسرح » و « المتدارك » .

كذلك أحصى المؤلف عدد القصائد في كل باب من أبواب الشعر ، فكانت في الوصف (٣٦) وفي النسيب (٣٧) والاجتماعيات (٢٨) والاخوانيات (٢٣) والوطنيات (١٩) والمراثي (١٥) والاسلاميات (٢) . وقد تضمن الديوان (١٦٠) قصيدة بلغ مجموع أبياتها (٣٤٧٩) .

بعد الانتهاء من دراسة حياة الشاعر واتجاهه الأدبي والعلمي قام المؤلف في القسم الثاني من أطروحته بانتقاء (٤٣) قصيدة من الديوان ترجمها الى اللغة الألمانية وعلق عليها . ويمكن القول إن السيد تاج الدين الخالد قد حالفه التوفيق في اختيار القصائد التي أحسن ترجمتها بصورة دقيقة تساعد القارىء الألماني على تكوين فكرة واضحة عن عبقرية « شاعر الشام » ومهارته الفنية وروحه النبيلة وشخصيته الفذة ومبادئه المثالية .

وأخيراً تجدر الاشارة الى أن المؤلف قد زين أطروحته بنماذج من خط الشاعر وبمجموعة من صوره في طفولته ومختلف مراحل حياته وبين أفراد أسرته .

محمد كامل عياد

عرض ونقـــد :

لكتاب « كون الحيوان » لارسطوطاليس

« المقالات ١٥ - ١٩ من كتاب الحيوان »

ترجمة من اليونانية إلى العربية نسبت إلى يحيى بن البطريق

حققها وقدم لها : يان بروخمان و يوان دورساروت لولوفس(١)

نشرته مؤسسة دي خويه في نشراتها تحت تسلسل ٢٣ ، وتوزعه مؤسسة بريل في لايدن - هولندا
طبع في المطبعة الكاثوليكية ببيروت سنة ١٩٧١

الدكتور قاسم السامرائي

يحتوي الكتاب على النص العربي الذي شغل ١٩٧ صفحة من صفحات الكتاب ، وعلى معجم للمصطلحات العربية الواردة في النص وما يقابلها من اليونانية ، وقد شغل هذا المعجم الرائع ٩ صفحة من الكتاب . إضافة إلى ذلك ، فقد احتوى الكتاب على تمهيد وسبع مقدمات باللغة الإنكليزية ودليل للرموز التي استخدمها المحققان في الكتاب وفهرس باسماء الأعلام والأماكن شغلت ٨٢ صفحة .

قال الأستاذ لولوفس في تمهيده إنه قام بتحقيق النص العربي بالاشتراك in conjunction مع الأستاذ بروخمان ، وإن معجم الألفاظ العربية وما يقابلها من اليونانية قام بإعداده الأستاذ بروخمان وحده . وبالنسبة للمقدمات السبع فقد كتب الأستاذ بروخمان المقدمة الرابعة والخامسة ، أما الاولى والثانية

---

١) الأستاذ بروخمان رئيس قسم الدراسات الشرقية بجامعة لايدن ، ولولوفس أستاذ الفلسفة اليونانية بجامعة امستردام .

والثالثة فقد كتبها الأستاذ لولوفس وقد كان باستطاعة الأستاذ ، توفيراً لجهد القارىء ، أن يدمج مقدماته الثلاث في واحدة ، لانها متشابهة في معالجة الموضوعات ، ومن ثم لم يقل لنا الأستاذ لولوفس مَنْ كتب المقدمة السادسة والسابعة ؟ واكتفى بقوله « والفصل الأخير حول النص فإنه استند على الملاحظات التي ارتآها كل منا في مناسبات مختلفة » .

وقرر الأستاذ لولوفس في مقدمته الاولى : « أن وجود كثير من الآثار السريانية في النص العربي يظهر بوضوح أن هذه الترجمة لم تنقل من نص يوناني بل من نص سرياني ، مع أننا لم نعثر حتى الآن على ترجمة سريانية للكتاب ما عدا إشارة عابرة في كتاب الفهرست لابن النديم حيث قال : « إن هناك ترجمة من السريانية لكتاب الحيوان لابن البطريق[1] . ثم يعرض الاستاذ لولوفس لرأى الدكتور اندريس حول قسم من نص « طبائع الحيوان » ترجمة ابن البطريق ونشر فورلاني ، حيث توصل اندريس إلى أن كتاب الحيوان لا يمكن أن يكون من ترجمة ابن البطريق . ثم حاول الاستاذ لولوفس أن يقارن بين نص كتاب « الحيوان » ونص كتاب « الميتافيزيقيا » لارسطوطاليس الذي ترجمه مَنْ يسمّى اسطات أو اسطاث ، وبعد مقارنة طويلة بين الالفاظ والاصطلاحات التي وردت في كلا الترجمتين توصل إلى أن هناك احتمالين وهما :

أولها : أن ترجمة الكتابين لا بد وأن تكون من إنتاج المدرسة نفسها ، إذ أن هناك اصطلاحات وعبارات متعارفة بينهما ، لم يستطع حتى اسطات التخلي عن استعمالها .

وثانيهما : ربما كان اسطات نفسه قام بترجمة كتب الحيوان في أول حياته (الترجمية) عندما كان فن الترجمة لم يزل بعد في أول أطواره ولم

(١) الفهرست ، تحقيق فلوكل صفحة ٢٥٢ ، (وهذا القول في صفحة ٢٥١).

يتخذ بعد شكله المتطور الاخير . وختم مقدمته بقوله : (وفي الوقت الحاضر لا نستطيع الوصول إلى حل لهذه المسألة بما يتوفر لدينا من معلومات).

لقد أورد ابن النديم ما يأتي : (الكلام على كتاب الحيوان وهو تسع عشرة مقالة نقله ابن البطريق وقد يوجد سرياني نقلاً قديماً أجود من العربي وله جوامع قديمة ، كذا قرأت بخط يحيى بن عدي في فهرست كتبه .... وقد ابتدأ أبو علي ابن زرعة بنقله إلى العربي وتصحيحه).

وجاء في الصفحة ٢٦٤ من كتاب الفهرست نفسه : (ابن زرعة . . . أحد المتقدمين . . . والنقلة المجودين . . . ما نقله من السرياني كتاب الحيوان لارسطو طاليس ...) .

فإذا كانت الترجمة لهذا النص ، كما افترض الاستاذ لولوفس،من السريانية، وأن هذه الترجمة لا يمكن أن تكون لابن البطريق ، كما برهن أندريس ، فلماذا لا تكون ترجمة ابن زرعة ؟ وقد نص ابن النديم على أن ابن زرعة قد ابتدأ بنقله ثم قال بلهجة الواثق من كلامه : (ما نقله من السرياني...) ولا نعلم السبب في إغفال الاستاذ لولوفس نص ابن النديم الكامل واكتفائه بقسم منه .

أما في مقدمته الثانية فقد حاول الأستاذ لولوفس أن يوضح أسلوب وفن الترجمة الذي اتبعه المترجم والعثرات التي وقع فيها ، وعلاقة تلك العثرات بقابلية المترجم اللغوية في العربية ، وشفع ذلك بنماذج انتزعها من الترجمة العربية وما يقابلها باليونانية . ولجهلي التام باليونانية فلا أستطيع أن أقدم رأياً ، بيد أن هناك مثالاً واحداً في الاقل استوقفني ، فقد ورد في النص العربي ما يأتي :

(وأيضاً اختلاف الأطعمة يكون علة اختلاف خروج الرطوبة ، ويكون لهذه العلة أقل وأكثر ، مثل ما يعرض لاجساد أصحاب الحضار

(في مخطوط لايدن : الحضر) والجري فانه يعرض خروج رطوبة كثيرة من أجسادهم (صفحة ٤٠ من النص العربي المطبوع).

واقتبس الأستاذ لولوفس النص اليوناني وترجمه إلى الإنكليزية : Some of the Pungent Foods ووضع أمام الترجمة الإنكليزية : (أصحاب الحضار والجرى)[١] .

والترجمة الإنكليزية إذا كانت حرفية لليونانية ، فلا تستقيم مع النص العربي لان معناها (بعض الاطعمة اللاذعة ، كطعم الفلفل مثلاً) والنص العربي معناه (السعاة والعداؤون) وهو موافق تماماً لمعنى النص . ومما يؤكد هذا أن المنقح ، كما أسماه لولوفس ، وضع كلمة (خ السعاة) بعد كلمة (الحضر) للدلالة على أن كلمة (السعاة) وردت في نسخة ثانية . (ورقة ١٥٨ أ من مخطوط لايدن) .

وفي المقدمة الثالثة أسهب الاستاذ لولوفس في بيان أن المترجم قد توسع كثيراً في ترجمته فأضاف بعض الالفاظ والعبارات مما لا يوجد في الاصل اليوناني لتسهيل الفحوى والمحتوى ، لان الترجمة من لغة إلى أخرى تتطلب مثل ذلك لتعذر الترجمة الحرفية التي لا تحمل المعنى كاملاً حين لا يجد المترجم لفظاً مقابلاً في العربية . ثم استطرد قائلاً : « إن المترجم في بعض الحالات أساء فهم النص اليوناني ، فعبر عنه بكلام لا معنى له اطلاقاً » ثم شفع قوله هذا بنصوص انتزعها من النص العربي وقابلها بالنص اليوناني . فمثلاً : (الترجمة الإنكليزية للنص اليوناني) : « تماماً مثل طبقة الجص الجديدة على الحائط سرعان ما تسقط (ما تقع جانباً) ، فإنها ترجمت « مثل ما يتحلل البخور إذا وضع على النار » ، (صفحة ٢١ ، المقدمة الثالثة) وأمثال ذلك . ولا

---

(١) جاء في القاموس والحضر بالضم ارتفاع الفرس في عدوه كالإحضار ، وزاد صاحب تاج العروس ؛ قال الأزهري : الحضر والاحضار من عدو الدواب .

يستبعد أن النص اليوناني حوى كثيراً من التصحيف أو أن المترجم أساء قراءة النص فأساء الترجمة .

واختتم مقدمته الثالثة بقوله (بالرغم مما رأينا من الأمثال الكثيرة الدالة على سوء الترجمة من اليونانية إلى العربية ، فإن المترجم لم يكن له هدف سوى تحويل كتاب الحيوان لأرسطوطاليس إلى لغته بكل مالديه من قابلية وما توفر عنده من جهد) .

وفي المقدمة الرابعة درس الأستاذ بروخمان لغة الترجمة بعناية ودقة فائقتين ، وقال : (إن لغة النص تذكّرنا في حالات عديدة باللغة العامية ، فإن لغة المترجم في أغلب الأحيان معلولة ، ويغلب عليها اللحن ، فلعله كان يتكلم نوعاً من العامية العربية ، ومن ناحية أخرى فإن المفردات الفلسفية لم تصل عنده بعد إلى مستوى الكمال الذي وصلت إليه فيما بعد) . ثم عرج الأستاذ بروخمان على لغة المترجم فدرسها بتفصيل وإسهاب يستثيران الإعجاب ، فأظهر بالأمثلة المستقاة من النص العربي أن المترجم كان ضعيف الملكة بأسباب النحو واللغة وتركيب الجمل فلغته تمثل (العربية الوسطى) التي هي بين العامية والفصحى ، أو قل هي لغة النصارى الذين لم تكن العربية لغتهم الأصلية .

وفي المقدمة الخامسة تتبع الأستاذ بروخمان المصادر العربية التي يمكن أن تكون قد اقتبست من كتاب الحيوان ، أو ذكرته في الأقل ، فقال : « إنه كان معروفاً عند العرب باسم كتاب الحيوان ، وهكذا ذكره الكندي في رسائله ، وابن النديم في فهرسه ، والقفطي في تاريخ الحكماء ، وابن أبي أصيبعة في عيون الأنباء ، وابن باجة في مجموعة من الكلام ، والقزويني في عجائب المخلوقات ، والدميري في حياة الحيوان » واستطرد قائلاً : « إن العرب هم الذين قسموا الكتاب

إلى تسع عشرة مقالة : وقد سميت المقالات العشر الأول باسم (طبائع الحيوان) كما تظهر عند ابن أبي أصيبعة وحاجي خليفة ».

يبدو أن الكندي كان أول من ذكر كتب أرسطوطاليس « الحيوانية » فقد قال في رسالته « كمية كتب ارسطوطاليس وما يحتاج إليها في تحصيل الفلسفة » : « فقد ذكر كتاب الحيوان ككتاب سابع في سلسلة الأشياء الطبيعية وقال : إن كتاب الحيوان (وسماه الحيواني أيضاً) يحتوي على كون الحيوان في طبائعه وخواصه وعوامه وعلل أعضائه والمواضع الخاصة به وحركاته وما يعمه من ذلك وما يخصه » - رسائل الكندي ٣٨٣ - . فالكندي في كتبه لم يتعرض لآراء أرسطوطاليس في الحيوان لأنه على ما يبدو لم يكن معنيا بها فلم تحظ باهتمامه . ثم درس الأستاذ بروخمان أثر كتاب الحيوان عند الجاحظ وابن قتيبة والمسعودي وأبي حيان التوحيدي وأخيراً النويري،فخرج بالنتيجة الآتية : إن هؤلاء وإن أوهموا أنهم اعتمدوا على كتاب الحيوان في ما أوردوه من معلومات ، فإن معلوماتهم لم تكن مستقاة من الكتاب مباشرة ، وإنما من مصادر ثانوية قد تكون مختارات أو مختصرات للكتاب - أو جوامع كما سماها ابن النديم - إلا ابن سينا فإنه الوحيد الذي كان على معرفة تامة بكتاب الحيوان بل ربما قد رأى الترجمة الحالية بعينها كما يظهر في الفصل الثامن من كتابه المعروف - الشفاء - فقد صاغ المعنى بلغة أسلم ، وعلق على كل المقالات ١٥ - ١٩ من كتاب الحيوان ، وفضلاً عن ذلك فقد أدلى بآرائه وأصلح كثيراً من المصطلحات الواردة في النص واستبدلها بما يقرب من المعنى الأصيل . وعلى سبيل المثال فقد استعمل ابن سينا طبيعة بدلاً من طباع المستعملة كثيراً في النص ، ونبات بدلاً من شجورة ، وهضم بدلاً من أنضج ، ومادة بدلاً من هيولى . وفي حالات أخر استخدم ابن سينا المصطلحات الواردة في النص نفسها دون تغيير ، مما يدل على

أن ابن سينا قد رأى الكتاب واقتبس منه . وتظهر أصالة ابن سينا في رفضه قبول آراء أرسطوطاليس على علاتها ، ومحاولته صياغتها وتحويرها كما يرتضيه منهجه ، فقد أورد مثلاً رأي أرسطوطاليس في علة خلق الجنين : ـ فلهذه العلة إذا خالط الزرع الذي هو غذاء نقي بهذا الدم الذي ليس بنقي تكون الولادة من الزرع ، ويكون الغذاء من دم الطمث ـ فأضاف ابن سينا موضحاً هذا الرأي : يجب أن تعلم أنه يعني هنا بالزرع زرع الإناث . فهذا الرأي الأخير مناقض ورادّ تماماً لرأي أرسطوطاليس الذي يرى أن علة نشوء الجنين تكون من زرع الرجل فقط ، وغذاؤه يكون من دم الطمث ، بينما يرى ابن سينا أن خلق الجنين يكون مشتركاً بين زرع الرجل وزرع الأنثى . فلا ولادة من غير اتصال أحدهما بالآخر وتأثير الواحد في الآخر . وهذا هو رأي العلم الحديث .

ويختتم الأستاذ بروخمان مقدمته قائلاً : إننا لا نشك في أن المؤلفين في الطب وبما كان عندهم من معرفة واسعة بالعلوم اليونانية في مختلف مجالاتها لا بد وأن تكون دراساتهم قد تضمنت كتاب الحيوان أيضاً ، ومع هذا فإن الكتاب كان معروفاً حتى في الأوساط الأدبية في القسم الشرقي من الامبراطورية الإسلامية ، فقد أورد الثعالبي في ـ يتيمة الدهر ـ بيتاً لأبي الفتح البستي :

وكيف ألوم المرء في خبث فعله وأول شيء قد غذاه دم الطمث

يظهر منه أن هذا الرأي الأرسطوطاليسي في مسألة خلق الجنين كان معروفاً في هذه الأوساط .

وقد فات الأستاذ بروخمان أن أبا سعيد عبد الله ـ أو عبيد الله ـ بن جبرائيل بن عبد الله بن بختيشوع ـ المتوفى سنة ٤٥٠ـ٤٦٠ھ ـ(١) قد اقتبس

(١) انظر بروكلمان ، تاريخ آداب اللغة العربية ١ / ٤٨٣

فصلًا من كتاب الحيوان لأرسطوطاليس ، فانه نقل نصاً طويلًا من المقالة الثانية من الكتاب ـ مخطوط لايدن OR 584 ورقة ٨١أ ـ في كتابه ـ رسالة في بيان وجوب حركات النفس ـ كما سماه مصنف فهرس مخطوطات لايدن .

النص العربي :

اعتمد المحققان في إخراج النص على ثلاث مخطوطات ، وترجمة لاتينية للنص العربي ، ترجمها « مايكل سكوت » في القرن الثالث عشر للميلاد . وأولى هذه المخطوطات مخطوطة لايدن المحفوظة تحت رقم OR 161 قال عنها المحققان: ـ كتبت في سورية في القرن الخامس للهجرة = الحادي عشر الميلاد.وتحتوي الصفحة من المخطوطة على ١٢ سطراً ، وإعجام الحروف قليل ، واشكال الكلمات يكاد يكون معدوماً ، وخط النص بما فيه اسم الكتاب والإشارات الدالة على الكراسات والتعليقات والإضافات كلها كتبت بخط واحـــد . والنص المنشور يقع قسمه الاول بين الورقات ١١٥أ ـ ١٦٥ب . والمخطوطة تمثل الجزء الثالث من أربعة فقدت بقيتها . وإن الطريقة التي اتبعها الناسخ في تقسيم المقالات التسع عشرة من كتاب الحيوان على الأجزاء الأربعة يمكن أن تحدس من العنوان :

(الجزء الثالث من كتاب الحيوان لأرسطوطاليس الحكيم وهو يشتمل على أربع مقالات من جملة تسعة عشر مقالة وهي المقالة الثانية عشر والثالثة عشر والرابعة عشر والخامسة عشر) .

تحتوي مخطوطة لايدن على ٢٢ كراسة تشتمل كل واحدة على ١٠ ورقات ، غير أن الورقة الأولى والأخيرة من الكراسة الأخيرة قد سقطتا » . ويستمر المحققان في وصف مخطوطات المتحف البريطاني وطهران وترجمة « مايكل سكوت » مما لايدخل في مناقشتي هذه ، لذلك سأحصر نقاشي في ما يتعلق بمخطوطة لايدن لأنني لم أر مخطوطتي لندن وطهران .

قال المحققان في الصفحة ٦٢ من المقدمة السادسة «ومما لاشك فيه أن نسخة لايدن قد وقعت بيد من نقحها وعلق عليها تعليقات تختلف عما هو موجود في النص، فإنه لم يكتف بما أضاف إليها بل عدّل وأصلح وبدّل وقدم قراءات مغايرة لما في النص، يحملنا على الاعتقاد بأن المنقح هذا كان قادراً على أن يقارن بين النص اليوناني والعربي، فأضاف وغيّر ما رآه أصلح للسياق». وأورد المحققان أمثلة لهذا التغير والإصلاح مثل هذا المثل: «جاء في مخطوطة لايدن (مثل ما يكون غرق المركب الذي كان من اثيناس) فأضاف المنقح في حاشية الورقة ١٤٦ أ (كما كان مسير الأثينيين في السفينة من بعد الاجتماع للحرب، خ،)، مع أن الأصل اليوناني (تماماً مثل الرحلة البحرية التي تاتي بعد الاحتفال الباناثيني) فلعلّ كلمة «للحرب» كانت في النسخة الأخرى (خ) (للطوب) فتصحفت على ناسخ نسخة لايدن. فإذا كان هذا الافتراض صحيحاً فهو تأييد مباشر لرأي المحققين القائل إن المنقح كان على علم باليونانية. ومن ناحية أخرى فإن المحققين لم يحسبا للتصحيف حساباً ولم يولياه أية عناية وهو الطامة الكبرى في دراسة المخطوطات.

قال الأستاذ لولوفس في مقدمته (صفحة ١٠) إنه أثناء رجوعه من طهران وبعد أن رأى مخطوطتها، قابل في بيروت الدكتور صلاح الدين المنجّد الذي قدّم رأيه حول مـــكان المخطوطات العربية الثلاث للكتاب وزمانها، ثم صرح برأي الدكتور المنجد هذا في الصفحة ٥٤ من المقدمة السادسة حول النصّ، وقال عن مخطوطة لايدن (كتبت في سورية في القرن الخامس للهجرة = الحادي عشر للميلاد) دون أن يشفع رأيه هذا بدليل وكنّا نودّ أن قد فعل. ولما لم أر مخطوطة لندن أو طهران فإن مناقشة رأيه فيها لا معنى لها.

وفي هذا الرأي أمران يستلفتان النظر:

أولها : أن الكتاب لم يكتب في سورية إطلاقاً ، فلعل الأستاذ المنجد أطلق هذا الحكم الجزاف حين رأى أن المؤرخ خليل بن أيبك الصفدي كان أحد الذين امتلكوا الكتاب في فترة من التاريخ فإن خطه المعروف يظهر على صفحة العنوان (من كتب خليل بن أيبك الصفدي) فتبادر إلى ذهنه أن الكتاب كتب في سورية . ولو أوتي الدكتور المنجد ، في هذا الموقف ، صبر المحقق الثبت [١] ، لرأى بوضوح أن هناك غير الصفدي من امتلك الكتاب .

وثانيها : أن الكتاب لم يكتب في القرن الخامس للهجرة ، ولا ندري على أي دليل أقام الدكتور المنجد رأيه هذا فإن الأستاذ لولوفس لم يصرح به واكتفى بما نقلناه عنه .

تحمل ورقة العنوان إضافة إلى العنوان الذي أوردناه سابقاً وتملك الصفدي ما يأتي بالحرف :

ملك محمد بن أحمد بن المـ .....

ثم لعلي بن ......

ومن بعده للراجي [عفو الله ....]

..... ن المنداي ....

..... [وآله وصحبه وسلم]

ولو كلف الدكتور المنجد نفسه قليلاً من العناء لحدس أن الصفدي لابد أنه ترجم لمالك الكتاب وذلك لسبب بسيط ، وهو أن الكتاب ليس من الكتب المتداولة بين الناس ، ولا بد أن من يملكه يكون من

١) انظر مقالة مصطفى جواد عن تحقيق المنجد لكتاب العبر الذهبي مثلاً ، مجلد ١٧ لسنة ١٩٦٩ ص ٧٠ ، مجلة المجمع العلمي العراقي .

خواصّهم ، وإذا كان من خواصّهم فلا بد أن يترجمه الصفدي أو غيره . وقد أصاب الأستاذ بروخمان حين قال : « إن ندرة المخطوطات لهذا الكتاب تظهر أن كتاب الحيوان لارسطوطاليس لم يكن متداولاً على نطاق واسع ، بل إن تداوله كان مقتصراً على نطاق ضيّق بين الناس » (المقدّمة الخامسة ٣٩) . وهذا ماتبادر إلى ذهني ، فكان الدليل في كتابة التملّك الأخير التي عفت وانطمست لتهرؤ جانب الورقة الأسفل فلم يبق من اسم المالك الأخير إلا اسم (المنداي) فوجدت أن الصفدي قد أورد بالفعل ترجمة لمالكه محمد بن أحمد بن بختيار المندائي قاضي واسط المتوفّى سنة ٦١٥ هـ . وزاد الأمر توكيداً أن الكتاب انتقل بعد وفاة محمد بن أحمد المندائي إلى من اسمه (علي) وقد وجدنا المؤرخ المنذري يقول :

(علي بن محمد بن أحمد بن بختيار بن علي ، أبو جعفر الواسطي المعروف بالمندائي المؤرخ ، له علم بالفقه والأدب واللغة ، من أهل واسط وبها كانت وفاته) وأضاف المنذري : (ولي القضاء بواسط مدة وصنف تاريخاً ؛ ولد سنة ٥٥٩هـ وتوفي سنة ٦٣٠ هـ) (التكملة لوفيات النقلة ، وفيات سنة ٦٣٠ هـ تح . بشار عواد) . ونقل الزركلي في الأعلام هذا النص ٥ / ١٥٣ ، وأعاد كحالة ماقاله الزركلي ٧ / ١٧٩ . ثم انتقل الكتاب بعد وفاة علي بن المندائي إلى من اسمه .... المندائي أيضاً ، فلعله كان ابناً لعلي بن المندائي أو أخاً له . فعلى هذا فإن الكتاب يكون قد كتب في العراق وبالذات في واسط وليس في سورية ، وإنه كتب في القرن السادس أو بداية القرن السابع الهجري وليس الخامس ... فتأمل . وإن الكتاب قد بقي في واسط إلى إلى ما بعد وفاة المندائي الأخير ، أو لعله بقي في واسط عند المندائيين حتى بداية القرن الثامن ، ثم انتقل إلى ملك الصفدي المتوفّى سنة ٧٤٥ هـ[1]

---

١) أو سنة ٧٦٤هـ كما افترض الدكتور المنجد في كتابه « المؤرخون الدمشقيون » ص ٤٨ الطبعة الثانية .

(بروكلمان ملحق ٢ / ٢٧) وهذا افتراض يبدو في الأقل غير معلول .

وآل المندائي مشهورون في كتب التراجم والتاريخ ، فهم بيت قضاء وعدالة وتصوّن ، وأولهم أبو العباس أحمد بن بختيار ابن المندائي الواسطي . ولد سنة ٤٧٦ ﻫ بأعمال واسط ، وتوفي ببغداد سنة ٥٥٢ ﻫ وقد ذكره السمعاني في تاريخ بغداد ، وابن الجوزي في المنتظم ، وياقوت في معجم الأدباء ، وابن كثير في البداية والنهاية ، والسبكي في طبقاته ، وابن الأثير في الكامل ، والذهبي في المشتبه ، والسيوطي في بغية الوعاة وغيرهم . قال ابن الفوطي « ورأيت للبطائح تاريخا حسنا قد صنفه القاضي المندائي » (تلخيص مجمع الآداب رقم ٢٧٧٠) .

ثم ابنه محمد بن أحمد بن المندائي ، أبو الفتح القاضي ، ولد سنة ٥١٧ﻫ وتوفي سنة ٦١٥ ﻫ عن ثمان وثمانين سنة . ذكره ابن الدبيثي وابن خلكان وابن العماد والمنذري وسبط ابن الجوزي وابن الساعي والذهبي وابن تغري بردي والصلاح الصفدي ، وأخيراً الذهبي في العبر ٥ / ١٤ تحقيق الدكتور المنجد حيث وقع في بعض أسماء شيوخه اضطراب لم ينبّه عليه الأستاذ المنجد .

قال ابن الدبيثي : « محمد بن أحمد بن بختيار بن علي ، أبو الفتح بن أبي العباس المندائي الواسطي القاضي ابن القاضي الثقة الفاضل ، ولد بواسط وحمل إلى الكوفة إذ تولى أبوه قضاءها فسمع بها عمر بن إبراهيم العلوي ، ثم دخل بغداد وسمع البارع حسين بن محمد الدباس ، وهبة الله بن الحصين ، ومحمد بن الحسين المزرفي ، وهبة الله بن الطير ، وأبا السعود أحمد بن علي بن المجلي ، وأبا الحسن البيهقي وجماعة . وعاد إلى واسط سنة ثلاثين (وخمس مائة) وقرأ بها القرآن على أحمد بن عبيد الله الآمدي سبط الأغلاقي وعلى الرئيس أبي يعلى محمد بن سعد بن تركان ، وسمع نصر الله بن محمد بن مخلد ، والمبارك بن نغوبا وأبا عبد الله الجلابي . وكان حسن المعرفة جيد الأصول ،

صحيح النقل متيقظاً . حدّث بالكثير ، وصار أسند أهل زمانه وقُصد من الآفاق ، وحدّث ببغداد غير مرة ، ونعم الشيخ كان عقلاً وخُلُقاً ومودة. ولد في ربيع الآخر سنة سبع عشرة وخمس مائة ، وتوفي في شعبان سنة خمس وست مائة بواسط .

قال الذهبي : « روى عنه أبو الطاهر ابن الأنماطي ، وفتوح بن نوح ، وابن عبد الدائم ، وخلق كثير » . « المختصر المحتاج إليه من تاريخ ابن الدبيثي ، اختصار الذهبي ، تح . مصطفى جواد ١ / ١٨ » .

ثم ابنه محمد بن محمد بن أحمد ، أبو حامد ، ولد سنة ٥٥٧ هـ وتوفي سنة ٦٠٢ هـ « الجامع المختصر لابن الساعي ١٩١ ، الكامل لابن الأثير ١٢ / ١٦٠ طبعة لايدن » .

ثم ابنه الآخر أبو جعفر علي بن محمد بن أحمد ، ولد سنة ٥٥٩هـ وتوفي سنة ٦٣٠ هـ « التكملة لوفيات النقلة للمنذري ، وفيات سنة ٦٣٠ هـ » .

وقد وردت أسماء ولدي ابن المندائي في سماعات لكتاب جمهرة نسب قريش للزبير بن بكار – تح . محمد محمود شاكر ، القاهرة ١٣٨١ هـ – بهذه الصورة : « سمع جميع هذا الجزء على القاضي ... أبي الفتح محمد بن أحمد المندائي بحق روايته إجازة ... عن المؤلف بقراءة الشيخ ... أحمد بن محمد بن أحمد ... ولدا المسموع عليه أبو حامد محمد ، وأبو جعفر علي « في المطبوع محمد وهو خطأ » صفحة ١٠١ ، ١٩٩ ، ٣١٩ ، ٤٧٧ وانظر كذلك صفحة ٧٨ وصورة الورقة ٤٠٧ من مخطوط اكسفورد المنشورة بعد صفحة ٧٢ من كتاب جمهرة النسب » [1] . وقد توفي أبو حامد قبل أبي جعفر بـ ٢٨ سنة فلا بد أن تركة والدهم وصلت إليه ،

---

١) هذه الإشارات كلها في الجزء الأول .

ومن ثم إلى ولده أو أخيه الذي نجهل اسمه ، وبقي لقبه مرقوماً على صفحة كتاب الحيوان .

قال المحققان في المقدمة السادسة صفحة ٥٤ « إن كل المخطوط بما في ذلك عنوان الكتاب وأرقام الكراسات والحواشي والتعليقات كتبت بخط واحد ، فعلى هذا فإننا قد لا نخطىء الصواب إذا قلنا إن الكتاب انتسخه محمد بن أحمد ابن المنداني لنفسه ، فلم تشأ أمانته أن يغير فيه شيئاً حتى الأغلاط النحوية المتفشية فيه ، فنقل الكتاب بنصه وأخطائه ولغته ، لأن خط تملك ابن المنداني ونوعية الحبر يشبه تماماً خط الكتاب وحبره . ثم قابل نسخته بالأصل فوجد بعض الكلمات أو الجمل كان قد أغفلها فأضافها في الحاشية مع كلمة « صح » للدلالة على أن هذه الكلمة أو الجملة من الأصل. ثم قابل نسخته مع نسخة أخرى فوجد زيادات لا توجد في نسخته ، أو اختلافاً مع نسخته ، فوضعها في الحاشية أيضاً مع الرمز « خ » للدلالة على أن هذه ليست في الأصل وإنما وردت في نسخة أخرى . ثم مرت عليه كلمات لم يتوثق من قراءتها إما لرداءة خط النسخة التي نقل منها ، أو لشكه في صحتها وصلاحها في مكانها ، فكتب أمامها « ظ » أي فيها نظر .

ومن دراسة خط التعليقات والإضافات يتوضح أن ناسخها لم يكن شاباً، بل شيخاً طعن في السن وذلك لتعرج الحروف من ارتعاش يديه . فقد يكون الأمر أن ابن المنداني كتب نسخته في زمن متقدم من عمره ثم عثر على نسخة أخرى في أواخر عمره فأضاف إلى نسخته ما شاء أن يضيف . وقد علمنا أنه عاش ثمانية وثمانين عاماً .

هناك نقطة أخرى تستحق الملاحظة وهي أن المحققين اعتبرا هذا الكتاب جزءاً ثالثاً ، اعتماداً على ما ورد في صفحة العنوان ، ولم يحاولا دراسة العلامات التي تظهر في المخطوطة . فقد وردت في المخطوطة

أرقام وحروف بعد كل عشر ورقات ، ففي الورقة ١٠ أ يظهر الرقم ٦ وتحته تماماً حرف د ، وهكذا إلى آخر الكتاب إلا في الكراسة الأخيرة حيث سقطت الورقة التي تحمل رقم ٢٢ وحرف د أيضاً . فالرقم هنا يشير إلى عدد الكراسات والحرف إلى المجلد أو الجزء ، وهذا يعني أن المخطوطة التي بأيدينا هي المجلد الرابع أو الجزء الرابع ، وليس الثالث لأن الجزء الأول رمز له بالحرف أ والثاني بالحرف ب والثالث بالحرف ج ، ومثل هذا النظام مألوف في كثير من المخطوطات : ففي مخطوطة « كتاب تحريم الدفن لجالينوس تفسير الشيخ أبي سعيد عبيد الله بن جبريل بن عبد الله بن بختيشوع ـ لايدن Or. 584 ـ بدأ الكتاب بنظام أبجد هوز . . . فالورقة الأولى أ والثانية ب والثالثة ج .. إلى نهاية النظام ثم أعيد النظام عكسياً فتحول الترقيم إلى ثاني يا في الورقة ١٠ أ وبعدها يب ، يج ، يد .... إلى آخر المخطوطة . أما في مخطوطة الكامل للمبرد [١] المنسوخة في سنة ٤٨٨ هـ فقد اتبع الناسخ نظاماً آخر ففي الورقة ١٠ أ يظهر (٢ من ثالث) وبعدها في الورقة ٢٠ أ (٣ من ثالث) وهكذا إلى نهاية المخطوطة ومثل هذا النظام اتبع في مخطوطة كتاب المجمل لابن فارس (Or485) . وغير ذلك كثير ومألوف .

إنّ تحقيق نص عربي ليس أمراً سهلاً يقوم به من شاء كما يشاء ، إذ له أصوله وقواعده التي التزمها المحققون وأخذوا بها . وهناك رأيان في طريقة إخراج النص لكل منها أنصاره . **فأولهما** : يرى أن الاقتصار على إخراج النص مصححاً وخالياً لا يفيد القارىء أو الباحث ، لذلك ينبغي توضيح النص بالهوامش والتعليقات وإثبات الاختلافات في النسخ ، والإشارة إلى مصادر ورود الاسم أو الخبر أو الحادثة ، وقد التزم هذه الطريقة قلة من المحققين لما فيها من وعورة وما تتطلبه من جهد . **وثانيها** : يرى أن إخراج النص

---

١) مخطوطة لايدن or . 2380 b

لا يحتاج إلى إثقاله بالهوامش والتعليقات والإشارات إلى مناجم ورود الخبر أو العلَم وإصلاح ما طرأ عليه من غلط النساخ ، وقد زخر عالم النشر بكثير من إنتاج أصحاب الرأي الأخير ، فكان كارثة على الباحثين الذين رأوا أن الرجوع إلى المخطوط الاصل خير من الاعتماد على ماأخرج بهذه الحلة السقيمة. والظاهر أن هؤلاء اتبعوا هذه الطريقة لسهولتها، ورغبوا عن الأخرى لما تتطلبه من صبر وعناء في زمن قلّ فيه من يتمتع بهما ، لهذا جنحوا إلى الإسراع في نسخ المخطوط أو عهدوا به إلى (كاتب طابعة) وأسرعوا به إلى أقرب ناشر أو مؤسسة نشر لتظهر أسماؤهم لامعة على صفحة الغلاف ، ولهذا كثرت فيه الأخطاء وشاع التصحيف ، حتى وصل الأمر ببعض المحققين إلى أنه استصوب الخطأ واستخطأ الصواب أو نفى وجود المشهور . وهل في العالمين من لم يسمع بوقعة ملازكرد أو منازكرد أو منازجرد التي وقعت بين السلطان الهمام ألب أرسلان السلجوقي وامبراطور الروم أرمانوس أودخيانوس ؟ فقال المحقق « لم أعثر على مكان بهذا الاسم » ولا ندري أين بحث ؟ وابن البرزالي الشهير تحول عنده إلى البروالي ، وبني ماران صارت نير ماران وقال « ولم أعثر على اسم هـذا المكان » فقد جـاء في تاريخ ابن الفرات ١ / ٨٥ « والماراني منسوب إلى نير ماران بالمروج ... الموصل » وعلّق المحقق : « كذا في الأصل منسوب إلى نير ماران بالمرو . . الموصل ، ولم أعثر على اسم المكان » وفي الصفحة ٤٥ من الجزء نفسه جاء اسم عثمان بن عيسى بن درباس بن فير الماراني المصري . فعلق المحقق على كلمة (فـير) كذا في الأصل . . . وصحيـح الاسم بعد الرجوع إلى وفيات الاعيان ٢ / ٤٠٦ . ولم يفطن إلى أن عثمان هذا هو أخو عبد الملك المذكور في الصفحة ٨٤ - ٨٥ ، مع أن ابن خلكان ذكر في ترجمة عثمان هذا « والماراني بفتح الميم وبعد الألف راء مفتوحة ، بعد الألف الثانيه نون ، هذه النسبة إلى بني ماران بالمروج تحت الموصل » (١ / ٣٣٨ طبعة إيران) . وقد وقع الأستاذ المنجد في الخطأ

نفسه فوضع علامة استفهام بعد كلمة (الماراني) مع أنها نسبة صحيحة ، (العبر : ١٣) ، أما عن مناز كرد (انظر معجم البلدان في مادّة قاليقلا ومناز كرد وابن الأثير ١٠ / ٤٤ طبعـة لايدن وتاريخ ابن العديم . تح ـ الدّهان ١ / ٢٤٤ ، وتواريخ آل سلجوق اختصار البنداري . تح ـ هو تسما صفحة ٣٨ — ٤٤ وغيرها) . ومثل هذه الأخطاء كثيرة جداً في الكتاب بجزئيه ، وكنا نودّ لو أولاه المحقق الفاضل من عنايته حظاً أوفر مما أولاه .

إن إخراج النص ، كما يرى أحد المحققـــين ، يحتاج إلى « أن ينظر المحقـق فيـه وفيما حوله . . . أن يدل على المنـازع التي صـدر عنها ، وأن يتولى محققو النصوص بالذات عمليات الشروح الأولى هذه لكي تصبح جاهزة للبحث الأدبي الصرف ، أو للبحث التاريخي الصرف ، أولهما معاً ... تتيح للباحث أن ينطلق بعد ذلك عنها دون أن يضطر الى معاودة الجهد الذي بذله المحققون » (مقدمة الجزء الثالث من خريدة القصر ٢٤ ـ ٢٥ ، قسم الشام .)

فتحقيق النص ليس عملية نسخ آليّ يقوم بها من شاء ، بل هو عملية خلق وإعادة النص للحياة على الصورة التي أرادها المؤلف نفسه ، وأنه لا يستلزم معرفة المحقق بالعربية وحسب ، بل يفترض فيه أن يكون على علم بضروب المعرفة التي يتناولها النص ، وهو إلى ذلك يتطلب صبراً وجلداً ونفَساً طويلاً على معاناة النص ، وخاصة إذا كان النص فريداً لا ثاني له . ومن هنا استطاع المحقق الغربي التفوق على العربي بشيء ، والتقصير عنه بشيء آخر ، فقد فاقه بصبره ومثابرته على اكتشاف الغامض من النص بالرجوع إلى عشرات المصادر وتطلبه في عشرات المظان ، وقصر عنه بفهمه للغةٍ غريبة عنه ، تختلف في مجالاتها وضروب اشتقاق ألفاظها ومعاني حروفها التي تتغير بتغير مجالات ورودها . والمحقق الغربي يبحث أياماً طوالاً عن لفظة واحدة لا يكلّ ولا يعتوره الملل حتى يحظى ببغيته ويشبع نهمه ، وهو مع هذا فقد يقع على

ضالته وقد يضل السبيل ، وغالباً ما يختار اللفظ الخطأ إذا تعددت القراءات لجهله بسياق المعنى وصلاح اللفظة وملاءمتها لموضعها ، وويل لكل ذي سلعة ذات عوار . ولعل نظرة فاحصة في مقال الأب أنستاس الكرملي (أغلاط المستشرقين) (١) حيث بيّن الأخطاء التي وقع فيها كل من فرايتاخ وخوليوس وكليمان هوار ودي خويه ، تعطينا صورة للجهد الذي كان يبذله المستشرقون الأوائل والتّصبّ الذي تحملوه في نشر النصوص العربية وهذا مايعوز المحقق العربي الذي لا يكلف نفسه عناء البحث وإنما يعتمد على ما عنده من معرفة قد تكون ناقصة في غالب الحالات ، فيشط ويشتط ويحمل من يأتي بعده على الشطط والغلط .

وليس بعجيب أن لا يسلم نص في الوجود أثناء تحقيقه من هنة هنا أو هفوة هناك أو إغفالٍ للفظ أو سهوٍ عن حرف ، حتى لو أوتي المحقق صبر أيوب وحلم الأحنف وحدة عين الزرقاء ، وإنما العجب أن يقع في خطأ يبين فيه جهله ، ويظهر تسرعه ، فيفقد ثقة قارئه . خذ مثالين من كثير من كتاب المعارف لابن قتيبة ، تحقيق الدكتور ثروت عكاشة . فقد ورد في الصفحة ٣٩٣ مانصه :

١ — « وقتل أحمد بن نصر بالمحنة لليلتين بقيتا من شعبان سنة إحدى وثلاثين ومائتين . فعلّق المحقق : « المحنة منزل بين الكوفة ودمشق (معجم البلدان) » .

٢ — في خروج محمد بن عبد الله بن الحسن العلوي على أبي جعفر المنصور ، وخروج أخيه إبراهيم بالبصرة (صفحة ٣٧٨) جاء « فلما انتهى اليه قتلُ أخيه خرج متوجهاً إلى الكوفة وأقبل عيسى بن موسى نحوه فالتقوا بـ « باجميري » من أرض الكوفة » . وقد وضع المحقق الحركات على الكلمة فوضع ضمة على الجيم وفتحة على الميم وسكونا على الراء .

---

١) مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق ، المجلد ١٤ ، لسنة ١٩٣٦

فأما المحنة التي ظنها موقعاً بين الكوفة ودمشق فهي محنة أهل السنة على أيدي المعتزلة ، أو محنة القول بخلق القرآن ، والتي ابتدأت بالمأمون وانتهت بالمتوكل ، وفيها قتل الفقيه أحمد بن نصر الخزاعي قتله الخليفة الواثق بيده ، وذكرها أشهر من أن نشير إلى مصدر واحد لها .

أما باجميرى فهي باخمرى أو باخمرا . وهل هناك مؤرخ عربي لم يسمع بها؟.. فتأمل . وقد وردت الكلمة نفسها في الكتاب في الصفحة ٢١٣ في كلام ابن قتيبة على ثورة الأخوين العلويين فقال : « فبعث إليهما عيسى بن موسى فقتل محمداً بالمدينة وقتل إبراهيم بـ « باخمرا » على ستة عشر فرسخاً من الكوفة . وعلق المحقق مرة أخرى : « وهو موضع دون تكريت ، وانظر معجم البلدان » فقد قرأ باخمرا وأشار الى باجميرا . جاء في معجم البلدان في كلام ياقوت على باخمرا : « موضع بين الكوفة وواسط وهو الى الكوفة أقرب . بها كانت الوقعة بين أصحاب أبي جعفر المنصور وإبراهيم بن عبد الله بن حسن بن أبي طالب ـ عليه السلام ـ فقتل إبراهيم هناك » . فأين الكوفة من تكريت ؟ وأين باجميرا تكريت من باخمرا الكوفة ؟

أوردت هذه الأمثلة لأبيّن بها مدى العناء والنصب الذي يلقاه محقق النص إذا كان نصاً عربياً سليماً ، فما تظن إذاً في إخراج نص مترجم من اليونانية أو السريانية يشيع فيه الخطأ ويكثر فيه التصحيف ؟ فإن التنويه بهذا العناء هو أقلّ مايكافأ به المحققان ، وأدعى لهما إلى السعي بنشر غيره . فقد أنجز المحققان عملهما بصبرٍ دونه كل صبر ، ودقة دونها كل تدقيق ، وقد أوتي المحققان صبراً وجلداً على معاناة هذا النص الغريب ، لا أحسبهما يتأتيان لغيرهما ممن عانى تحقيقاً لنص أو نشراً لكتاب ، فقد ذلّلا كل عقبة كؤود ، وقدّما النصّ واضحاً جليّاً بما يملكان من علم غزير يستأثر بالإعجاب

ويستوجب التقدير . ومع هذا الجهد المشكور فإن النص العربي لم يسلم من هنات وقعت هنا أو هناك ، وهذا شيء طبيعي لا أحسبه يغطي جهدهما الكبير .

اقد اتبع المحققان ، على مايبدو ، في الإشارة إلى اختلاف القراءات نظاماً معينا هو :

جـ للدلالة على المتن لمخطوطة لايدن ·

جـ١ للدلالة على ورود الجملة أو اللفظة في الحاشية ، وأمامها كلمة « صح » فمرة أشارا إليها وأخرى أهملاها في أثناء التحقيق .

جـ٢ للدلالة على أن الجملة أو اللفظة وردت في الحاشية مشفوعة بـ « خ » أو « ظ » أو كانت خلواً منها .

وقد اختلط هذا النظام كثيراً فنسب ما في جـ إلى جـ١ وما في جـ١ إلى جـ٢ والعكس صحيح ، وهذا الأمر ليس مستغرباً في حروف لايفرق بينها سوى الأعداد ، ولو أورد المحققان الإشارات نفسها الواردة في الحواشي لسهل الأمر ، او استعملا رموزاً أخرى لسهل التفريق والتمييز بينها . ثم إن المعروف عند المحققين أن الجملة أو اللفظة التي تشفع بكلمة « صح » ينبغي أن تدرج في المتن دون حاجة إلى الإشارة إليها ، لأن الناسخ نسيها أثناء النسخ ، ثم أثبتها في المقابلة .

وإليك ثبتاً بما لم يورده المحققان أو يشيرا اليه ، وقد أهملت ما تكرر حدوثه :

رقم الصفحة في النص العربي	السطر	ماورد في النص المطبوع	ماورد في المخطوطة (مخطوطة لايدن)
١	١٧	تتبـــع	تتبـــع ذلك
٦	٩	جزآن	جزأين
		انثى	— ج (أي ساقطة من الأصل)
		قريباً	قريب
٧	٣	فإن	وإن
	٨	أوان	أول
	١٠	مثل	كمثل
	١٣	ليس له انثيان بل سبيل	ليس له الا انثيان فقط وسبيل
	١٧	حاشية الشهوة ظم ح[٢]	الشهوة ظ فيه (أي فيه نظر)
٨	٣	واذا	فإذا
	١٧	في الطيور	في الطير ج[١]
٩	٢١	حبس النفس	وردت في ج[٢]
	٢٢	البلاء	البلا (أي البلى)
١١	٤	ولين ـ ج[١]	موجودة في ج
	٥	ابطأ من	أيضاً مثل
	٢١	العظم	موجودة في ج[٢] وفي ج العضو

	٢٢	فهو ... يبيض - ج	الجملة موجودة في ج
١٢	١	فينبغي	وينبغي
	٦	الطعام	ج العظام ج[1] الطعام
	٢١	تاماً	- ج
١٣	١٩	لأنه لايمنع عمل من الأعمال	لأنه لايعمل من الأعمال
١٤	١٦	صارت	— ج
١٥	٨	صارت اثنيا الدلافين	صارت الاثنيان من الدلافين
	٢١	مثل النساء والبقر	مثل الماعز والبقر ، النساء — ج
١٦	١٥	رطب صارت	رطب صار
	١٦	فضلة رطبة	فضلة رطوبة
١٧	٢	الذين : التي ج	ج : اللذين
	٩	في مكان الفقار	في المكان من الفقار
	١٢	فإذا كان لهذا الحيوان اثنيان توجد متعلقة	— ج
	١٣	السبيل	السباع
		تلتقي	تاتي
١٨	٨	من هنا ومن هنا	— ج
		البيضة	النطفة
	١٠	المماسكة	الماسكة
	١١	الآخر	— ج

الصفحة	السطر	النص	الاختلاف
	١٢	من أجل	من قبل
١٩	١٢	يابسة	تشبه
	١٣	يتسافد	يسافد
	٢١	عضو ما في الاناث	
		يشبه الرحم ج$_{2}$	في ج
٢٠	١٤	كلي	كل
	١٦	مايولد إنما يولد	مايولد من الزرع إنما يولد
	١٩	فإنه مما ينبغي	فإنه ينبغي
٢١	٧	تشبه الأعضاء	— ج
	٩	خروج	— ج
	١٧	باليونانية	— ج
	١٨	مبددة	شديدة ج
			مبددة ج$_{1}$
٢٢	٤	يلدون	يلدوا
	١٤	القشور : الغصون ج$_{1}$	الغصون ج
			القشور (خ) ج$_{1}$، ج$_{2}$ ؟
٢٣	١-٢	يخرج ... الزرع - ج$_{1}$	كتبت في الحاشية وأمامها / صح / فهي موجودة في ج
	٢	فان = فاذا ج$_{2}$	وهي موجودة في الجملة السابقة نفسها
	٣-٤	فهو . أيضاً ج$_{1}$	— ج وليس ج$_{1}$
	٧	كذلك	وكذلك
		يشبه	— ج
	١٢	انه	— ج
	١٥	من	— ج

الصفحة	السطر	الكلمة	الاختلاف
	١٦	يخرج	— ج
	١٨	الأمر	الامر
	٢١	حال الاثنين	حال — ج
			حال الاثنان «خ»
٢٤	١	شبيهاً	شبيه
		وينبغي	فينبغي
	٤	له أيضاً	— ج
		شيئاً	شي
	٦	ولأي	فلأي
	٧	قبول	قابل
		فاما كما	فما كنا
		أحد	— ج
	٩	مما لا يمكن	— ج
	١٠	تسلم	يشبه
	١٢	أعناق	أعنق
	١٤	ولا	فلا
	١٥	يقدر	ويقدر
		حيواناً واحداً	حيوان واحد
	١٦	القول : النوع ج$_{1}$	النوع ج
			القول (خ) ، ج$_{1}$ ، ج$_{2}$ ؟
٢٥	١	في	من
	٣	مفترقة	— ج
	١٧	فبأي	— ج
		نشو	تنشق

٢٦	١-٢	كيف ... ولحم	كررها الناسخ
	٦	صب	صير
		دقيق	رقيق
	٩	+ بلغ	كلمة « بلغ » ليست من المتن
	١١	يتغيرون	يتغيرن
	١٥	أي الزرع الذي يخرج	وإن الزرع يخرج
٢٧	٧	تثمر	مثمرة
	٨	الشجرة	لشجرة
		وكيف	فكيف
	١٣	وينصب	ينتصب
	١٥	التمر	— ج
	١٩	فتدخله	وتدخله
٢٨	٢	ونلطف	ونطالب
	٦	يلبس	لبس
	١٢	التي هي فهي	— ج
	١٩	الولاد	الأولاد
		ان الزرع لايخرج	سقطت منها جملة كاملة فلربما تكررت وكانت غير موجودة في النص اليوناني. وهي : إن الزرع [يخرج من الأنثى أيضاً نقول إن الأنثى بنوع من الأنواع علة الأولاد فقد علمنا أن الزرع] لايخرج ... ورقة ١٤٥ أ .

الصفحة	السطر	النص	البديل
	٢٠	به	— ج
	٢١	علل أعمال الزرع والأعراض	علل الأعمال والأعراض
٢٩	٢	علة	— ج
	٤	عملنا	علمنا
	٧	والسرير	والنمو
	١١	وأيضاً — ج	موجودة في ج
	١٤	فيه	— ج
	١٥	علة من	من — ج
		المهن	المهن (خ) الهيولى — ج
	١٨	مثل من الهيولى	من مثل الهيولى
٣٠	٤	ويفعل	— ج
	٩	يلد	يولد
	١٥	وبين الزرع	ومن الزرع
	١٨	لماذا	ماذا
	٢٠	ان كل	— ج
٣١	٥	مفترقاً	مفترق
	١٣	وليس	فليس
		ولا ينتفع	ولا مما ينتفع
	١٥	فني أكثر	فني أكثره
	١٨	تكون	الكون
٣٣	١٢	من الجماع	— ج
	٢١	من المتشابه	وفي المتشابه
		بالصورة	الصورة

		قيست	قيس
٣٤	١	منها ما هو كثير الزرع	— ج
	٢	ما هو قليل الزرع ومنها	— ج
		وليس لحال الضعف	وليس ولحال الضعف
	٤	انهم	انه
	٩	يلدون	يلدوا
	١٥	وكذلك	وذلك
		مزمنة	من شبه
٣٥	٣—٤	فاما الفضلة ... بمرض	— ج
	٤	خروج	— ج
	٦	مع	— ج
		ذوبا دائما: ذوب جسد: ج	ذوبا دائماً : ج
	٧	ونحن	فنحن
		فقول الذين	فقول — ج
			الذين : فالذين
	١٠	ونبين فضلة غذاء الزرع	— ج
	١٢	استبانت	استبان
	١٦	بقبول	لقبول
٣٦	٢	وتفريعه	وتفريقه
	٨	بقي	يبقى
	١٧	تحلل في	في — ج
٣٧	١١	الأولاد	الولادة
	١٧	من	مع
	٢٠	وابين	وليس

٣٨	٣	شيئين	نسبتين
		بيّن	— ج
	٤ — ٥	ان كان : إذ كان ج	ج : اذ يكون
		ان زرع الأنثى	الزرع من الأنثى
	١٤	مثلك	فلذلك
		الملامة	— ج
	١٩	ندى	غذا
٣٩	١	أيضاً	دائماً
	٨	الفضلة	— ج
	١٠	فإذا	وإذا
	١٥	على ... للأنثى	— ج
	١٦	موافقة في الولاد	موافق في الولادة
٤٠	٦	الحضار	الحضر
	١٠	على إفضاء الزرع	على الإفضاء من الزرع
	١٧	لا تقوى على	— ج
٤١	٩	بل ... الدمية	— ج
	١٥	قريبة	قريب
٤٢	٦	وباضطرار	وفي اضطرار
	١٩	البناء في	في — ج
٤٧	١ — ٢	ذلك ... جزء من	— ج
	١٠	ذكورتها	ذكورته
	١٤—١٥	يجبلون ولا يشبه مايعمل من النجارين	يخيلوا ويشبه مايعمل من المخاريق
٤٨	١٦	بزراً	— ج
	١٧	يمكن	لم يمكن

إن كثيراً من هذه القراءات المختلفة ليست بذات أهمية ؛ تركها المحققان لهذا السبب ، ولأنها وجدا أن إثقال الهوامش بمثل هذه القراءات سوف يزيد من تكاليف الطباعة ، وبالتالي فلن تخدم الباحث كثيراً ، وهما محقان إلى حدٍ ما كل الحق لأن نسبة ماأشارا إليه ، إلى هذه القائمة كبيرة جداً ، ثم إن إهمال هذه القائمة لن يبخس الكتاب حقه من الثناء والتقريظ ، وللمحققين حقها من الإعجاب والتقدير . ولا أدعى أن كل ما أدرجته صحيح ، فلربما أسأت القراءة فأسأت النقل ، ومتى كان الكمال من صفات الإنسان ؟

لايدن ـ هولندا الدكتور قاسم السامرائي

نظرات وملاحظات
على الجزء الرابع من كتاب
« إنباه الرواة على أنباه النحاة »
تحقيق الأستاذ محمد أبو الفضل إبراهيم

الأستاذ محمد عبد الغني حسن

« إنباه الرواة ، على أنباه النحاة » هو الكتاب الذي ألفه الوزير جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف القفطي في أخبار النحاة واللغويين والأدباء والشعراء والفقهاء والمحدثين والمتكلمين والصوفية والكتاب والمؤرخين والمنجمين وغيرهم . وهو وإن كان من كتب الطبقات الخاصة بالنحاة واللغويين فإنه جمع إليهم كل من ثبت له اشتغال ولو قليل بالنحو واللغة ، أو كان له مشاركة فيها بوجه من الوجوه ؛ ومن هنا دخل فيه رجال من أمثال ياقوت الحموي صاحب المعجمين : معجم الأدباء ، ومعجم البلدان ، وأبو الفضل الصفار النيسابوري وأحمد بن محمد الثعالبي صاحب « التفسير الكبير » ، و « العرائسي » في قصص الأنبياء ، وإبراهيم بن صالح النيسابوري الوراق الأديب ، وإسماعيل بن عبد الله بن ميكال ، تلميذ أبي بكر بن دريد صاحب المقصورة الدريدية المشهورة التي تشتمل على نحو ثلث المقصور من اللغة ، والتي يقول في مطلعها :

يا ظبيـة أشبه شيء بالمها   ترعى الخزامى بين أشجار النقا

وإسماعيل بن عباد أبو القاسم الوزير المعروف المشهور بالصاحب بن عباد ، وغيرهم . وقد علل الوزير القفطي أسباب إدخاله بعض هؤلاء الرجال في كتابه عن أخبار النحاة واللغويين ، وكأنه يجيب عن سؤال يوجه إليه :

لم أدخلت هذا في جماعة النحاة وحشرته في زمرة كتابك مع أنه لم يعرف عنه اشتغال بنحو ولا لغة ؟ ففي ترجمته للصاحب بن عبّاد يقول : (وإنما ذكرته في جملة هذه الجماعة لأنه صنف كتاباً في اللغة العربية ، كثَّر فيه الألفاظ ، وقلل الشواهد ، فاشتمل من اللغة على جزء متوفر ، وهو مرتب على الحروف ، وهذا الكتاب في وقف بغداد . . .)

وفي ترجمته لياقوت الحموي صاحب المعجمين الكبيرين في التراجم والبلدان يقول : « وإنما حملني على ذكره في هذا المصنف ، لأنه لفق مما استعار مني كتابين : أحدهما في الردّ على ابن جني عند كلامه في الهمزة والألف من كتاب (سر الصناعة) فلم يأت فيه بشيء . وصنف كتاباً في « أوزان الأسماء والأفعال الحاصرة لكلام العرب » فخلط الغث بالسمين ، وقرن الفروع بالأصول ، غير فارقٍ في التبيين لقلة أنسته بالعربية وأصولها . وعاتبته فيها فما رجع ، وعرّفته مواضع الخطأ ومقاصده فما ارعوى ولا سمع . وإذا عزيت بعده إليه ، كانت عاراً عليه . . . » .

ومع هذا التلفيق الذي فعله ياقوت في كتابين استعار مادتها من كتب استعارها من الوزير القفطي ، فإن صاحبنا الوزير المؤرخ لم يتردّد في إدراج اسم ياقوت الحموي في ثبت كتابه عن النحاة واللغويين . ومع أن الكتابين اللذين لفقها ياقوت الحموي في اللغة والنحو قد خلط فيها الغث بالسمين بشهادة صاحبه الوزير القفطي ، فإنها لم يحجبا ياقوتاً الحموي عن أن يدخل في عداد المترجم لهم من النحاة واللغويين في كتاب القفطي . .

ولقد أخذ القفطي في كتابه بمشاركة المترجم لهم في النحو واللغة ، مهما كانت القيمة العلمية لما تعرضوا للتأليف فيه . فهو هنا أمين ناقل مسجّل ، لا ناقد ، إلا بالقدر الذي يحكم به على الكتاب المنقود . على أن نقد الكتاب في اللغة والنحو ، وتعرضه للمؤاخذة بالعيب والطعن لا يطعن في كون مؤلفه

مشتغلاً بالنحو واللغة ، ولا ينفيه من زمرة النحاة واللغويين ، على الرغم مما في مصنفه من مواضع للعيب والمؤاخذة .

ولقد صدر الجزء الأول من « إنباه الرواة ، على أنباه النحاة » عن القسم الأدبي بدار الكتب المصرية ١٣٦٩ هـ - ١٩٥٠ م ، وصدر الجزء الثالث ١٩٥٥ ، ووقف الطبع عند هذا الجزء الثالث زماناً طويلاً ، خشي الناس معه أن يكون الإنباه قد تنوسي أمره ، وأهمل شأنه . ولكن محققه الفاضل الأستاذ محمد أبو الفضل إبراهيم عاش معنّى من سنة ١٩٥٥ ، لا يهدأ له بال ، ولا يستريح له خاطر ، حتى يصدر الجزء الرابع والأخير من الكتاب ؛ لئلا يقال إنه بدأ عملاً فلم يكمله ، وسار في طريق فلم يمض فيه إلى غايته . . .

وما زال وراء المسؤولين عن النشر والطبع حتى صدر الجزء الرابع بما يحمله من بقية التراجم التي تبدأ بترجمة يحيى بن زياد الديلمي المشهور بالفراء وتنتهي بترجمة ابن ملكون النحوي الأندلسي ، وهو آخر « الأبناء » ، أي الأعلام المبدوءة بكلمة « ابن » وقد جاءوا بعد « الآباء » أي الأعلام المكنية بكلمة « أبو » .

ومما لوحظ هنا أن كنى « الأبناء » لم يزيدوا في الكتاب كله على عشرة أعلام ، على حين بلغت كنية « الآباء » أكثر من مائة وعشرة أعلام . كما لوحظ أن هناك على مدار الكتاب كله بأجزائه الأربعة حفنـة من تراجم النساء المشتغلات بالنحو واللغة منهن الأعرابية عتبة أم الحمارس ، وأم البهلول الأسدية ، وغنية أم الهيثم ، وابنة الكنيزي ، وغيرهن .

* * * *

وما بنا حاجة هنا إلى أن نتحدث عن الوزير جمال الدين أبي الحسن علي القفطي المصري مؤلف « إنباه الرواة ، على أنباه النحاة » ولا عن الترجمة

الوافية التي كتبها له محقق الكتاب . كما أن هنا ليس مجال الحديث عن مؤلفات القفطي صاحب « إخبار العلماء بأخبار الحكماء » و « أخبار المتيمين » و « أخبار المحمدين من الشعراء » و « أخبار مصر من ابتدائها إلى أيام صلاح الدين » الذي نقل عنه الأتابكي صاحب « النجوم الزاهرة » في مواطن كثيرة من كتابه ، وغيرها من المصنفات التي ذكرها الأستاذ محمد أبو الفضل إبراهيم، وذكر أنها ضاعت ، ولم يصل إلينا منها إلا كتاب « إنباه الرواة ، على أنباه النحاة » - الذي ننظر فيه اليوم ونبدي بعض الملاحظات على تحقيقه - و « مختصر إخبار العلماء بأخبار الحكماء » ، و « قطعة من أخبار المحمدين » .

ومع تقديرنا لجهود صديقنا الأستاذ الكبير محمد أبي الفضل إبراهيم محقق كتاب « إنباه الرواة » ومع عرفاننا وعرفان أهل الإنصاف والتقدير بما أسداه الأستاذ للتراث وتحقيقه من أياد لا ينكرها إلا جاحد ، فإننا نجيز لأنفسنا - كعادتنا مع أهل الفضل والتحقيق من أصحاب الصدور الواسعة - أن نقف عند بعض مواضع نرى أنها جديرة من الأستاذ أبي الفضل بمراجعة الفكر ، ومعاودة النظر . ونحن على ثقة أن الصديق الكريم لن يضيق عطنه بملاحظاتنا ، لأنه يعلم من طول عهدبنا في الودّ ، حسن نيتنا في النقد وسلامة مأربنا في القصد . فنقول :

● ص ٣٦ - السطر الثاني،ورد البيت الآتي مضبوطاً بالشكل هكذا :

ولكنها أزْرى بنا أنّ دارنا بلدةٍ لا خالٌ يُعدّ ولا عمّ

بتنوين التاء المربوطة من لفظة (ببلدة) ، وبهذا ينكسر الوزن ، والصواب تحريكها بالكسر فقط على أنها مضافة للجملة بعدها .

● ص ٧٣ - السطر الثامن عشر ، ورد البيت الآتي من شعر البندنيجي ، هكذا :

أنا اليمان بن اليمان   أسعد من أبصرت في العميان

وواضح أن صدر البيت به نقص كسر وزنه ، وأخل بميزانه ، وصوابه :

أنا اليمان بن أبي اليمانِ   أسعد من أبصرت في العميانِ

● ص ٧٩ ـ السطر السابع ، وردت العبارة الآتية من كلام الوزير القفطي نفسه وحديثه عن ياقوت الحموي صاحب المعجمين : معجم الأدباء ، ومعجم البلدان ، هكذا : (تغمدنا الله وإياه برحمته ، وستره ووسع على كل مناعفوه ، إذا حصل بمضيق قبره) . وظاهر الكلام كما رقمه المحقق الفاضل هنا أن الجملة الأولى تنتهي بلفظة « برحمته » والجملة الثانية تبدأ بالفعل « وستَرَه ووسعَ الخ . . . » وهو وهم . والصواب أن آخر الجملة الأولى هي لفظة « وستْرِه » وهي اسم ـ لا فعل ـ معطوف على : رحمته . وأول العبارة الثانية هكذا : ووسَّعَ على كل منا عفوه . . . . الخ

● ص ٨٩ ـ السطر الرابع عشر ، ورد البيت الآتي مضبوطاً بالشكل هكذا :

فمن حاتمٍ في جوده وابن مامة   ومن أحنفٍ إن عُدَّ حلم ، ومن سعد !

بجر كلمة « حاتم » ، وكلمة أحنف ، كأنهما مجرورتان بمن ، على توهم أن (من) حرف جر ، والصواب أنها : مَن الاستفهامية ـ بفتح الميم ـ كأنه يقول : مَنْ حاتم في الجود بالقياس إلى الممدوح ، ومن ابن مامة ، ومن الأحنف بالقياس إلى الممدوح في الحلم ، ومن سعد ؟ وكان من الحق أن توضع علامة الاستفهام في آخر البيت بدلاً من علامة التعجب التي لامعنى لها . وبهذا يصبح البيت هكذا :

فَمَنْ حاتمٌ في جوده وابن مامة؟ ومن أحنفٌ إنْ عدّ حلمٌ، ومن سعد؟

● ص ٩٢ ـ السطر الخامس ورد البيتان الآتيان هكذا :

وشباب بان مني وانقضى قبل أن أقضي منه أربي

وما أرجّي بعده إلا الفنا ضيّقَ الشيبُ على مُطَّلبي

والواو في أول البيت الثاني ، في قوله : وما ، زائدة لا محل لها ؛ وبها ينكسر الوزن ولا يستقيم ، والصواب حذفها إقامة للوزن ، فيصير البيت هكذا :

ما أرجّي بعده إلا الفنا ضيق الشيب عليّ مطلبي

● ص ١٠٢ ـ السطر الثالث عشر ، ورد البيت الآتي مضبوطاً بالشكل هكذا :

لاحت مخايل خُلقها وخلافها دون القُبول

بضم القاف من لفظة : القبول ، وهو خطأ ، والصواب فتحها وقد وردت في القرآن الكريم مفتوحة في قوله تعالى : (فتقبلها ربها بقَبول حسن ، وأنبتها نباتاً حسناً) .

● ص ١٠٤ ـ السطران الحادي عشر والثاني عشر ورد البيتان الآتيان هكذا :

لأجل ما يُدعون تُركا فهم تُركٌ وواحدهم تروك

كذا الفعل واحده فعول أليس الضّحاك واحده ضحوك ؟

وواضح أن صدر البيت الأول مكسور لأن به نقصاً في الكلام ولم أهتد الى صوابه . وصدر البيت الثاني مكسور أيضاً ، وصوابه :

كذاك الفعل واحده فعول ... الخ .

● ص ١٠٦ ـ السطر السادس عشر ورد البيت الآتي هكذا :

فقد تفاءلت من هـذا لسيدنا والفأل مأثور عن سيد البشر

وظاهر أن عجز البيت مكسور الوزن ، وصوابه : والفأل مأثرة عن سيد البشر ؛ كما في كتب الأخبار والطرائف . على أن رواية ابن خلكان في الوفيات هي :

والفأل مأثورة عن سيد البشر

بالتأنيث لابالتذكير كما ذكر المحقق مستنداً إلى الوفيات .

● ص ١١٩ ـ السطر الأول ، وردت العبارة الآتية هكذا : (فلما أخذ في الأكل مدّ يده الى بضعة لحم ، فانتهشتها ، ثم ردها الى القصعة). وواضح أن الفعل « انتهشتها » بالإسناد الى تاء المتكلم خطأ صوابه ، فانتهشها بضمير الغائب .

● ص ١٤٠ ـ السطر التاسع ورد البيت الآتي هكذا :

أنت نحـوي ، ولكن بـدلـت خـاؤك جـيما

ولا محل للخاء هنا بالمعجمة الفوقية ، وصوابها بالحاء المهملة ، لأن المهجو نحوي ـ بالحاء لا بالخاء ـ .

● ص ١٤١ السطر الرابع ورد البيت الآتي هكذا :

عثمان يعلـم أن الحمـد ذو ثمن لكنه يشتهن حمـداً بمجـّـان

وواضح أن لفظة (يشتهن) فيها تحريف مطبعي ، والصواب : يشتهي بالياء في آخرها .

● ص ١٤٩ ـ السطر الرابـع عشـر ، ورد البيت الآتي من الرجز هكذا :

ياعجبـاً لشيخنـا بالأهـواز يُزهَى علينا وهو في هوار

وواضح أن صدر البيت مكسور لأن فيه حرفاً زائداً ، وهو : الباء في لفظة : بالأهواز ، والصواب :

ياعجباً لشيخنا الأهواز يزهى علينا وهو في هواز

لأن البيت في هجاء شيخه أبي الحسن الأهوازي ، فلا محل للباء هنا .

● صفحة ١٥٩ — السطر التاسع عشر ، جاء البيت التالي هكذا :

قضى الله أن يلقوا منيتهم فلا يُرى لهمُ عين ولا أثر

والبيت من قصيدة من البحر البسيط ، وواضح أن بالشطر الأول كسراً لايستقيم معه الوزن . وليس عندي مرجع أرجع به الى تقويمه ، ورده الى صحته . وهو يستقيم هذا :

لقد قضى الله ان يلقوا منيتهم .... الخ . ومن هنا نستظهر أن في الشطر الأول نقصاً ، وهي كلمة : لقد ، التي بها يستقيم الوزن .

● صفحة ١٦٨ ـ السطر الرابع ؛ ورد البيت الآتي هكذا :

قررت به عيناً وإن كان موجعي

وطبت بـه نفساً وإن كان لي

ويبدو جلياً أن بالعجز نقصاً جعل الشطر مكسوراً . ولم أهتد في كتب المراجع الى صوابه .

● صفحة ١٧٠ ـ السطر التاسع ، ورد البيت الآتي هكذا :

ازددت عيداً ، وقد أعطيته ولداً فسمّه باسم من في المراج مفتخري

وواضح أن في عجز البيت خللا جعله مكسوراً غير مستقيم الوزن . ولم أهتد الى تصويبه ؛ وبدهي أن به زيادة في الحروف أخلت بوزنه . ولم أجد هذا الشعر في معجم الأدباء ، ولا في بغية الوعاة للسيوطي في خلال ترجمتها لصاحبه محمد بن علي بن عمر أبي منصور الجبان النحوي .

● ص ١٨٥ – السطر الأول ، وردت كلمة : الأنباء ، بتقديم النون على الباء ، وصوابها : الأبناء ، بتقديم الباء على النون ؛ جمع ابن .

● ص ٤١٧ – السطر الثاني والعشرون ، جاء أمام اسم مؤلف كتاب « روضات الجنات » أنه (من علماء القرن التاسع عشر الهجري) . وهـو وهم كما يبدو . وصوابه أنه محمد باقر بن زين العابدين بن جعفر الموسوي الخوانساري من علماء القرن التاسع عشر الميلادي ، وقد توفي سنة ١٣١٣ هـ . = ١٨٩٥ م ، وقد اشتهر بكتابه : « روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات » ، وهو في تراجم أعلام الشيعة .



القاهرة محمد عبد الغني حسن

ذيل طبقات القراء

تحقيق ايفيت صوفان

كان محمد بن عثمان الذهبي الدمشقي ، المتوفّى سنة ٧٤٨ هـ/ ١٣٤٧ م ، من كبار علماء المسلمين . امتاز بمؤلفاته الكثيرة في التاريخ والحديث ونقد الرجال والتراجم . وأوسع ما كتب هو « تاريخ الإسلام » المملوء بالفوائد والمعلومات التي استمدها من مصادر قديمة لايوجد الكثير منها بين أيدينا اليوم ، بالإضافة إلى مادوّنه عن عصره الذي عاش فيه . وليس من قصدي الآن إعطاء ترجمة له [١] ، بل نشر نص جديد له لم ينشر بعد .

ألف الذهبي كتاباً في طبقات القرّاء نشر منذ سنوات باسم « معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار [٢] » . ومن هذا الكتاب مخطوطة قديمة في المكتبة الوطنية بباريس رقمها ٢٠٨٤ كتبت في حياة الذهبي سنة ٧٢٤هـ وقوبلت على أصله . وفي آخرها ذيل نقل من خط المصنف .

ان ناشر الكتاب لم يرجع الى مخطوطة باريس ولم يستفد منها ، وهي أحق النسخ المعروفة من الكتاب بأن تكون الأصل الذي يعتمد عليه . لذلك لانجد في طبعته ذيل الذهبي .

---

١) يمكن الرجوع لمعرفة ترجمة الذهبي إلى بروكلمن :

Gal , II2 , 59 (2 d)'Suppl . II , 46

وإلى الدراسة الموسعة التي كتبها الدكتور صلاح الدين المنجد في « أعلام التاريخ والجغرافيا عند العرب » الجزء الثالث ، ص ٩٩ – ١٥٤ (بيروت ١٩٦٢).

٢) بتحقيق محمد سيد جاد الحق . جزءان ، (القاهرة ١٩٦٩) .

ولهذا السبب أشار الأستاذ صلاح الدين المنجد عليَّ بنشر هذا الذيل في مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق .

يتضمن هذا الذيل ترجمات لسبعة من القراء . وهو في ورقتين من الأصل (الورقة ٢٣٩ ب الى ٢٤١ أ) .

ونظراً لعدم وجود نسخة ثانية — فيما أعلم — من ذيل الذهبي ، عارضت النص بما ورد عند ابن الجزري — في كتاب « غاية النهاية في طبقات القراء »[١] عن هؤلاء القراء ، لأننا نعلم أن ابن الجزري جعل كتاب الذهبي من مصادره ونقل منه كثيراً .

وهذا هو النّص

ذيل نقل من خط المصنف رحمه الله

١ — علي بن أبي محمد[٢] بن أبي سعد الله[٣] بن عبد الله المشهور بالديواني صدر القراء بواسط ، من أصحاب الشيخ علي خريم[٤] ، تلا عليه وعلى غيره من أصحاب الشريف الداعي . ونظم في القراءات ، وصنّف وأقرأ . قدم علينا سنة ثلاث وتسعين [وستمائة][٥] فقرأ بالتيسير[٦]

١) تحقيق برجسترامر ، القاهرة ١٩٣٢

٢) انظر ابن الجزري ، غاية النهاية ١ / ٥٨٠ وابن حجر ، الدرر الكامنة ١٧٩/٣ (طبعة جاد الحق) .

٣) ابن الجزري . « ابن أبي سعد » .

٤) في الأصل « حريم » التصحيح من ابن الجزري .

٥) الزيادة من ابن الجزري .

٦) في الأصل التفسير وهو تصحيف ، والتيسير هو كتاب «التيسير في القراءات السبع » لأبي عمرو : الداني . انظر كشف الظنون ١ / ٥٢٠

على شيخنا برهان الدين الاسكندراني ، وذهب الى بلد الخليل فتلا على برهان الدين الجعبري ثم رجع الى بلاده ، واشتهر اسمه بالعراق وهو حي يرزق . قال لي ابن مؤمن : ولد سنة ثلاث وستين وستمائة . وقد نظم في القراءات وتوفي سنة ثلاث وأربعين وسبعمائة .

٢ – أحمد بن محمد[١] بن يحيى نحلة[٢] الإمام المقرىء المجود شيخ القراء شهاب الدين ابن النابلسي الدمشقي الشافعي سبط السلعوس . ولد في حدود سنة سبع وثمانين وستمائة ، وتلا بالسبع على الشيخ محمد بن ظاهر البالسي وبدر الدين بن بَصْخَان .

ورحل الى مصر فتلا بالروايات على تقي الدين الصايغ ، وأخذ عن البرهان الجعبري وابن جبارة ، والإمام أبي حيّان . وكتب الحديث ، وشارك في الفضائل ، مع السكون والحياء والوقار والورع والتعفف والقصد . تصدّر للإقراء مدة ، وتكاثر عليه الطلبة . تلا عليه شهاب الدين أحمد بن الطحان وطائفة . توفي في رجب سنة اثنتين وثلاثين وسبعمائة .

٢٤ / أ ٣ – محمد بن علي بن يحيى[٣] بن علي العلامة أبو عبد الله الأندلسي الغرناطي النحوي المقرىء ، ويعرف بالشامي لأن أباه قدم الشام وحج ، ثم رجع الى بلده فولد له هذا بغرناطة سنة احدى وسبعين وستمائة .

وقرأ القراءات على أبي جعفر بن الزبير ، وبمكة على الفخر التوزري[٤].

---

١) ابن الجزري ١ / ١٣٣ وابن حجر ، الدرر ١ / ٣٢٦

٢) ضبطها ابن الجزري « بحاء مهملة » .

٣) ابن الجزري ٢ / ٢١٢ وابن حجر ، الدرر ٤ / ٢١٤

٤) في الأصل غير منقوطة « السوزري » ضبطناها من ابن الجزري .

وسمع الموطأ من أبي محمد بن هارون بتونس ، وبرع في فقه مالك والشافعي ، والنحو وعلم الفلك ، وله شعر رائق . تلا عليه بالروايات بالحرم أبو عبد الله القابسي ، والشيخ محمد بن السلاوي[١] وعلق عنه أبو محمد البرزالي من نظمه . وأقرأ العربية . وله دنيا وتجارة . وكان مع دينه فيه تيه ويأو ، لماله وعلمه . علقت هذا أول كبره[٢] عن صاحبي عفيف الدين بن المطري . مات بالمدينة في صفر سنة خمس عشرة وسبعمائة .

٤ — عبد الرحمن بن أحمد[٣] بن عبد الرحمن بن عبد الأعلى ، الإمام أبو محمد بن الدقوقي التاجر السفار ، مصنف كتاب « الحواشي المفيدة في شرح القصيدة »[٤] . وقفت على[٥] السفر الأول منه فرأيته ينبيء بإمامته . وكان مولده بخان بالق[٦] بالقرم بلاد الخطا في سنة ثمان وستين وستمائة . وأمه تركية ، ونشأ بالموصل ، وسافر في التجارة ، وحفظ القراءات على المعز محمد بن أبي بكر الضرير ، وتلا السبع على شيخنا أبي عبد الله ابن خروف الموصلي بعد مضي أبي عبد الله من الشام . وهو[٧] شيخ ديّن خيّر وقور متواضع حسن السمت .

---

(١) في ابن الجزري « مهدي السلائي » .

(٢) غير منقوطة في الأصل .

(٣) انظر ابن الجزري ١ / ٣٧٣ ، وابن حجر في الدرر ٢ / ٤٢٩

(٤) في ابن الجزري « يعني الشاطبية » .

(٥) نقل ابن الجزري هذه العبارة عن الذهبي حتى قوله . . . وستماية » .

(٦) في الأصل « بخان » وسقطت كلمة « بالق » أضفناها من ابن الجزري .

(٧) نقل ابن الجزري هذه العبارة فقال : قال الذهبي وهو شيخ دّين وقور متواضع كثير الأسفار .

٥ ـ عمر (١) بن علي بن عمر الحسيني العلوي ، الامام العالم المقرىء المحدث ، عالم بغداد ، سراج الدين أبو حفص القزويني . ولد بقزوين في سنة ثلاث وثمانمائة ، ونشأ بواسط وحفظ الختمة ، وتلا بعدة كتب على الشيخ نجم الدين بن غزال في حدود السبعماية ، وسمع ببغداد /من الرشيد بن ٢٤٠/ب أبي القاسم ، والعماد بن الطبال ، وجماعة . واعتنى بفن الحديث ، ثم درس بالثقتية (٢) ، وأمّ بالجامع . وألّف ، وله كراريس في التجويد ، وله دين وفيه رياسة وقوة نفس . فالله يوفقه ويسدده ، فما أقبح الدعاوى والتصنع بالعلم . وكان يُقال [إنه] من الحنابلة (٣)

٦ ـ أبو بكر بن أيدغدي (٤) الشمسي الأعشري ، الإمام المجود سيف الدين من أعيان طلبة أهل مصر . تلا بالسبع ويعقوب على تقي الدين الصايغ وشمس الدين السراج والأستاذ أبي حيان ولازمه وتخرج به في العربية ، وقدم الى الأرض المقدسة فتلا بالعشر على الشيخ برهان الدين الجعبري ، وتلا بالسبع على أبي القاسم بن سهل الأندلسي ، وتلا بمكة بحرف ابن كثير على أبي محمد الدلاصي . وله عمل كثير في هذا الشأن ، ولد في سنة ثمان وتسعين وستمائة ، قدم علينا وذاكرني وحصل نسخة بهذا الكتاب .

---

(١) انظر ابن الجزري ١ / ٥٩٤ وقال في آخر الترجمة « وقد ذكره الذهبي في الذيل » وابن حجر ٣ / ٢٥٦

(٢) نسبة إلى واقفها ثقة الدولة علي بن محمد الدريني . انظر : خريدة القصر ـ القسم العراقي ١/١٤٤

(٣) لم يذكره ابن رجب في ذيل طبقات الحنابلة .

(٤) انظر ابن الجزري ١ / ١٨٠ وابن حجر ١ / ٤٧١

٧ — ابن الزيات(١) الإمام الكبير القدوة أبو جعفر أحمد بن الحسن الكلاعي الأندلسي البلّشي(٢) المالكي شيخ مدينة بلّش . ولد في عام خمسين أو قبلها . وتلا بالسبع على أبي جعفر بن الطباع ، وأبي علي بن أبي الأحوص(٣) القاضي . وحملها اجازة عن أحمد بن يوسف(٤) الهاشمي . تلا عليه بالروايات جمعاً أبو عبد الله الوادياشي في سنة ست وعشرين وسبعمائة ، فأجاز له نظماً في قصيدة نحو مائتي بيت في غاية الجزالة والبلاغة . وكان كبير القدر صاحب فنون وبه جلالة وصورة ، كبيراً ببلده . وكان خطيب بلش . قال لي أبو قاسم بن عمر إن له قصيدة في أصول الدين سمعتها منه . وقد عارض « حرز الأماني » بقصيدة سماها « لذة السمع في القراءات السبع » وله أخلاق كريمة فاق فيها أهل(٥) إقليمه . قلت : توفي في حدود سنة ثلاثين وسبعماية . وحدثني محمد بن سعد العاشق وابن ربيع قالا : توفي [سنة] ثلاثين الإمام القدوة العابد أبو جعفر بن الزيات النحوي ، شيخ كبير ، وولده هو قاضي بلش ، وبها درسه للقاضي عياض وهي قريبة(٦) من مالقة ولها أسواق(٧) .

باريس ـ المكتبة الوطنية
قسم المخطوطات العربية

ايفيت صوفان
Yvette Sauvan

(١) انظر ابن الجزري ١ / ٤٧ وابن حجر ١/ ١٣٠

(٢) نسبة إلى بلش بفتح الباء وتشديد اللام (عن ابن الجزري) .

(٣) في ابن الجزري « أبي علي بن الأحوص » .

(٤) في ابن الجزري « روى القراءات إجازة عن أحمد بن يوسف الهاشمي » .

(٥) في ابن الجزري قال الذهبي : « وله أخلاق حميدة فاق بها أهل بلده» .

(٦) في الأصل « وهو قريبه » .

(٧) في الهامش : بلغ مقابلة بالأصل .

آراء وأنباء

نسخة سادسة
من قصيدة الواعظ الأندلسي
في مناقب السيدة عائشة

الأستاذ سعيد الأفغاني

في المجلد ٤٨ ص٧٤٧ من مجلة المجمع، بحث مفيد عن هذه القصيدة للصديق البار العلامة عبد الله كنون في سلسلته (من أروع الشعر)، وقد نشر القصيدة عن أربع نسخ وصفها[١]، واستهل بحثه بقوله:

«هذه قصيدة أخرى من أروع الشعر وأبدعه، الذي بقي منسياً ولم يعرف طريقاً إلى النشر مطلقاً، وحتى كتب التراجم ودواوين الأدب المخطوطة بله المطبوعة لم تتضمنه، ولا أشارت اليه فيما نعلم ..».

والواقع أني نشرت هذه القصيدة في كتابي «عائشة والسياسة» الذي طبعته لجنة التأليف والترجمة والنشر بالقاهرة سنة ١٩٤٧ م في ص ٢٦٢[٢]؛ وبين نشرتي لها ونشرة الأستاذ كنون خلاف يسير سأبينه بعد قليل.

أصل هذه النسخة مخطوط قديم هو ورقة واحدة عاثت فيها الأرَضَة وخطها سقيم لايحل بسهولة، من مخطوطات المكتبة العربية بدمشق، أطلعني عليها الأستاذ أحمد عبيد أحد أصحاب المكتبة، وزمن نسخها - في تقديره - المئة الثامنة كما أشرت إليه في كتابي المذكور.

والقصيدة - كما قرر الأستاذ كنون - من النوادر حقاً، لم أكن رأيتها

(١) وذكر نسخة خامسة في معهد المخطوطات العربية بالقاهرة لم يتيسر إطلاعه عليها.

(٢) تقابل ص ٣١٥ في الطبعة الثالثة (بيروت ١٣٩١ هـ - ١٩٧١ م)

كاملة في مصدر ما على كثرة تنقيبي في السنين التي اشتغلت فيها بدراسة السيدة عائشة ؛ إلا أني أطلعت على بعض أبياتها في كتاب (المحاسن المجتمعة في الخلفاء الأربعة) لعبد الرحمن الصفوري (— ٨٩٤ ﻫ) ومنه مخطوطتان بدار الكتب الظاهرية بدمشق أرقامها حينذاك (سنة ١٩٤٣ م) : (تاريخ ٨٢٨ ص ٢٩) و (تاريخ ٤٤١ ص ٦٠)[١].

تبدأ نسختنا بسند القصيدة وفي أوله طمس جعل بعض كلماته غير مقروءة لقدم النسخة وبلاها ، وضعنا مكانها نقطاً[٢] وهذا هو :

« .... جماعة .... منهم ناصر الدين الكردي . . . . . . الحافظ شرف الدين الدمياطي قال : .... الحافظ شرف الدين الدمياطي قال : .... الإمام الحافظ رشيد الدين أبو الحسن يحيى بن أبي الحسن علي ابن عبد الله القرشي قال :

أنشدني والدي أبو الحسن عليّ قراءة عليه وأنا أسمع الناس قال : أنبأني الشيخ أبو الطاهر عبد المنعم بن موهوب المصري الواعظ قال : أنشدني أبو عمران موسى بن محمد بن عبد الله الأندلسي الواعظ لنفسه في مدح أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها ، وأجازه الأفضل أمير الجيوش عليها بمئة دينار مصرية لما بلغته ، وهي هذه القصيدة : ... الخ » .

---

(١) اقتنت دار الكتب الظاهرية بعد ذلك أربع نسخ أخرى منه . انظر (فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية : التاريخ وملحقاته ج ٢ ص ٤١٧ عمل الأستاذ خالد الريان — دمشق ١٣٩٣ ﻫ — ١٩٧٣ م) .

(٢) فقدت الأصل الذي طبعت عنه ، وندمت على أني لم أطبع السند ، لكن الأصل المخطوط لا يزال في حوزة الأستاذ أحمد عبيد ومن ورقته نقلت ما اثبت الآن .

والنص الذي نشره الأستاذ كنون من النسخ الأربع سليم ، وإليك الفروق القليلة بين النشرتين :

١ ـ هناك خلاف في ترتيب بعض الأبيات بين رقم ٣٣ ورقم ٤٤ في نشرة الأستاذ وترقيمه ، وترتيبها في نشرتنا : ٣٣ ، ٣٧ ، بيت ناقص في نشرته ، ٣٤ ، ٣٨ ، ٤٠ ، ٣٥ ، ٣٩ ، ٤١ ، ٤٣

٢ ـ البيت ١١ (والله خفرني) .
هو في نشرتي : (والله فضلني) .

٣ ـ البيت ٢٥ (وجنى العنى حتى تخلل بالعبا) .
هو عندي : (وجفا الغنى) ، ولعله أرجح هنا .

٤ ـ البيت ٢٦ (وتخللت معه ملائكة السما) .
هو عندي : (وتهللت بفم ....) وما في نشرة الأستاذ أقرب إلى النسخ الخمس معاً .

٥ ـ البيت ٢٩ (سبق الصحابة والقرابة للهدى) .
هو عندي (سبق الصحابة والقرابة للفدى) .

٦ ـ البيت ٣٦ (حصرت قلوب الكافرين ...) .
هو عندي : (حصرت صدور الكافرين ...) وهو المطابق للتعبير القرآني وكلام العرب .

٧ ـ البيت ٤٢ (جمع الإله المسلمين على أبي) .
هو عندي : (جمع الإله المؤمنين على أبي) .

٨ ـ البيت ٥٣ (إي والذي ذلت له الثقلان) .
هو عندي (إي والذي دانت له الثقلان) .

٩ أما البيت الذي سقط من نشرة الأستاذ أو من أصوله فموضعه قبل البيت ٣٤ وهذا هو :

أكرم بأربعة أئمـة شرعنا   فهمُ لبابِ البيت كالأركان

بين الصحابة والقرابة ....

وللأستاذ كنون ـ أدام الله به النفع ـ أطيب التحية * .

دمشق **سعيد الأفغاني**



(*) أعاد نشر هذه القصيدة الأستاذ علي حيدر النجاري في ص ٤٥٣ من المجلد ٤٩ من مجلة المجمع ، نقلاً عن خط والده ؛ ولحداثة هذا النقل وعدم ذكر مصدره لم أستجز الموازنة بينه وبين ما اعتمد عليه الأستاذ كنون ولا نسخة الأستاذ أحمـد عبيد القديمة المسندة . أما ما رآه الكاتب من احتمال نسبتها إلى ابن العديم فلم أستطع قبوله بحال . وتواتر الأصول الخطية مغربية ومشرقية على عزوها إلى أبي عمران موسى الواعظ الأندلسي ، وعدم ورود اعتراض ذي قيمة ، داعيان إلى الوثوق بالعزو المذكور .

العـريف
معجم في مصطلحات النحو العربي

The monitor
A dictionary of Arabic
Grammatical Terms

عربي انكليزي . انكليزي عربي
جمعه المستشرق بيير كاكيا P . Cachia

الدكتور صفاء خلوصي

هذا معجم جديد ألفه أستاذ بجامعة ادنبره هو المستشرق بيير كاكيّا المالطي الأصل ، قامت بنشره « مكتبة لبنان » ببيروت ، وشركة لونجمان ، بلندن .

يضم القسم العربي ـ الإنكليزي ١١٠ صفحات ، والإنكليزي ـ العربي ٨٨ صفحة ، وهو من القطع المتوسط تم نشره سنة ١٩٧٣ وصُدِّر بمقدمتين بالإنكليزية والعربية ، إحداهما ترجمة للأخرى ، وقد استعان المصنِّف بكتابين إنكليزيين مشهوريين في قواعد اللغة العربية : أحدهما للعلامة مورتيمر سلوبر هاول Mortimer Sloper Howell المنشور بـ « الله آباد » ، بسبع مجلدات سني ١٨٨٣ ـ ١٩٠٣ ، والآخر للمستشرق الإنكليزي وليم رايْت William Wright وقد طبع سنة ١٨٧٤ مترجماً بتصرف وتوسع عن النسخة الألمانية لكاسباري Caspari بمطبعة جامعة كمبرج .

لقد اكتفى الأستاذ كاكيّا بمجرد نقل المصطلحات النحوية من هذين الكتابين من غير مناقشة أو تصحيح أو زيادة ، فكان له فضل الجمع والنقل ، واقتضته الأمانة العلمية أن يشير إلى مانقل عن (هاول) بالحرف (.H) وإلى مانقل عن (رايت) بالحرف (.W) إزاء كل لفظة أو تعبير .

ولعل استعجاله في إخراج الكتاب هو الذي حدا به إلى عدم غربلة المصطلحات والإضافة إليها ، والاستعانة بمراجع أخرى ، فاكتفى بما توفر في هذين المصدرين ، وربما بمساعدة بعض طلابه ، ثم ألقى بمجموع ماتوفر لديه من بطاقات إلى إحدى طالباته الخريجات هي الآنسة كاثرين فاركهرسون Katharine Farquharson لتطبعها مُصنَّفة ، فكان هذا المعجم نتاج « مجهودها ومراعاتها غاية الدقة » كما يقول المصنف في مقدمتيه العربية والإنكليزية (١)

ولعل الأستاذ كاكيا استصغر شأن كتاب الفقيد البروفيسور ترتن : A.d.S.Tritton وهو : « Teach Yourself Arabic » « علم نفسك العربية » وكتاب الأستاذ الحاج داود كاون D . Cowan : « A Grammar of Modern Arabic » وكتاب ناهاد وجون هيوود ، وكتاب تاجــر Thatcher ، والعديد من كتب قواعد اللغة العربية بالإنكليزية ، فلم يُشر إليها من قريب ولا من بعيد .

وكنا نودّ أن يُنزّه هذا المعجم عن كل هنة ونقص فيتحاشى المصنف استعمال ألفاظٍ اتفق الباحثون على ماهو أصوب منها ، ولاسيما أنه يكتب كتاباً علمياً ، لا مقالاً عابراً في صحيفة يومية ، فلفظة « القواميس »(٢) كان الأفضل منها « المعجمات » أو « المعاجم » وعلى الأخص أنه استعمل لفظة « المعجم » في عنوان الكتاب .

---

(١) ص٧ (القسم العربي ـ الإنكليزي) وص٤ (القسم الإنكليزي ـ العربي) .

(٢) ص ٥ س ١٠ و (القاموس) لغة : قعر البحر (اللسان ـ قمس) بينما (المعجم) : الحروف المقطعة (اللسان ـ عجم) وكان الفقيد الدكتور مصطفى جواد ينكر استعمال جمع التكسير « معاجم » ويستصوب الجمع المؤنث السالم : « معجمات » .

وقال في الصفحة ذاتها[٣] « دون الإشارة » والمفروض في الأستاذ المعجمي أن يقول « من دون » أو « بدون » أو « من غير » وليس « دون ».

ولا أدري لماذا جارى الأستاذ كاكيا كتاب « هاول » حتى في المصطلحات المقتلة المهملة التي لم يعد أحد من المستشرقين أو الباحثين الأجانب يعبأ بها اليوم، ولماذا لم يكتف مثلاً بلفظة (inversion) « للقلب » أو ما أسماه بالتقديم والتأخير وعمد إلى إضافة (hysteron — proteron) التي بطل استعمالها منذ أمد.

ثم إنه يعترف قائلاً: إن « (رايت) كثيراً ما يقابل اللفظ العربي الواحد بتعابير عدة، قد يكون أولها اصطلاحياً، وثانيها ترجمة حرفية، وثالثها شرحاً مسهباً. ومن أمثلة ذلك ماسجلناه في مادة (تأكيد) »[٤]

فأي جدوى في تسجيل كل ذلك؟ أما كان الأفضل اختيار ماهو أكثر انطباقاً وأشيع استعمالاً، وإسقاط ماعداه؟

وكما أنه آخذ (رايت) لاستعماله (nomen vasis) لمدلولين مختلفين، وتسويته بين « الحروف الذَّوْلقيّة » و« الحروف الذّلقيّة »، كان عليه أن يبين المآخذ الاخرى، ويجري عليها المقياس نفسه، ويقوم بتصفية عامة، فيخرج مصنفه خالياً من الشوائب، بعيداً عن المثالب.

وقد جاء في (رايت)[٥]:

« الحروف الذّلقيّة أو الذّولقيّة هي النون واللام والراء، وتلفظ بنهاية اللسان (الذّلق أو الذّولق) ».

---

(٣) س ١٧ (٤) العريف: ص ٦ س ٥ ـ ٦

(٥) A grammar of the Arabic Language, Cambridge 1896, VoL. l. P. S.

وأورد صاحب اللسان[٦] : « الحروف الذُّلْق حروف طرف اللسان .. الراء واللام والنون ... وذَلَقُ كلّ شيء وذولقهُ طرفه» . ابن سيده: « وحروف الذَّلاقة ستة : الرَّاء واللاّم والنون والفاء والباء والميم ، لأنه يستَمد عليها بذَلَق اللسان ، وهو صدره وطرفه ، وقيل : هي حروف طرف اللسان والشفة ، وهي الحروف الذُّلق ، الواحد أذلق ، ثلاثة منها ذَوْلقيَّةٌ : وهي الراء واللام والنون ، وثلاثة شفوية : وهي الفاء والباء والميم ، وإنما سميت هـذه الحروف ذُلقاً لأن الذلاقة في المنطق إنمـا هي بطرف أسَلَةِ اللسان والشفتين ، وهما مَدْرَجتا هذه الحروف الستة » .

وقد وهم كاكيا ، لأن « الراء واللام والنون » (ذَوْلقيَّةٌ) و (ذَلَقيَّة) في آن واحد ، فالأول اسمها الخاص ، والثاني اسمها العام الذي يجمعها مع الحروف الشفوية : الباء والفاء والميم ، ويجمعها قولك (مربنفل) »[٧].

أما الشيء الذي لم يفطن إليه الأستاذ المستشرق فهو أن (رايْت) اعتدّ هذه الحروف من الحروف الشفوية أو الشفهية وأدرجها مع (الواو)[٨] فأراد ألا يكررها في صنفين ، والحـــق أن صفتها الشفوية أقوى من صفتها الذلْقية .

ويقول المصنف : « هذان المؤلَّفان متكاملان ... إلا أن أكثر القـراء يرجعون إلى أحدهما دون الآخر ، ولعلهم يحبذون الإكتفاء بمصطلحات أحدهما دون الآخر ، تجنباً للخلط » [٩] .

---

(٦) إعداد وتصنيف يوسف خياط ونديم مرعشلي ١٠٧٤/١ مادة «ذلق» .

(٧) راجع بطرس البستاني : « محيط المحيط » مادة (ذلق) ١ / ٧٢٢ (العمود الأول) .

(٨) رايت : سبق ذكره ، جـ١ ص٤ (أسفلها) .

(٩) العريف : ص ٦ (وسطها) .

والحقيقة أن الذين يستعملون « هاول » هم من الندرة بمكان ، لأنه يصعب الحصول عليه ولأن استعماله حتى من قبـل بعض المستشرقين ليس بالسهل ولا الهين(*) ، ثم لماذا هذا الخلط ؟ ولِمَ لَمْ ينتق الأستاذ المصنف مجموعة متفقاً عليها اليوم في عالم الاستشراق والبحث المعجمي ، بدلاً من التخبط في شتى المصطلحات بين مندثر أخنى عليه الدهر ، ومغلوط لايقابل الأصـل العـربي ؟ .

وإلى ذلك فإن كثيراً من ألفاظ المعجم إما تافه أو غير واضح المدلول؛ فأي معنى للفظة (آخر) وقد كتب المدخل الهجائي بهذا الشكل العجيب : (ءخ ر) وكان المفروض أن يكون بهذه الصورة (أخـر) وقد وضع قبالتها بالانكليزية (final letter) فهل معنى (آخر) في العربية « الحرف الأخير » ؟ وإذا كان كذلك فلماذا لم تذكر لفظة « حرف » مع لفظة « الأخير » ؟ .

وما ينطبق على كلمة (آخر) ينطبق على كلمة (أخوات) (sisters) قائمةً بذاتها من دون ذكر أخوات « إنّ » أو « كان » ثم يضع إزاء لفظة « أداة » تارة (instrument) وتارة (particle) بينما المتعارف عليه هـو الأخير ، إلا إذا كانت أداة التعريف (أل) فهي (article) أما تعبير (instrument of definition) فمن الإضافات العابثة التي نرجو أن يستغني المصنف عنها وعن أمثالها في محاولاته المقبلة .

(*) السبب في ذلك كثرة أجزاء هاول واضطراب فهارسه وعدم وجود فهرس عام لمجلداته السبعة الضخمة ، وإلا فهو مصدر قيم اعتمد فيه مؤلفه على أمات المصادر النحوية والصرفية العربية وفي مقدمتها ألفية ابن مالك(ويكاد يكون ترجمة لها) وكتاب سيبويه ، مع العديد من الشواهد النحوية القديمة ، وكثيراً ما رجعت إليه حين أفتقد ماأنشده في رايت .

ووضع (أرّخ) في باب الهمزة ، في حين أن حقها في بابي الهمزة والواو جميعاً ، ومنهم من يقول : إن الواو بدل من الهمزة(١٠) .

وفي التأكيد أو التوكيد يكتفى بلفظة (Corroborative) ولا ضرورة لـ (strengthening) .

أما « التاء لتأكيد المبالغة »(١١) فأرى أن تعرف بالـ (intensive ta) بدلاً من الشرح الطويل الذي لايلجأ إليه المجميون عادة إلا عندما يخفقون في العثور على مدلول اللفظة في اللغة المترجم إليها .

ومن الحذلقة أن نستعمل لفظة (synarthrous)(١٢) « المعرف بأل » ، في حين أن الشائع (defined with al) وشهد الله أنني بحثت عن هذه اللفظة في معجم اكسفورد الضخم المؤلف من عشرين مجلداً (المطبوع سنة ١٩١٩) فلم أعثر عليها ، رغم الجهد ودقة التحري ، فعمدت الى « ملحق معجم اكسفورد » الضخم الذي صدر سنة ١٩٣٣ استدراكاً لما فات المعجم الموسوعي من ألفاظ ، فلم أجد اللفظة هناك أيضاً ، فسألت إن كان قد صدر ملحق آخر يستدرك المستدرك . . فأجبت بالنفي ، فأي جدوى في لفظة لم تعترف بها أمات(١٣) المعجمات .

(١٠) اللسان : (أرخ) ١/ ٤٤ والتأريخ (بالهمز) بمعنى date وبدونه history .

(١١) العريف : ص ١٠ (١٢) نفسه : ص ١١

(١٣) قال ابن جني في « الفَسْر »(مخطوطة قونية) ورقة ١٢٠/ظ في شرح بيت المتنبي :

العَارِفِينَ بِها كَما عَرَفَتْهُمُ والرَّاكِبِينَ جُدُودُهُم أمَّاتِها

« ولم يقل (أمهاتها) فلأن (الأمهات) إنما تطلق على من يعقل ، فإن كانت ممن لايعقل قلتَ (أمّات) ... **وقد يجوز** (أمهات) فيما لا يعقل ... **ويجوز** (أمّات) **فيمن يعقل** » اهـ .

أليس في هذا تضليل للقارىء الاعتيادي المتواضع ، ولقد سألت كبار المختصين باللاتينية فأنكروا معرفتهم بهذه اللفظة في هذا المدلول ، وتأيد ذلك لدي بمراجعة «A Latin Dictionary» By Lewis Short (1879) .

أمـا تعبـــير : (unnatural feminine) فأفضـل من (unreal feminine) .

وقد وُفّق في لفظة (inception) للاستئناف ، معتمداً في ذلك على « هاول » وحده .

وليس ثمة داع لاستعمال تعبيرين أحدهما لاتيني والآخر انكليزي الدلالة على تعبير نحوي عربي واحـد ، من نحو ما جاء في الصفحة ١٢ في مادة « اسم الآلة » إذ وضع المصنف مقابلهـا تارة (instrumental noun) وأخرى (nomen instrumenti) وكلاهما غير مستعمل بقدر مصطلح ثالث لم يورده الأستاذ المصنف وهو (noun of instrument) الذي كثيراً ما استعملته أنا شخصياً عندما كنت أقوم بتدريس النحو العربي في « معهد المشرقيات » بجامعة لندن ، سنة ١٩٤٥ — ١٩٥٠ ؛ وهـو معروف متداول بين الأساتذة والباحثين .

والحق أني أعجبت بتعبير (substitute of afterthought) ترجمـة (لبدل البداء) .

أما تعبيرا (substitution of a new opinion)

و (permutative of retraction) فزائدان لا ضرورة لهما .

أما فيما يتعلق « بالمبتدأ المؤخَّر » فتعبير (transposed inchoative) في عُرفنا ، أفضل من (subject placed behind) ومن (transposed Mubtada) وقد أورد المصنف الأخيرين ولم يورد الأول ، وكان الأجدر به أن يعكس الآية .

ثم من قال له إنّ (البديع) معناه (originality) فان أول ماتوحيه هذه اللفظة الى الإنسان الأصالة والابتكار والإبداع » . أما (البديع) أو (علم البديع) فشيء آخر ، وهو يُترجَمْ بعبارة (art of metaphors)

ولقد استغربت من ترجمته للفظة (بليغ) بـ (emphatic) فالأخيرة معناها تأكيدي أو توكيدي ، ولا علاقة لها بكلمة (بليغ) ، والأنكى من ذلك أن يُرْدِفَها بلفظة (hyperbolic) التي تعني المبالغة والغلوّ.

ولا داعي لإيراد (scion) بمعنى (بِنْت) في الصفحة ١٦ فمن ذا الذي ياترى يستعمل هذه اللفظة مصطلحاً لغوياً في العربية ؟ .

وقد خلط الأستاذ المستشرق بين « البلاغة » و « البيان » و « البديع » خلطاً عجيباً ، فها هو ذا حين يطلع علينا بكلمة (بيان) يترجمها بـ (rhetoric) التي هي للفظة (البلاغة) وكان الأفضل أن يستعمل كلمة (elocution) ترجمة لكلمة (البيان) ، ويترك (rhetoric) للبلاغة تحاشياً لما عسى أن يقع من التباس في البحث العلمي الدقيق .

ومن الغريب أن يقدم لفظة (جثّة)[١٤] ترجمةً لـ (Concrete noun or substantive) والصواب « اسم عين » ، قال ابن منظور[١٥]: «عين كل شيء نفسه وحاضره وشاهده . و (العين) المال العتيد الحاضر الناضّ ... والعين النقد .... والجمع أعيان » « فتقول : هؤلاء إخوتك بأعيانهم » اهـ .

وقد جاء في كتاب (وليم رايت)[١٦] : اضافة العين إلى المعنى :

« The annexation of the concrete to the abstract noun »

---

(١٤) العريف : ص ٢١ (١٥) اللسان : مادة (عين) .

(١٦) جـ ٢ ص ٢٠٢ (أسفلها) .

وإن شاء الأستاذ كاكيا أن يكون اكثر حرفية فليستعمل تعبير « اسم مادة » ليجنبنا بشاعة لفظة « جثة » ، وبعدها عن قواعد لغتنا الجميلة التي لها سدنتها الذين يحمونها في المجامع اللغوية العربية في القاهرة ودمشق وبغداد !

وعندما تجابهنا عبارة (genitive of proximity) لانجد بأساً في ترجمتها بـ « جرّ المجاورة » .

غير أنني لا أعتقد أن (anarthrous) تعني عبارة : « مجـرد عن اللام »(١٧) لأن اللفظة الإغريقية تعني في الأصل « مجرد من الأداة » فالأفضل أداء ذلك بعبارة :

(deprived of the letter lam)

ومن غرائب هذا المعجم الذي لم تعمل فيه يد الإبداع والتعديل والتنقيح ، بل مجرد يد الاستنساخ التزمت قوله في ترجمة :

« جمـلة جارية مجرى الظرفية » (A sentence which runs the course , or follows the aualogy , of a local sentence) .

أما كان بوسعه أن يقول :

(an adverbially functioning sentence) .

وكثيراً مايكرر المصنف التعبير الواحد في أكثر من موضع من غير ضرورة ، فأي داع مثلاً لتكرار « جرّ الجوار » (في الصفحة ٢١ و ٢٦) بالحرف الواحد ؟أما ترجمة (مجزوم) بـ(١٨) « (verb in the) oapco pate» فعجب من العجب ، لأن المألوف استعمال لفظـــة (jussive) ولا مسوغ لإضافة (of the imperfect) بعدها ؛ إذ من الواضح أن الجزم لايكون إلا في المضارع ، ولم نسمع بماض مجزوم ، إلا على خطأ عند عوام المصريين في بعض أغانيهم ! ... ولعل الأستـاذ المصنف الذي درس

(١٧) والأصوب « من اللام » مكان « عن اللام » .

(١٨) العريف : ص ٢٢

فترة في مصر قد سمع بها فأراد أن يجنب القـارىء الأجنبي الالتباس .

وجزاء الشرط : (apodosis) هو المتعارف عليه ، ولم يشع بين الباحثين استعمال (requital) ولا الجملة الحشوية الطويلة :

« (Result depending upon (the Condition) » .

ولم يضع الأستاذ المستشرق مقابلاً بالإنكليزية لكثير من المصطلحات النحوية العربية ، سواء اقتباساً من « رايت » أو « هاول » أو اجتهاداً من عنده ، وإنما لجأ الى أيسر الطرق وأكثرها بدائية وهـو الشرح الوصفي المطول ، فاذا كان « الفعل الجامد » aplastic verb فلم لايكون « الاسم الجامد » Aplastic Noun بـدلاً من التعـريف الغريب الذي أورده ، وهـو قـوله :

(noun that is stationary or in capable of growth)

وترجمته الحرفية : « الاسم الثابت في مكانه والذي لايسعه النمو » .

أعود فأقول : لاأرى ضرورة للجوء إلى المصطلحات اللاتينية حين يتوفر مايقابلها بالإنكليزية ، فقد أورد المصنف الفاضل[19] (broken plural) لجمع التكسير ، مردفاً إياه بالترجمة اللاتينية (pluralis fractus) فأي ضرورة لذلك ؟ وقد مضى عهد التنطع بالتعابير اللاتينية ، ولا سيما أن المعجم خاص باللغتين العربية والإنكليزية فحسب ، ولا علاقه له باللاتينية ؟

وجمع الجمع ليس جمعاً ثانوياً ، كما أراد له المصنف أن يكون حين زعم أنه (cecondary plural) بل هو (plural of the plural) .

ولا يرتاح الانسان لترجمته لـ (لا النافية للجنس) إذ أورد لها مايلي :

(La that denies the whole genus ; that denies absolutely) .

---

(١٩) العريف : ٢٣

والصواب المتعارف عليه : (La for universal negation) .

ومن الألفاظ المقحمة في المعجم، على غير ضرورة ، لفظة (accident) التي ترجمت بـ « حَدَث » وكذلك « حُدوث » (becoming new) ولم يترجم (المهتوت)[٢٠] وإنما اكتفى بقوله : (letter Ta) ولو راجع « اللسان » في مادة « هتت » لوجد : « قال سيبويه من الحروف المهتوت ، وهو الهاء ، وذلك لما فيها من الضعف والخفاء » ولم يذكر (التاء) ، مما يدل على أنه ليس بحرف مهتوت ، وكان على المصنف أن يترجم المهتوت بـ :

(subtle sounding ; or under -- tone letter) .

وكلنا يعرف أن التحريك (أو الضبط بالشكل) بالانكليزية : (vocalization)ولكن المصنف الفاضل أبى إلا أن يختار(mobilization)[٢١] نقلاً عن « هاول » ، وهي لفظة اقترنت في أذهان الناس « بالتعبئة العسكرية » أكثر من ضبط الألفاظ بالشكل الكامل والحركات .

وعبثاً بحثت عن (التضمين) بأشكاله الثلاثة :

١ ـ التضمين النحوي ، ٢ ـ التضمين البلاغي ، ٣ ـ التضمين العروضي .

وانما وجدت في باب [ضَ مَ نَ] : تضمُّن[٢٢]

H : implication (of a sense) .

وكان الواجب أن يقدم بعض الاقتراحات في هذا المجال ، كأن يقول في التضمين النحوي مثلاً :

(grammatical or syntactical implication) .

---

(٢٠) العريف : ص ٢٩

(٢١) نفسه : ص ٣١

(٢٢) نفسه ص ٥٧

وفي « التضمين البلاغي » . (rhetorical implication
or corroborative verse borrowing(٢٣) or guotation) :

وفي « التضمين العروضي » : (prosodical implication , or run
— on verse composition) .

وأقترح شخصياً فصل «التضمين البلاغي» عن « التضمين العروضي » تجنباً الالتباس ، وإن كان صاحب « اللسان » قد قال :

« والمضمَّن من الشعر : ماضمنته بيتاً ، وقيل ما لم تتم معاني قوافيه إلا بالبيت الذي يليه كقوله :

يا ذا الذي في الحب يلحي ، أما والله لو عُلِّقتَ منه كما (٢٤)
عُلِّقتُ من حب رخيم لما لمتَ على الحب ، فدعني وما » اهـ .

ويشد من أزر اقتراحي أن المضمَّن من الأصوات ما لا يستطاع الوقوف عليه حتى يوصل بآخر . قال الأزهري : والمضمن من الأصوات أن يقول الإنسان « قف فُلَ » بإشمام اللام إلى الحركة(٢٥) ... والإشمام رَوْم الحرف الساكن بحركة خفية لايُعتدّ بها ولا تكسير وزناً(٢٦) . وقد وجدت مثيلاً لذلك في الانكليزية أيضاً حين ينطق القوم بعبارة من نحو : « bus stop » (أي موقف الأوتوبيس أو سيارة الركاب العامة) فهم يسقطون أحد حرفي الـ(S) المتوالين ويشمون الآخر إشماماً خفيفاً لا يكاد يلحظ .

---

(٢٣) استوحينا التعبير الثاني من « معجم لين » المعروف بـ (مدّ القاموس)
مادة (ضمن) : Lane : Arabic — English Lexicon (London, 1874) Book I. Part 5 , P. 1804 .

(٢٤) اللسان : مادة (ضمن) .

(٢٥) المادة نفسها . (٢٦) المصدر نفسه : مادة (شمم) .

وقد يمكن اجتماع الأنواع الثلاثة للتضمين في صعيد واحد ، أي في ذات القصيدة ، ولكن ذلك لايمنع من أن نميز بين الأنواع الثلاثـة في الأصل والترجمة ، فليس أضرّ من استعمال مصطلح واحد لأكثر من غرض ، وإني لأفضل في مثل هذه الحال تطبيق « قانون التغليب » أي استعمال المعنى الغالب والاقتصار عليه ، أو إضافة لفظة أخرى تحدد القصد بالضبط على نحو ما فعلنا في التضمين النحوي والبلاغي والعروضي .

وقد كان الفقيد الدكتور طه حسين يستعمل لفظة (التقفية) حتى فيما يعرف (بالتصريع) في العروض ، لمجرد أن الأولى تستعمل بمعناها العام .

وصفوة القول في هذا المعجم أنه « مسودة معجم » لم ينقح ، ولم تستكمل أصوله ، ولم تراع فيه جميع القواعد المتعارف عليها في صنع المعاجم ، فهـو لايزال بحاجة الى المزيد من المصطلحات النحوية والصرفية ، وإضافة البلاغية والعروضية إليها أيضاً ، ولا سيما أن العنوان الإنكليزي يوحي بذلك فهـو :

The Monitor : A Dictionary of Arabic Grammatical Terms .

فعند الإنكليز أن قواعد اللغة تتضمن نحو اللغة وصرفها وبلاغتها وعروضها جميعاً ؛ في صعيد واحد ، ومن استعرض كتب قواعد اللغة الإنكليزية وجد مصداق ذلك واضحاً جلياً .

وقد نعذر الأستاذ المصنف ، لأن اختصاصه الأصلي ليس اللغة وتصنيف المعاجم ، بل الأدب العربي الحـديث ، أو بالأحرى المعاصر ، فموضوع أطروحته للدكتوراه « طه حسين » ؛ فمحاولاته المعجمية هي الأولى من نوعها ولا يزال بحاجة الى مزيد من الخبرة في المعجمات قبل أن يتمكن من إخراج معجمه « العريف » بطبعة منقحة ولائقة ترضي البحث الأكاديمي الأصيل ، لا الجمع المشوائي من دون نقد وتمحيص .

وقد يتساءل سائل ـ بعد أن لاحظ أن عدد صفحات القسم العربي /١١٠/ وعدد صفحات القسم الإنكليزي /٨٨/ وأن هناك فرقاً بين القسمين قدره /٢٢/ صفحة ـ فيقول : « من أين جاء هذا الفرق ياترى ؟ أليس القسمان متعادلين ؟ » .

وجوابي أن الدكتور كاكيا جزأ مجموعات من الألفاظ العربيـة كانت تحت لفظة رئيسية[٢٨] واحدة في القسم الإنكليزي بوضعها تحت أكثر من لفظة رئيسية في القسم العربي ، وكأنه بذلك أولى القسم الثاني عناية ودقة أكثر من القسم الأول ، الى حد أنه كرر المصطلح الواحد وترجمته أكثر من مرة ، على نحو ماسبق أن أوردنا .

والمفروض أن يكون القسمان كالمرآة والصورة المنعكسة فيها ، غير أن الأمر ليس كذلك ، فهذا التصرف المخل عن طريق التجزئة أوقـع المصنف في أغلاط ، فأنت حين تبحث عن كلمة (لفظ = لفظة)[٢٩] تجد قبالتها (H : word) أي أن معناها (word) عند (هاول) ، ولكنك حين تحاول أن تعكس العملية فتبحث عما يقابل كلمة (word) في (القسم الانكليزي ـ العربي)[٣٠] ، تجد مايلي :

كَلِمَةٌ = لَفْظٌ = لَفْظَةٌ = حَرْفٌ

وإلى ذلك فإن كلمة word الإنكليزية لاتترجمُ لفظة حرف العربية .

على أن الذي يحمد عليـه المصنف أنـه وضع القسم العربي الأصلي على

---

(٢٨) لم يجز المرحوم مصطفى جواد استعمال لفظة « رئيسية » بل أصر على أن صوابها « رئيسة » ثم ناقشها مجمع اللغة العربية بالقاهرة فأجازها .

(٢٩) المعريف : ص ٨٩ (وسطها) .

(٣٠) نفسه : ص ٨٨ السطر الأول .

اليمين بحروف غامقة وما يقابله بالإنكليزية بحروف اعتيادية (أي بلون فاتح) ، وعكس الآية في القسم الانكليزي – العربي تسهيلاً لالتقاط الألفاظ المبحوث عنها .

بيد أننا كنا نود لو أن الأستاذ المصنف راعى الطريقة الأبجدية – أو الألفبائية ، كما يحلو لبعضهم أن يسميها – بدقة ، فيتسلسل بالكلمات حسب حروفها الأولى والثانية والثالثة وهكذا بانتظام ، ثم يضع الجذر الثلاثي للفظة بين عضادتين بعد اللفظة الرئيسية ، لا قبلها .

وهناك ملاحظة معجمية أخرى لم يأخذ بها المصنف ، وهي أنه لا يجوز له أن يبدأ الألفاظ الإنكليزية بحروف التاج Capital Letters (في القسمين الإنكليزي – العربي ، والعربي – الإنكليزي على السواء) وعلى هذا درجت المعاجم العالمية المشهورة « كمعجم أكسفورد » و « معجم ويبستر » والمعجم المعروف بـ : « Hamlyn Encyclopedic World Dictionary » .

وكذلك : « The Advanced Learner's Dictionary of Current English .

وكذلك صنع إلياس أنطون إلياس في « القاموس العصري » ومنير البعلبكي في « المورد » وحسن الكرمي في « المنار » ودونياك في « معجم أكسفورد الإنكليزي – العربي » .

ولا أذكر معجماً شذ عن هذه القاعدة . لذلك لا نجد المعاجم الأجنبية تضع نقطة أو وقفة في نهاية السطر ، لئلا تضطر إلى استهلال السطر بحرف من حروف التاج .

ولم يتبع كاكيا قاعدة موحدة حتى في وضع حرفي المصدرين اللذين اعتمد عليهما وهما (.W) و (.H) فهو يستهل بهما الألفاظ من دون هلالين

في القسم العربي الإنكليزي ، ولكنه يذيل بها الألفاظ بهلالين في القسم الإنكليزي - العربي ، وكان حُسن التأليف والاتساق الجميل يحتمان عليه الطريقة الثانية في القسمين جميعاً .

وأخيراً ، فإن الأستاذ الفاضل المستشرق الدكتور بيير كاكيّا يستحق منا كل شكر وتقدير لأنه قام بعمل رائد ، فله فضل الريادة واقتراح المشروع والسبق إليه وإخراجه ، ولو بصورة غير مستكملة الأصول والنضج ، لأن عمل الريادة لايخلو من مجابهة قتاد وأشواك وعثرات ، وقد جابهت ذلك أنا بنفسي في بعض ما جابهت .

وكل مانرجوه في الطبعات القادمة هو :

١ — أن يضيف المصنف إليها ماينقصها من مصطلحات .

٢ — يحذف ما اندثر من المصطلحات الإنكليزية ويستبقي ماهو فعلاً على أفواه المستشرقين المختصين بقواعد اللغة وأسلة أقلامهم ، ولا سيما المستشرق الحاج داود كاون والدكتور جون هيوود .

٣ — يشطب التعابير المكررة في أكثر من موضع بالحرف الواحد .

٤ — يتبع الطريقة الأبجدية الدقيقة في تصنيف الألفاظ (في القسم العربي - الإنكليزي) لا الرجوع إلى الأصل الثلاثي ، وله - إن شاء - أن يضع الأخير بين عضادتين بعد اللفظ المترجم .

هذا وله تقديرنا وإعجابنا بعمله الرائد ، فقد أثار فينا التفكير بزيادة ألفاظ وتعابير على هوامش نسختنا الخاصة من كتابه ، بمراجعة العديد من المصادر ، واستدراك بعض مابدا لنا فيه من هفوات وهنات ، ولولاه لما فعلنا ذلك ، والكمال لله وحده ، عزّ اسمه .

أكسفورد

صفاء خلوصي
الأستاذ المتفرغ للبحث العلمي

استفتاء

الأستاذ محمد العدناني

كنت قد وجهت الاستفتاء الآتي إلى مجامع اللغة العربية في القاهرة ودمشق وبغداد ، والمكتب الدائم لتنسيق التعريب في الوطن العربي في الرباط ، والسادة المستشرقين وأدباء الأمة العربية :

(١) هل تجيزون وضع همزة تحت الألف (إ) في الأفعال الخماسية والسداسية إذا جاءت في أول الجُملة ، مثل : (إجتمع ، إستبسل) ، أم تضعون تحت الألف كسرة (ِاجْتمع ، ِاستبسل) ؛ لأن الهمزة في الأفعال الخماسية والسداسية هي همزة وصل ، كما فعل : المعجم الوسيط ، ولسان العرب ، وأقرب الموارد ، والفرائد الدرية ، ومستدرك المعجمات لرَيْنهارت دوزي ، ومدّ القاموس لأدوردلين ، وشرح الحماسة للمرزوقي ، وتفصيل آيات القرآن الحكيم لجول لابوم (ترجمة محمد فؤاد عبد الباقي) ، ونُجعة الرائد لإبراهيم اليازجي ، وغريب القرآن للسجستاني ، والإفصاح في فقه اللغة للصعيدي وموسى ، ومقامات الحريري ، وأساس البلاغة للزمخشري ، ومحيط المحيط ، والصّحاح ، ومتن اللغة ، وإحياء النحو لإبراهيم مصطفى ، ومعجم الأدباء ، وتيسير النحو للدكتور عبد العزيز القوصي ورفاقه ، وأدب المملي للمنفلوطي والدكتور والي ورفاقهما ، والخواطر العراب لجبر ضومط ، والبستان للنشاشيبي ، ومجموعة النشاشيبي ، ومقدمة مختار الصحاح .

(٢) هل تضعون التنوين على أعلى جانب الألف الأيمن (كتاباً ، جاراً ، رجالاً) كما فعل المعجم الوسيط ، ، والمعجم الكبير ، ولسان العرب ، والمحيط ، وأقرب الموارد ، والمنار ، والفرائد الدرية ، وشرح الحماسة للمرزوقي ، وتهذيب الألفاظ لابن السكيت ، وفي مقدمته صفحة بخط ابن السكيت نفسه ، ونُجعة الرائد (الطبعة الثانية) ، والإفصاح في فقه اللغة ، والمصباح المنير ، ومقامات الحريري ، وكشف الطُّرة للآلوسيّ ، والألفاظ الكتابية لعبد الرحمن بن عيسى الهمذاني (الطبعة التاسعة) ، ومحيط المحيط ، والصحاح ، ومجاني الأدب ، وعِقد الجُمان لناصيف اليازجي ، ورنات المثالث والمثاني ، ومفتاح المصباح لبطرس البستاني ، وإحياء النحو ، والخواطر العراب ، ومقامات بديع الزمان الهمذاني ، والأغاني (طبع دار الكتب المصرية) ، وصبح الأعشى ، ومعجم الأدباء ، ومعرض الخطوط العربية ، والعرف الطيب لناصيف اليازجي ، وسيرة ابن هشام (مع الآيات) ، وتسهيل الإملاء لعمر يحيى ، والإملاء العام لإلياس حداد ، وأدب المُمْلي للمنفلوطي ورفاقه ، ومبادىء العربية للشرتوني ، وقواعد اللغة لرشيد عطية ، والبستان للنشاشيبي ، ومجموعة النشاشيبي ، وكتاب التعريفات للجرجاني ، والمعجم الكبير ؛ لأن مؤلفي هذه المعاجم والكتب أبوْا أن يحملوا الألف حركتين ، وهي التي يتعذر عليها أن تحمل حركة واحدة .

أم تضعون التنوين على الحرف الصحيح قبل الألف (ذكرًا) ، كما جاء في مدّ القاموس ، ومستدرك المعجمات ، ومختار الصحاح ، ومفردات الراغب ، والمعجم المفهرس لألفاظ القرآن ، ودرة الغواص للحريري ، وتفصيل آيات القرآن الحكيم .

أم تضعون التنوين على الألف في نهـاية الكلمة (كتاباً ، رجلاً ، حِبوراً) ؟ .

وإلى القراء الأجوبة حسب تواريخ وصولها إلي :

١ – رد الدكتور ممدوح حقي كبير الخبراء في المكتب الدائم لتنسيق التعريف في العالم العربي – الرباط :

. . . . . (أ) ما دامت الهمزة همزة وصل ، فرقْم الهمزة تحتها خطأ وعبث . إن ماضي الخماسي والسداسي وأمرهما ومصدرهمـــا وأمر الثلاثي كلها همزتها همزة وصل . وكذلك الكسرة تحتها لا لزوم لها . وأنتم نفسكم سردتم ستة وعشرين مرجعاً يؤيد هذا الرأي ، فهو إذن مقبول بحكم الإجماع تقريباً .

(ب) إن حروف العلة في الأصل امتدادات صوتية لحركاتها ، والتنوين تكملة لغنة الحركة وموسيقاها ، ولذا فلا نرى بأساً من تحميل الألف هذا التنوين ما دامت قد أصبحت حرفاً . أما قول النحاة بأنهـا حرف معتل مريض يكفيه أن يحمل حركته وحده فكيف نحمله حركتين ، فقول فيه كثير من الحنـان الفلسفي ! ونحن نعتقد أن الألف من أقوى الحروف إن لم تكن في واقعها أقواها وأشدها جلداً وصلابة . ألا ترى أنها تستطيع أن تتغير وتتبدل وتتنكر ، وتلبس لكل حال لبوسها ؛ فتـارة تكون ممدودة مبسوطة ، وطوراً مهموزة مفصولة ، وحيناً موصولة ، وأحيانـاً مقصورة ؟ فأي حرف من حروف اللغة يستطيع هـــذا التلوي والتغير والتبدل والتلون سواها ؟! ومع هذا كله فإنا نفضل متابعة الأكثرية المطلقة من علماء اللغة ، ورسم التنوين على الحرف السابق حباً بتوحيد الخط ، ورغبة عن الشذوذ عن المجموع .

إن مكتب تنسيق التعريف يجلكم أعظم إجلال ، ويقـدر جهودكم المبرورة ، ويقف إلى جانبكم في الدفاع عن لغة القرآن الكريم ، ويشد أزركم ، ويرجو أن يوفقكم الله تعالى إلى متابعة الطريق النبيل الذي بدأتموه ودمتم .

كبير الخبراء

الدكتور ممدوح حقي

٢ ـ رد الأستاذ زكي المهندس عن مجمع اللغة العربية بالقاهرة :

.... (أ) لا مسوّغ لوضع الهمزة في مثل (اجتمع واستقبل) ، خشية الظن بأنها همزة قطع ، ويكفي وضع الكسرة تحت الالف (اِجتمع اِستقبل) .

(ب) التنوين في مثل : « كتاباً » إنما هو لحرف الباء : فوضعه على الحرف أحق ، ولكن لا بأس بوضعه على الألف ، ففي ذلك تيسير طباعيّ ، إذ تسبك الألف والتنوين في قالب واحد .

وأخيراً أكرر لكم شكري ، وأطيب تحياتي ، وأخلص تمنياتي .

نائب رئيس المجمع

زكي المهندس

٣ ـ رد الأستاذ رشاد علي أديب :

أرى أن يكتب تنوين الفتح والضم فوق الحرف المنون بالضبط ، ويكتب أيضاً تنوين الفتح على الحرف مائلاً عنه إلى اليمين قليلاً كما في القرآن الكريم . ولا بأس من إمالته إلى اليسار قليلاً . أما تنوين الكسر فيكتب تحت الحرف ، أو مائلاً إلى اليسار قليلاً .

جبلة - سورية **رشاد علي أديب**

٤ — رد الاستاذ عبد الهادي هاشم عضو مجمع اللغة العربية بدمشق :

(أ) [وضع الفتحتين في المنصوب المنون بالألف الظاهرة قبل الألف أو فوقها أو بعدها] . أعتقد أن شأن هاتين الفتحتين يسير، وأمر تقديمها أو توسيطها أو تأخيرهما ليس بذي بال فيما أحسب ، والخطاطون وعلماء الرسم من المتقدمين والمتأخرين لم يلتزموا حالة واحدة . أما أنا فأوثر إثباتها بعد الألف اللينة .

(ب) [الاكتفاء بإثبات الحركات على همزة الوصل في أول الكلام، أم وضع همزة قطع فوق الألف أو تحتها إشعاراً بأن النطق هنا يجعل الوصل قطعاً] .

أرجح الاكتفاء بالحركة حتى لا يَهِمَ القارىء في طبيعة همزة الوصل .

عبد الهادي هاشم

عضو مجمع اللغة العربية بدمشق

٥ — رد المجمع العلمي العراقي ببغداد :

. . . . ننقل إليكم في أدناه موجز ما أقره مجلس المجمع العلمي العراقي في جلسته المنعقدة في ١١/٤/١٩٧٢ حول كتابة همزة الوصل واقعة في أول الكلام :

« يفضل المجمع العلمي العراقي أن تعامل همزة الوصل حين ترد في أول الكلام معاملة همزة القطع في الرسم ، أخذاً برأي أكثرية علماء رسم الحروف وتجنباً للوهم في النطق ، فهي :

أ — تنطق وتكتب تحت الألف ومن تحتها الكسرة في حالة الكسر، وذلك في مثل : إِبتدأ العمل يوم كذا . إِستغفرِ اللهَ . إِعلم يا زيد .

ب — تنطق وتكتب فوق الألف ، وفوقها فتحة في حالة الفتح ، وذلك في مثل : أل . أَيمن .

ج – تنطق وتكتب فوق الألف وفوقها ضمة في حالة الضم ، وذلك في الأمر المضموم العين ، نحو : أُكتبْ يا زيد ، وفي الماضي المبني للمجهول ، نحو : أُنطُلِق به .

أما رسم التنوين في نهاية الاسم في حالة الفتح فإن المجمع يفضل أن يرسم التنوين على يمين الجانب الأعلى من الألف ، وذلك في مثل : قرأت كتابـًا ، وحضرت درسًا .

مع مزيد التقدير **الدكتور عبد الرزاق محيي الدين**
رئيس المجمع العراقي

٦ – رد الدكتور شكري فيصل الأمين العام لمجمع اللغة العربية بدمشق :

. . . أما عن الأسئلة فاسمحوا لي بأن أجيب بصورة شخصية :

(أ) عن وضع همزة تحت الألف في الأفعال الخماسية والسداسية إذا جاءت في أول الجملة ، مثل : إجتمع ، إستقبل :

لا أرى وضع الهمزة بجال ؛ لأن ذلك يورث قدراً من التشويش في أذهان الطلاب والدارسين والقارئين ، ويؤكد أخطاء القراءة في المدارس وفي أجهزة الإعلام السمعية والبصرية .

وأكتفي بوضع كسرة تحت الألف ، تكون دليلاً مضيئاً لضبط القراءة.

وهذا كله في نطاق الكتب التعليمية المدرسية أو التي تهدف إلى التعليم من نحو غير مباشر .

أما فيما سوى ذلك فتبقى الألف وحدها من غير أية إضافة ، اللهم إلا أن يكون ذلك في حالة الضرورة الشعرية ، حيث يقتضي الأمـــر إقامة الوزن . إن إثبات الهمزة هنا تعويض عن فساد الوزن : ووصل همزة القطع هنا يعادل قطع همزة الوصل في الضرورات .

(ب) عن موضع التنوين على الألف في نهاية الكلمة :

أنطلق من ملاحظة أن التنوين صوت ، لنا أن نتجاوزه في حالة الوقف . والتعبير عن هذا الصوت اتخذ شكل (ً) .

فإذا كتبنا اللفظة المنصوبـة المنونة واجهتنا حالتان جائزتان : حالة إثبات التنوين ، وحالة الوقف .

ولما كانت الكتابة برموزها المختلفة إنما تهدف أن تكون كذلك عوناً للقارىء ؛ فإننا نحتاج هنا أن نجد الرمز الذي يشير إلى هاتين الحالتين .

ولهذا تُستعمل (اً) = (الألف وفوقها شارة التنوين) :

الألف إشارةٌ أو رمز لحركة النصب و (ً) للتنوين .

فإذا وقف القارىء اكتفى بما نسميه الألف هنا اصطلاحاً ، وأهمل التنوين « إنْ لم يُؤْمنوا بهذا الحديث أسفا » .

ولا تبدو لي الحاجة ماسة الى تغيير موضع شارة التنوين :

أ - فإذا وضعتها فوق الألف تحقق ما أشرت اليه واختار القارىء أحدها .

ب - وكذلك إذا وضعتها على الجانب الأيمن .

ج - أما إذا وضعتها على الجانب الأيسر فماذا يكون ؟ إنها لا تنصرف إلى الألف ولا الى الفاء ، وكأنها شيء جديد ينضاف الى ما بعد الألف.

أما قولكم بأن الألف حرف علة لا يقبل حركة واحدة فعندي أن هذا لا يرِد هنا ؛ لأن الألف هذه ليست حرف علة بحال من الأحوال ، وإنما هي شيء يشبه كرسي الهمزة . إنها مُعْتَمدٌ ومُعَوَّلٌ لرمز التنوين (ً)، إنها بمثابة كرسي التنوين ، فالتنوين المرفوع فوق الحرف والتنوين المجرور تحته كلاهما لا يورث التباساً . أما التنوين المنصوب (كتاباً) فقد كان يمكن أن يكون (ً) فوق الحرف ، ولكنا اختـــاروا الألف (أو

صورة الألف وحسبُ ، أو لنقُل هذه العصا) كرسياً له ؛ لأن الوقف على التنوين المنصوب يحيله ألفاً ، على حين أنه لا مجال للوقف على التنوين المرفوع والمجرور .

فإذا راعينا بعد هذا أمور الطباعة ، وجدنا أن الأمر يستوي حين يكون التنوين فوق الألف أو على يمينها ، ولكنه بعدها يحتاج إلى فراغ خاص لا معنى له .

وعلى ذلك يبقى أني أفضل أن تكون شارة التنوين فوق الألف جزءاً منها ، وكأننا نقول للقارىء : اختر .

ولعلنا نكون كذلك هنا أكثر اتساقاً مع الرسم القرآني في مصحف عثمان .

الدكتور شكري فيصل
الأمين العام لمجمع اللغة العربية بدمشق

خلاصة الاستفتاء

(١) كاد الإجماع ينعقد على الاكتفاء بوضع كسرة تحت همزة الوصل في الأفعال الخماسية والسداسية ماضياً وأمراً ومصدراً ، إذا جاءت في أول الجملة ، مثل : اِنقطع الحبل ، اِستبسل الجنود ، اِحتمل الألمَ ، اِغترابُ المرء مفيد . وأضيف إليها فعل الأمر الثلاثي إذا جاء في أول الجملة ، نحو : اِذهب إلى البيت ، اُخرج من هنا .

(٢) تجيز الضرورة الشعرية قطع همزة الوصل ، ووصل همزة القطع إقامة للوزن .

(٣) يجوز أن يوضع التنوين على الألف في نهاية الكلمة المنصوبة (كتاباً) ، أو على طرفها الأيمن (شرابـًا) ، أو على الحرف الصحيح

قبلها (صوابًا ، نصرًا) حسب أنواع حروف الطباعة الموجودة في المطابـع . مع أن جل المطابـع الحديثة تستطيع أن تضع التنوين حيث نشاء .

وأنا أوثر وضع التنوين إما على طرف الألف الأيمن (كتاباً) ، أو فوق الحرف الصحيح قبلها (شعرًا) ؛ لان معظم المعاجم وجل أمهات كتب الأدب (٤٧ مصدراً) يتقيد بأحد هذين الرسمين ، ولأن الألف التي قيل إنها شيء يشبه كرسي الهمزة تظل ألفاً يتعذر التلفظ بها ، إذا كانت وحدها وفوقها تنوين الفتـح ، فنوفر بذلك على أنفسنا زيادة نوع جديد من الالف على أنواعها الأخرى الاثنين والعشرين .

أما تنوين النصب فأرى أن نثبته في الكتابة دائـماً ، إلا في الشعر حيث يجب أن نهمل كتابته على حرف الروي المنصوب ، مثل : قبرا ، وأجرا ، ونحرا .

ولا بد لي في الختـام من شكر الأساتذة الأجلاء الذين أدّوا خدمـة عظيمة لأمتهم وضادهم بإبداء آرائهم النفيسة في هذا الاستفتاء ، الذي أزال الغموض المحيط بحركة الحرف الأول من الأفعـــال الخماسية والسـداسية وكتابة التنوين .

بـيروت **محمد العدناني**

الاحتفـال

بمرور مائة عام على ولادة الأستاذ الرئيس كرد علي
وإكمال مجلة المجمع المجـلد الخمسين

يعتزم مجمع اللغة العربية بدمشق الاحتفال عام ١٩٧٦ بمناسبتين غاليتين عليه ، كان لهما أثرهما البعيد في مسيرة الحركة الثقافية في بلاد الشام بخاصة ، وفي الوطن العربي بعامة .

أولاهما : مناسبة مرور مائة سنة على ولادة المرحوم الأستاذ محمد كرد علي الرئيس الأول للمجمع (ولد سنة ١٢٩٥ هـ = ١٨٧٦ م ، وتوفي سنة ١٣٧٣هـ = ١٩٥٣ م) .

والثانية : مناسبة إكمال المجلة في هذا العام « ١٩٧٦ » المجلد الخمسين في حياتها التي نتمنى أن تكون مديدة خصبة ، للذي لها من أثر في الحفاظ على العربية ، وإغنائها وتطويعها للمعارف العلمية الحديثة ، وإثرائها بما يساعد على مواكبة الركب الحضاري المتطور .

وينوي المجمع أن يكون هذا الاحتفال على نطاق الوطن العربي كله وأن يشارك فيه ، إلى جانب أعضاء المجمع ، أصدقاء المجلة ، وأصدقاء المرحوم الرئيس الأستاذ كرد علي وزملاؤه وتلامذته وعارفو فضله .

ومن المؤكد أن مشاركة هؤلاء جميعاً هي التي ستتيح لهذا الاحتفال أطيب الفرص لنجاحه .

إن أصدقاء المجمع والمجلة مأمولون ومدعوون للمشاركة بهذه الاحتفالات ؛ بما قد يكتبون من دراسات ، أو يقومون به من بحوث . ولذلك يترقب المجمع أن يتلقى منهم رسائلهم في الذي يختارون من جوانب الحديث : ما يتصل بالأستاذ الرئيس كرد علي ، أو بالمجلة ، أو بأغراض المجمع والمجلة .

جائزة الثقافة العربية

لأحسن كتاب نشر منذ بداية عام ١٩٧٣

تعلن إدارة الثقافة في المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، في جامعة الدول العربية - ضمن برنامجها لتشجيع الإبداع الثقافي والفني - عن مسابقة لأحسن كتاب نشر منذ بداية عام ١٩٧٣ ، يتناول موضوعاً يتصل بأحد ميادين الحضارة العربية ، ويكشف عن قيمها وأصالتها .

أما الشروط ، فهي :

١ - أن يكون الكتاب المرشح من الكتب المنشورة منذ بداية عام١٩٧٣

٢ - ألا يكون الكتاب قد نال جائزة سابقة ، ولا مقدماً لجائزة أخرى.

٣ - ألا يكون رسالة جامعية .

٤ - ألا يكون مترجماً عن لغة أخرى .

٥ - آخر موعد لتقديم الكتاب نهاية تشرين الأول « اكتوبر » ١٩٧٥

وتمنح للفائز جائزة مقدارها خمسمائة جنيه مصري أو مايعادلها ، ويتم إرسال ثلاث نسخ من الكتاب مباشرة إلى العنوان التالي :

المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم — إدارة الثقافة ١٠٩ شارع التحرير - ميدان الدقي - القاهرة .

هذا وقد نال جائزة الثقافة العربية عن عامي ١٩٧٢ و ١٩٧٣ الأستاذ الدكتور فريد محمود شافعي عن كتابه : « العمارة العربية في مصر الإسلامية» .

الكتب المهداة لمكتبة مجمع اللغة العربية

خلال الربع الثاني من عام ١٩٧٤

اسم الكتاب	اسم المؤلف أو الناشر	مكان الطبع وتاريخه
الاتجاهات الرئيسية في الفن الحديث على ضوء نظرية هربرت ريد	عدنان المبارك	بغداد ١٩٧٣
الأصول التاريخية للنفط العراقي (الجزء الأول)	عبد الحميد العلوجي ، خضير اللامي — مراجعة الدكتور صاحب ذهب	〃 ١٩٧٣
البحث عن معنى	الدكتور عبد الواحد لؤلؤة	〃 ١٩٧٣
بدائع الخط العربي	ناجي زين الدين المصرف	〃 ١٩٧٢
الثورة والفن	الدكتور عفيف بهنسي	〃 ١٩٧٣
ديوان الجواهري ١ — ٣	جمعه وحققه الدكتور إبراهيم السامرائي الدكتور مهدي المخزومي - الدكتور علي جواد الطاهر رشيد بكتاش	〃 ١٩٧٣
ديوان عبد الحميد الرافعي	وزارة الإعلام العراقية	〃 ١٩٧٤
الرسائل المتبادلة بين الكرملي وتيمور	حققها كوركيس عواد - ميخائيل عواد - خليل العطية	〃 ١٩٧٤
الرمح أنت	مسلم الجابري	〃 ١٩٧٣

اسم الكتاب	اسم المؤلف أو الناشر	مكان الطبع وتاريخه
رياح هانوي	شعر كاظم السماوي	بغداد ١٩٧٣
الشرائع العراقية القديمة	الدكتور فوزي رشيد	〃 ١٩٧٣
شعراء من أمريكا الجنوبية	سعد صائب	〃 ١٩٧٤
عودة الفارس القتيل	حسين جليل	〃 ١٩٧٣
قراءة لجدران زنزانة	محمود أمين العالم	〃 ١٩٧٢
قصة المتنبي	أحمد الجندي	〃 ١٩٧٣
كنوز المتحف العراقي	الدكتور فرج بصمه جي	〃 ١٩٧٢
مختارات من الشعر الإسباني المعاصر	ترجمة الدكتور محمود صبح	〃 ١٩٧٣
من الأدب البلغاري	يوردان يوفكوف . ترجمة كمال بطى	〃 ١٩٧٣
المنابع التاريخية للفن الجداري في العراق المعاصر	الدكتور شمس الدين فارس	〃 ١٩٧٤
نظام التعليم في النمسا	ترجمة صائب أمين	〃 ١٩٧٤
نظرية المسرح الملحمي	بروتولد بريخت - ترجمة الدكتور جميل نصيف	〃 ١٩٧٣
وجه بلا هوية	رشيد مجيد	〃 ١٩٧٣
أعجوبة الزمان أو مار أفرام بني السريان	البطريك اغناطيوس يعقوب الثالث	بكفيا - لبنان ١٩٧٤
المعجم الفلسفي (الجزء الثاني)	الدكتور جميل صليبا	بيروت ١٩٧٣
أثر العرب في الفن الحديث	الدكتور عفيف بهنسي	دمشق ١٩٧٠
أسس الانتروبولوجيا الثقافية	ميلفيل . ج . هرسكوفيتز تعريب الدكتور رباح النفاخ	〃 ١٩٧٤

اسم الكتاب	اسم المؤلف أو الناشر	مكان الطبع وتاريخه
أسماء الكعبة المشرفة	محمد المكي بن الحسين	دمشق ١٩٧٣
اوجين دولا كروا	حسن كمال	"
التقادم المسقط	جورج أنطاكي	" ١٩٧٠
الحفلة دارت في الحارة (مسرحية)	فرحان بابل	" ١٩٧٤
الحقوق السوفييتية	رينيه دافيد وجون هازارد	" ١٩٦٩
خلاصة التجارة الخارجية الشهرية	المكتب المركزي للإحصاء	" ١٩٧٣
دروس في الرياضيات العالية	ف.ي. سميرنوف	" ١٩٧٣
رأس المال، نقد الاقتصاد السياسي (الجزء الثالث)	كارل ماركس ترجمة أنطون حمصي	" ١٩٧٣
روبرت أوبنهايمر والقنبلة الذرية	ميشيل روزة – ترجمة وجيه السمان	" ١٩٧٤
الطفولة ، المراهقة ، الشباب	ليون تولستوي – ترجمة الدكتور سامي الدروبي	" ١٩٧٤
الغرباء	علي عقلة عرسان	دمشق ١٩٧٤
الفكر والتاريخ	بيير – هنري سيمون	" ١٩٦٣
قانون مجلس الدولة	مجلس الدولة	" ١٩٧٤
القرآن القانون الإلهي	زين العابدين التونسي	" ١٩٧٤
كلمات وأحاديث	محمد بهجة البيطار	" ١٩٧٤
الكنيسة السريانية الانطاكية الارثوذكسية	البطريرك يعقوب الثالث	" ١٩٧٤
المجموعة الإحصائية	جامعة دمشق	" ١٩٧٤

اســم الكتاب	اسم المؤلف أو الناشر	مكان الطبع وتاريخه
مجموعة المبادىء القانونية التي قررتها المحكمة الإدارية العليا في عام ١٩٧١	مجلس الدولة	دمشق ١٩٧٤
محاضرات إسلامية	محمد الخضر حسين	〃 ١٩٧٤
محاضرات فاينمان في الفيزياء (الجزء الأول ـ القسم الثالث)	ترجمة فئة من أساتذة الفيزياء في جامعة دمشق	〃 ١٩٧٤
محاضرات فاينمان في الفيزياء (الجزء الأول ـ القسم الثاني)	〃 〃 〃	〃 ١٩٧٤
المعجم في النحو والصرف	زين العابدين التونسي	〃 ١٩٧٣
النشرة الاقتصادية لغرفة تجارة دمشق (العدد الثالث)	غرفة التجارة	〃 ١٩٧٣
طبقات فحول الشعراء (الطبعة الثانية)	ابن سلام الجمحي تحقيق الأستاذ محمود شاكر	القاهرة ١٩٧٤
الحركة الأدبية والفكرية في الكويت (الجزء الأول)	الدكتور محمد حسن عبد الله	الكويت ١٩٧٣
كتاب الصيدنة في الطب	أبو الريحان محمد بن أحمد البيروني	كراتشي ١٩٧٣
مخطوطات كربلاء	سلمان هادي الطعمة	النجف ١٩٧٣
نشوة السلافة ومحل الإضافة	محمد علي بن بشارة آل موجى الخيقاني تحقيق محمد السيد علي بحر العلوم	النجف

المستدرك
على الجزء الثاني من المجلد التاسع والأربعين

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
٢٥٧	٨	إلي لأعلم قدري	إني لأعلم قدري
٢٥٧	١٠	فأدعيت الجدار	فادّعيت
٢٥٧	١٣	ُعبابِ	ُعبابَ
٢٦١	١	يطن	يظن
٢٦١	١٢	سواء كانوا الحمدانيين	من الحمدانيين
٢٦٣	٨	ُيغْلون	َيغلون
٢٦٥	٧	تدّخل من الفاختة	تدخل كل من الفاختة
٢٦٥	الأخير	فار على صهوة	فارس على صهوة
٢٧١	١	أن ُيقِيده	أن ُيقيِّده
٢٧٧	٣	فوق الجمل	فوق الجَمَل
٢٧٩	١٢	الحبار	الحيار
٢٨٢	١٧	وطِبرة على	وطِيرَة على
٣٢٠	١٦	كتاب الفرج	الفرخ
٣٣٣	٢	١٨٦/١٢	٢٨٦/١٢
٣٣٦	١٥	٤٩٩/٢	٤٩٩/٣
٣٤٩	٥	لست محصَبه ُ	محصَّيه ُ
٣٩٨	١٠	السفدي	السغدي
٣٩٨	١٥	تاريخ نسخه ١٢١٩ هـ	١٢٢٠ هـ
٣٩٨	١٥	٢٥١ حديث	٢٥٢ حديث
٣٩٨	١٠		يضاف عدد صفحاته ٥٤٦
٣٩٨	١٥		يضاف: عدد صحفاته ٦٥٤

المستدرك
على الجزء الثالث من المجلد التاسع والأربعين

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
		٢٩٢	٤٩٢
٤٩٢	١	جراحة العطام	العظام
٥٣٧	١٣	المشارق ٧/١	٩/١
٥٥١	١٠	روا الرسول	رأوا الرسول
٥٦٣	٩	أسباب الأختلاف	الاختلاف
		٦٧٦	٥٧٦
٦٠١	٧	مطلع الشعس	الشمس
٦٠٩		الأستاذ محمد كامل عياد	الدكتور محمد كامل عياد
٦٥٤	١٥	٢٤/ أ	٢٤٠/ أ
٦٧١	١٩	eecondary	secondary
٦٧٣	٢	guotation	quotation

فهرس الجزء الثالث من المجلد التاسع والأربعين

الصفحة